كتب الأنساب العربية

الدكتور احسان النص

- ٢ -

مختصرات جمهرة النسب

اعتمد جُلّ مدوّني الأنساب الذين جاؤوا بعد ابن الكلبي على كتاب جمهرة النسب ، وأضاف إليه بعضهم أنساب القبائل التي كانت معاصرة لهم .

وكذلك اختصر كتاب الجمهرة طائفة من العلماء ، وقد وصلنا من هذه المختصرات كتابان ، وكلاهما مازال مخطوطاً ، وهما : « المقتضب من جمهرة النسب » و « مختصر جمهرة النسب » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أولاً ـ المقتضب من جمهرة النسب

المؤلف :

مؤلف الكتاب هو ياقوت الحموي[1] ، مؤلف كتاب « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » المعروف اختصاراً بمعجم الأدباء .

وهو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله . وهو من أصل رومي ، وكانت ولادته ـ حسبما يذكر ابن خلكان ـ ببلاد الروم سنة

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٦ / ١٢٧ ، وشذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ، وعقود الجمان لابن الشعّار الموصلي (مخطوط) الورقة ٣٣٧ ، وفي مقدمة معجم الأدباء تح . أحمد فريد الرفاعي .

٥٧٤ هـ ، ووقع في الأسر صغيراً ، ثم ابتاعه تاجر بغدادي يدعى عسكر بن إبراهيم الحموي ، فوضعه في الكُتاب لينتفع به في أعماله التجارية ، ومن هنا قيل لياقوت : ياقوت الحموي . وكان في ياقوت ميل إلى طلب العلم ، وكان يجمع بين التجارة والمطالعة ، وكان مولاه يرسله إلى بلاد شتّى ليتجر له ، ثم حدث سنة ٥٩٦ هـ ماأوجب عتقه وانفصاله عن مولاه ، فاتخذ نسخ الكتب حرفة له ، وأفادته هذه المهنة في إنماء معارفه ، وانصرف منذ ذلك الحين إلى تأليف الكتب .

وقد ذكر ابن خلكان أنه كان يرى رأي الخوارج ويتعصب على عليّ رضي الله عنه ، وقد وقعت بينه وبين بعض أهل الشام مناظرة في سوق دمشق فحمل على عليّ وناله بما لايسوغ فثار به الناس وكادوا يقتلونه ، وذلك سنة ٦١٣ هـ . ونجا بنفسه فاراً إلى حلب ، ثم انتهى إلى خراسان واستوطن مرو وعمل في التجارة ، ولكنه لم يستقرّ فيها ، فقد دعته الأحوال المعيشية والسياسية إلى أن يكثر من التنقل بين البلدان ، وفقد ماله في غمار بعض الأحداث ، ثم انتهى اخيراً إلى حلب وفيها كانت وفاته سنة ٦٢٦ هـ .

ونُقل عن ابن الشعّار في عقود الجمان أنه كان ضنيناً بما يجمع ، فكان ربما سئل عما يعرفه فلا يجيب . ووصف ابن الشعّار هيئته فقال إنه كان أشقر اللون ، أزرق العينين ، وهذا الوصف مردّه إلى أصله الرومي .

ألف ياقوت طائفة من الكتب من أجلّها كتابه معجم الأدباء ، ترجم فيه لكل من صنّف في الأدب أو النحو أو اللغة او غيرها من العلوم ، وهو مرجع لايستغنى عنه في تراجم الأدباء والعلماء .

ومنها كتاب « معجم البلدان » ، وهو موسوعة جغرافية ضخمة .

ومن كتبه التي ذكرها ابن خلكان : معجم الشعراء ، والمشترك وضعاً المختلف صقعاً ، والمبدأ والمآل في التاريخ ، وكتاب الدول ، ومجموع كلام أبي علي الفارسي ، وكتاب الأغاني ، وكتاب أخبار المتنبي ، وذكر ابن الشعّار من مؤلفاته أيضاً : كتاب ضرورات الشعر ، وكتاب الأبنية ، ومختصر تاريخ بغداد . وأخيراً كتاب « المقتضب » الذي نحن بصدده وقد وصلنا ، أما سائر كتبه فجلها في حكم المفقود .

الكتاب

مخطوطة هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١٠٥ تاريخ م)[٢] ، وهذه النسخة منقولة عن مخطوطة كتبها ياقوت بخطه ، وعدد صفحاتها ٢٣٤ ، وطول الصفحة ٢٢ سم وعرضها ١٥ سم ، خطها نسخ واضح على الجملة ، ولم يذكر فيها اسم ناسخها ولاتاريخ النسخ . وفي صفحة العنوان ذكر اسم الكتاب واسم المؤلف وصورته : « المقتضب من جمهرة النسب لياقوت بن عبد الله الحموي » وكتب في الصفحة عينها أسماء من تملكوا النسخة ، وكتب تحت العنوان مباشرة اسم أول من تملكها : ملك وليّ النعم الحاج إبراهيم بن عسكر . وفي وسط الصفحة نجد : ملك يحيى بن عبد الرحمن عفا الله عنه ، وتحته رقم ٧٥٣٥ وتحته رقم التسجيل بدار الكتب المصرية وهو ١٠٥ تاريخ م . وفي ذيل الصفحة كتابة محيت أكثر كلماتها .

(٢) جاء في نشرة أخبار التراث التي تصدر في الكويت (العدد ١٠ ، ١٩٨٣) ان الدكتور ناجي حسن مدير مكتبة الأوقاف العامة ببغداد قد حقق هذا الكتاب ودفعه الى لطبع ، ولم أقف عليه مطبوعاً .

المقتضب من كتاب جمهرة
النسب
لياقوت بن عبد الله الحموي

ملك محمد بن عبد الرحمن عفا الله عنه

صورة الصفحة الأولى من الكتاب

وينتهي الكتاب بنسب ألهان بن مالك . وفي الصفحة الأخيرة كتب بخط مختلف عن خط الكتاب تعليق لبعض من تملكوا النسخة وصورته : العِزّة لله تعالى ،المؤلف هذا الكتاب (كذا) ياقوت بن عبد الله عتيق .... الحموي .

ويبدو أن الناسخ أغفل اسم مولى ياقوت فلم يذكره أو لعله جهله فترك موضعه فارغاً .

ثم يذكر الناسخ أن هذه النسخة أرسلت إلى أحد القضاة ، واسمه ـ فيما ظهر لي ـ ابراهيم بن الخشاب الجلبي ، ويلي ذلك شعر ركيك النسج .

وهذه النسخة تخلو من الهوامش ـ باستثناء إضافات يسيرة يحتمل أنها استدراكات من المؤلف ـ وكثير من كلماتها محوّ تتعذر قراءته ، وفي أعلى بعض صفحاتها ذكر اسم أشخاص كانت وقفاً لهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي الصفحة ٣٩ نجد عبارة : الجزء الأول من الأنساب ، ثم في أول الجزء الثاني يبدأ نسب عامر بن صعصعة . ولاندري ماالحكمة من هذه التجزئة فهي لاتطابق تجزئة الأصل ، ولعلها من عمل الناسخ .

وقد كتب الناسخ أسماء أصول القبائل بخط كبير .

ثانياً ـ مختصر جمهرة النسب

المؤلّف :

لم يذكر اسم مؤلف المختصر لا على غلاف المخطوطة ولا في داخلها ، وقد بذل الأستاذ حمد الجاسر جهداً مشكوراً لمعرفة مؤلفه ، وكتب بحثين حوله بينهما زهاء أربعة وثلاثين عاماً ، كتب المقالة الأولى سنة ١٩٥٢ م

ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٧ ، الجزء الأول ، كانون الثاني ١٩٥٢ م) ، وكتب المقالة الثانية في مجلة « العرب » التي يرأس تحريرها (الجزآن ٥ ، ٦ تموز ـ آب ١٩٨٦ م) .

وصف الأستاذ الجاسر في المقالة الأولى مخطوطة كتاب مختصر الجمهرة وصفاً مسهباً ، واستخلص من تاريخ الفراغ من الاختصار وهو سنة ٦٤٨ هـ المذكور في صفحة ٧٨ وصفحة ٣٣١ ، ومن تاريخ الفراغ من نقل المخطوطة عن خط مؤلفها وهو سنة ٦٦٦ هـ أن المؤلف توفي بين هاتين السنتين ، وأنه بغدادي ، لأنه صرّح بأنه فرغ من الاختصار في بغداد من نسخة المستنصرية ، كما استنتج من صلته بالصاغاني ومن اعتناء اليونيني بنقل كتابه هذا أن المؤلف ذو مكانة علمية بارزة . كما استخلص من الحاشية في ص ١٠ أن المختصر قد اختصر كذلك تذكرة ابن حمدون . واستخلص مما ورد في حاشية الصفحة ٢٦٩ أن له شيخاً يدعى العزّ . على أن هذا كله لم يهده إلى اسم المؤلف ، وإنما اهتدى إلى اسم من نقل الكتاب عن خط مؤلفه ـ وقد أهمل ذكره في نسخة المخطوطة ـ فرجّح أنه الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد الحنبلي البعلبكي المعروف باليونيني ـ نسبة إلى يونين وهي من قرى بعلبك ـ المولود سنة ٦٢١ هـ والمتوفى سنة ٧٠١ هـ ، وذلك استناداً إلى ماوجده في هامش صفحة ١٧٦ ، وفي مواضع أخرى من المخطوطة .

وقد أهاب الأستاذ الجاسر ، في مقالته تلك ، بالباحثين أن يحاولوا البحث عن مؤلف الكتاب ، ووجّه نداءه خاصّة إلى الأستاذين الدكتور جواد علي ، والدكتور مصطفى جواد .

وقد استجاب الدكتور مصطفى جواد لندائه فكتب بعد عام كلمة

في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٨ ـ سنة ١٩٥٣ هـ) قطع فيها أن مؤلف المختصر هو كال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان المعروف بابن الشعّار الموصلي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ، مؤلف كتاب « عقود الجمان في شعراء الزمان » ، وقد انتهى إلى هذا الرأي لما وجده في أخباره من عناية بتأليف الكتب طوال خمسين عاماً ، ولأنه توفي بين سنتي ٦٤٨ هـ و ٦٦٦ هـ ولأن له شيخاً يعرف بالعزّ ، وقد رجّح أن شيخه هو عزّ الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير والمتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وهو موصليّ أيضاً ، شأن المؤلف ، أو هو ـ مع بعض التسامح ـ عزّ الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي الأديب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

وقد عقّب الأستاذ الجاسر على مقالة الدكتور مصطفى جواد بكلمة نشرها في المجلد ٢٩ سنة ١٩٥٤ م من مجلة مجمع اللغة العربية ، فذكر أنه وقف على كتاب « المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطيب المتنبي » الذي ألفه أبو العباس عزّ الدين أحمد بن علي بن معقل الأزديّ المهلّبي الحمصي المولود سنة ٥٦٧ هـ والمتوفى سنة ٦٤٤ هـ ، والذي رحل إلى بغداد وأخذ النحو عن أبي البقاء العكبري ، ورجّح أنه هو شيخ مختصر الجمهرة ، ولكنه لم يوضح في كلمته تلك دواعي هذا الترجيح .

وبعد نيف وثلاثين عاماً كتب الأستاذ الجاسر ـ مدّ الله في عمره ـ مقالة في مجلة « العرب » التي تصدر بمدينة الرياض (ج ٥ ، ٦ ، تموز ، آب ١٩٨٦ م) أعاد فيها بعض ماذكره في مقالته الأولى ، ثم ذكر أنه كان قد توهّم مؤلف المختصر بغدادياً لأنه اختصر الكتاب من نسخة وجدها في المدرسة المستنصرية وأخرى رآها عند الصغاني لّما قدم بغداد ، ثم ذكر مارجّحه في تعقيبه على مقالة الدكتور مصطفى جواد من أنّ شيخ مؤلف

المختصر هو عز الدين أحمد بن علي الأزديّ الحمصي لأنه أثبت في كتابه « المآخذ » نقولاً أثبتها مختصر الجمهرة في كتابه . وقد جزم الأستاذ الجاسر في هذه المقالة ـ أو كاد ـ أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحيى الغسّاني الحمصي ، واستند في أخذه بهذا الرأي إلى الأمور الآتية :

١ ـ وفاة المختصر بين سنتي ٦٤٨ و ٦٦٥ هـ ، والمبارك توفي سنة ٦٥٨ هـ .

٢ ـ اعتناء اليونيني بالكتاب اعتناء برز أثره فيما كتبه أخوه العالم المؤرّخ في الثناء عليه .

٣ ـ المؤلف وشيخه أحمد بن معقل الازدي كلاهما من مدينة حمص ، وهما متعاصران .

وقد أثبت الأستاذ الجاسر ترجمة المبارك بن يحيى منقولة من كتاب « ذيل مرآة الزمان » الذي ألّفه موسى بن محمد بن أحمد اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ وصورتها : « المبارك بن يحيى بن المبارك بن مُقبل ، أبو الخير ، مخلص الدين الغسّاني الحمصي ، كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب وأيام الناس ، سنّي المذهب ، اختصر كتاب « الجمهرة في الأنساب » لابن الكلبي اختصاراً حسناً دلّ على غزارة فضله ومعرفته ، وله كتاب « المشجّر » في النسب أيضاً ، وغير ذلك من جموع مفيدة . ولما ورد التتر إلى الشام في هذه السنة [سنة ٦٥٨ هـ] خرج من حمص مجفلاً في شهر ربيع الآخر ولجأ إلى جبل لبنان يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل فأدركته منيته ، وقد نيّف على الستين سنة من العمر ودفن حيث توفي رحمه الله . »(٣) .

(٣) انظر : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٣٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد ترجم للمؤلف ـ فضلاً عن اليونيني ـ الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات[٤] ، وابن شاكر الكتبي في « عيون التواريخ »[٥] ، والمقريزي في كتاب « السلوك »[٦] ، وهؤلاء جميعاً نقلوا ترجمته من كتاب اليونيني فليس فيما ذكروه أي إضافة إلى ما في كتابه ، وفي كتاب « السلوك » ورد اسم المترجم له هكذا : المبارك بن يحيى بن المبارك بن الفضيل ، ويبدو أن كلمة « الفضيل » محرفة عن (مقبل) .

وقد ترجم موسى اليونيني للعزّ ، شيخ مختصر الجمهرة ، في كتابه « ذيل مرآة الزمان » ، فهو عز الدين أبو العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي الحمصي ، كان شاعراً مقتدراً ، عالماً بالأدب والأصول والفقه على رأي الإمامية ، غالياً في التشيّع ، وله ديوان مختص بمدح آل البيت لكنه حشاه بثلب الصحابة والتعريض بهم ، وكان من شعراء الملك الأمجد صاحب بعلبك ، وانتقل إلى حماة مدة ثم عاد إلى بعلبك وتزهّد إلى أن توفي سنة ٦٤٤ هـ[٧] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحين ننظر في ترجمة كل من عز الدين بن معقل وتلميذه المبارك بن يحيى يلفت نظرنا التباين المذهبي بين الرجلين ، فابن معقل شيعي غالٍ في التشيع ، والمبارك سنّي المذهب ، وهو أمر مستغرب ، والأدنى إلى المعقول أن يكون المبارك شيعياً ، وقد ذكر الأستاذ الجاسر مايؤيد هذا ، فقد ذكر في نهاية مقالته الأخيرة أنه وجد في كتاب ذيل

---

(٤) الوافي بالوفيات ، المخطوط ، المجلد ٢٥ ، الورقة ٢٦ .

(٥) عيون التواريخ الجزء ٢٠ ص ٢٤٤ .

(٦) السلوك ١ / ٤٤١ .

(٧) ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ١١ و ١٥٤ ، وانظر العبر للذهبي ٥ : ١٨٢ ـ ١٨٣ .

مرآة الزمان[٨] في حوادث سنة ٦٥٨ ترجمة مختصرة للمبارك تغاير ترجمته السابقة وجاء فيها : « الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحي بن معقل الغساني الحمصي ، كان فاضلاً أديباً وله معرفة تامة بالأنساب ، وهو أحد مشايخ الشيعة ، توفي في ربيع الآخر بجبل لبنان ، وكان قد هرب من حمص من التتر ، فأدركه أجله ، وله معرفة بالأدب وله نظم .... الخ » .

والمهمّ في ترجمة المبارك بن يحي أنه اختصر كتاب الجمهرة لابن الكلبي ، فكذلك نرى أن أدلة كثيرة توافرت على أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحي الغسّاني الحمصي ، وأنا أوافق الاستاذ الجاسر فيما انتهى إليه .

الكتاب

بين أيدينا مخطوطتان لكتاب المختصر ، إحداهما محفوظة بمكتبة راغب باشا بمدينة اسطنبول برقم ٩٩٩ ، والثانية محفوظة في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة[٩] .

أ ـ مخطوطة راغب باشا

كتب على غلاف هذه المخطوطة بخط كبير « كتاب التبيين في أنساب القرشيين » لموفق الدين بن قدامة ، وهذا خطأ مردّه إلى أن المؤلف أثبت في طُرّة الكتاب أسماء الكتب التي نقل منها حواشيه ،

(٨) المصدر عينه ج ١ ص ٣٨٥ .

(٩) ذكر الأستاذ حمد الجاسر في مقالته الثانية أن الدكتور عبد الرحمن العثيمين مدير مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى وجد هذه المخطوطة في مكتبة جامعة برنستون فصوّرها على شريط ميكرو فلم وأرسلها الى الأستاذ الجاسر .

وآخرها كتاب التبيين ، فظن بعضهم أنه اسم الكتاب فأثبته في أعلى الصفحة . وتاريخ نسخ هذه المخطوطة هو عام ٦٦٥ هـ ، وعدد ورقاتها ١٦٧ في كل ورقة صفحتان ، وهي في جزأين أولها عدد صفحاته ١٧٨ والثاني ١٥٢ صفحة ، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح جيد والكلمات مضبوطة بالشكل .

وتمتاز هذه المخطوطة بوفرة هوامشها ، فإن مؤلفها أثبت في الهوامش تعليقات وإضافات استمدّها من مصادر شتى ووضع لهذه المصادر رموزاً بالمداد الأحمر ذكرها في الصفحة الأولى . ومن هذه المصادر : الصحاح للجوهري ، والمعارف لابن قتيبة ، والجمهرة لابن دريد ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ، والاشتقاق لابن دريد ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والكامل للمبرد ، وتاريخ الطبري ، وهي زهاء عشرين مرجعاً .

وقد وصف الأستاذ الجاسر هذه المخطوطة وصفاً مفصّلاً في مقالتيه اللتين أشرت إليهما آنفاً ، وذكر أن كتاب المختصر وقف عليه عالم محقّق هو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني البعلبكي (٦٢١ ـ ٧٠١ هـ) فنقله عن خط مؤلفه نقلاً دقيقاً ، ولم يكتف بذلك بل قابله بنسخة جمهرة النسب التامة التي نقلها ياقوت الحموي بخطه ، وأشار إلى مواضع الاختلاف بين النسختين ، ونبّه على بعض ماوجده في المختصر من أخطاء . وأضاف كذلك إلى الحواشي تعليقات استمدها من كتاب « الإكال » لعبد الغني المقدسي ، وعن الأمير ابن ماكولا[١٠] .

(١٠) هذا ماجاء في حاشية ص ٣٣٠ من مخطوطة المختصر ، وفيا ذكره اليونيني نظر فإن كتاب « الإكال » هو من تأليف الأمير ابن ماكولا وعنوانه : « الإكال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب » أما كتاب المقدسي فاسمه : « الكال في أسماء الرجال » وليس له كتاب باسم الإكال .

وقد فرغ من نقل الحواشي بعد أن أتمّ نقل الكتاب لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم سنة ست وستين وستمئة .

واليونيني هو عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني شرف الدين أبو الحسين ، ولد سنة ٦٢١ هـ وتوفي سنة ٧٠١ هـ . سمع من ابن الصباح وابن الزبيدي والأربلّي وغيرهم ، وعني بالحديث وضبطه ، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً ، وسمع منه ابن مالك رواية ، وأملى عليه فوائد مشهورة ، وكان عارفاً باللغة حافظاً لكثير من المتون ، عارفاً بالأسانيد ، وكان شيخ بلاده في وقته وكان طلاب العلم يرتحلون إليه . دخل دمشق مراراً وحدّث بها ، قال فيه الذهبي : « حصل الكتب النفيسة وماكان في زمنه أحدّ مثله . »[١١] .

وكان والده وأخوه موسى عالمين مرموقين في عصرهما ، فأبوه هو محمد بن أحمد اليونيني وهو من سلالة جعفر الصادق ، من حفّاظ الحديث ، ولد في يونين سنة ٥٧٢ هـ وتوفي في بعلبك سنة ٦٥٨ هـ ، وكان مقرّباً من ملوك عصره كالأشرف والكامل وله معها ومع غيرهما أخبار كثيرة[١٢] .

أما أخوه موسى بن محمد قطب الدين فكان مؤرّخاً وهو في الأصل من يونين ، وقد ولد بدمشق سنة ٦٤٠ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ ، وصار شيخ بعلبك بعد وفاة أخيه علي . من كتبه : « مختصر مرآة الزمان » ، و

---

(١١) ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣ / ٩٨ . ط . بيروت ، ذيل العبر : ١٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٥٠٠ .

(١٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٢٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥ / ٢٩٤ ، العبر ٥ : ٢٤٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٤٣٩ ـ ١٤٤١ .

« ذيل مرآة الزمان » وهو مطبوع[١٣] .

ونسخة اليونيني هذه هي التي حفظت بمكتبة راغب باشا ، وقد تناقلتها الأيدي حتى وصلت إلى خزانة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ) مؤلف كتاب « خزانة الأدب » فكتب في طرّتها مايأتي : « هذا كتاب مختصر جمهرة ابن الكلبي . لم أعرف مصنفه ، وقد أنعم الله به على عبده الفقير إليه في جميع حالاته عبد القادر بن عمر البغدادي ... ثم رأيت في ترجمة بني دارم قد صرّح بكنيته وهو أبو جعفر . » . وقد تبادر إلى ظن البغدادي أن أبا جعفر هو مؤلف المختصر وإنما هي كنية محمد بن حبيب راوي كتاب الجمهرة .

وفي هوامش الكتاب نقول من كتب أخرى غير التي ذكرت في طرّة الكتاب منها « التذكرة الحدونية » لمحمد بن الحسن بن حمدون البغدادي المتوفى سنة ٥٦٦ هـ ، و« أسباب النزول » للواحدي . وثمة هوامش اثبتها المؤلف ـ أو الناسخ ـ ولم يذكر مأخذها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أثبت المؤلف مايقارب صفحتين من كتاب الجمهرة بنصّه ثم قال : « الى هنا نقل مافي أول كتاب الجمهرة نقل المسطرة و مابعد هذا نقل اختصاراً ، وبالله التوفيق . » .

ونجد في ذيل الصفحة الأخيرة من الجزء الأول مايأتي : « هذا آخر ما علّقته من النصف الأول من كتاب الجمهرة في بغداد المحروسة من نسخة بالمستنصرية مقابلة أكثرها بنسخة ياقوت . وكان فراغ هذا في المحرّم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيّه

(١٣) الزركلي : الأعلام ٨ : ٢٨ ، ذيل العبر : ١٤٥ ـ ١٤٦ .

وآله وسلامه . » .

ثم نجد بعد ذلك تذييل الناسخ اليونيني وهذا نصه :

« آخر الجزء الأول من مختصر كتاب جمهرة النسب الذي هو عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي . نجز يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين وستمئة ، ببعلبكّ حرسها الله تعالى ، والحمد لله وحده ، وصلواته وسلامه على سيّدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين . » .

وآخر مانجده من الأنساب في الجزء الأول نسب إياد بن نزار

وفي أول الجزء الثاني (ص ١٨٠) نجد مايأتي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، صلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلّم . نسب قحطان فيه خلاف ، وقد ذكر في كتاب الجمهرة أحد الآراء فيه في أواخر أنساب حمير ، وهو رأي من ينسبه إلى إسماعيل عليه السلام ، فإنه جعله قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ... » .

وجاء في نهاية الجزء الثاني (ص ٣٣٠ ـ ٣٣١) مايأتي :

« كان في آخر نسخة ياقوت التي قابلتُ بها ماصورته : كان على الأصل ماصورتُه : قال صالح بن محمد بن يزداد ـ ومن خطه نقل هذا الكتاب أجمع ـ : الى هنا انتهى ماوجدته بخط السكّريّ وكان ماحكاه عن يحي بخط نزل في آخر المجلس التاسع ، وقد كان اندرس فيه مواضع كثيرة واشتبه ذلك وخَفي فأثبتُّ ماوجدتُه بيّناً من ذلك ، وتمّ الكتاب المعروف بجمهرة النسب عن ابن الكلبي رواية ابن حبيب عنه ، رواية السكّري عنه ، وذلك بالمنزل المعروف بالزّعقة من طريق ديار مصر في العشرين

من ذي الحجّة سنة عشر وستمئة وأنا متوجّة الى مصر . وكتب ياقوت بن عبد الله مولى عسكر الحموي . والحمد لله رب العالمين وصلاتُه على سيدنا محمد وآله الطاهرين . فُرغ من هذا المختصر في المجلّدين في أوائل سنة ثمان وأربعين وستمئة ببغداد المحروسة . والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآله . » .

ويلي ذلك تذييل اليونيني وصورتُه :

« آخر الجزء الثاني من مختصر اختَصر من كتاب الجمهرة لابن الكلبي ، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، رواية أبي جعفر محمد بن حبيبَ مولى بني هاشم عنه ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن السُكري عنه . نقلتُ الجزأين من خط المختصِر في مدة آخرها يوم الجمعة لستٍّ بقين من ذي الحجّة سنة خمس وستين وستمئة . الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامُه على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين . » .

وكتب إلى جانب الصفحة : « قابلته بأصل المختصِر رحمه الله حرفاً بحرف . » .

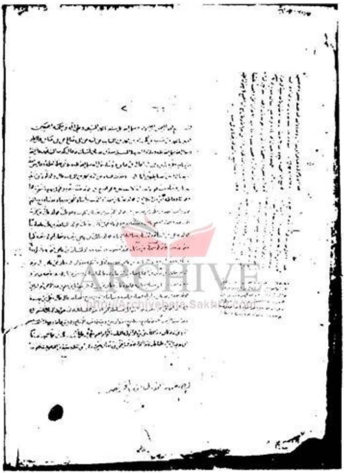

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صورة الصفحة الأولى من المختصر

وقد استخلص الأستاذ الجاسر أن ناقل المختصر عن خط مؤلفه هو الحافظ شرف الدين اليونيني من عبارة وردت في حاشية المختصر ص ١٧٦ ، وقد طمست فيها بعض الكلمات وجاء فيها : « كتبه علي بن محمد بن أحمد بن محمد ... بن عيسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد ... اليونيني في يوم الخميس سابع شهر رمضان المعظم سنة ... وجدت فيه أشياء حررتها ونبّهت عليها .. الخ » وفي هامش ص ٣٣٠ نصّ على سنة نسخ الهوامش وهي سنة ٦٦٦ هـ .

ومما يدعو إلى العجب أن مختصر الجمهرة لم يذكر اسمه في آخر مختصره ـ على خلاف المعهود ـ كما أن اليونيني ناقل المختصر لم يذكر كذلك اسمه في نهاية نسخته .

وقد نصّ المختصِر في ص ١٧٦ من المخطوط أنه كتب المختصَر في السابع من شهر رمضان ، ثم ذكر في ص ٣٣٠ أنه فرغ من النقل لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم ، وتعليل هذا الاختلاف في تحديد التاريخ ـ فيما يبدو لي ـ أنه فرغ من نقل نص المختصَر سنة ٦٦٥ هـ في شهر رمضان ، وأنه فرغ من نقل هوامشه في المحرم من سنة ٦٦٦ هـ ، وعبارته في النص الآتي تؤيّد ماذهبت إليه فهو يقول : « جميع ماعليه من الحواشي نقلته من خط مختصِر الأصل أيضاً إلاّ ماهو عن الأمير ابن ماكولا رحمه الله[١٤] ، **ومن كتاب الإكال** للحافظ عبد الغني المقدسي ، رضي الله عنه ، في مدة آخرها يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم سنة ست وستين وستمئة » .

---

(١٤) لم يذكر اليونيني كتاب ماكولا الذي رجع إليه ، وقد رجحنا أنه كتاب « الإكال في رفع الارتياب عن المؤتلف المختلف في الأسماء والكنى والأنساب » ، وقد نشر في حيدر أباد سنة ١٩٦٢ والأمير ابن ماكولا توفي سنة ٤٣٥ هـ .

ويتضح مما تقدم أن حواشي المختصر هي في جلّها من عمل مؤلفه إلا أن اليونيني أضاف طائفة من الحواشي مستمدة من كتاب الإكمال للأمير ابن ماكولا ومن كتاب الكمال للمقدسي .

وبالرجوع الى هوامش المختصر نستخلص أنه كانت بين أيدي العلماء وقتئذ عدة نسخ من كتاب الجمهرة ، منها نسخة ياقوت التي فرغ منها بالزعقة وهو في طريقه الى مصر سنة ٦١٠ هـ ، وهي النسخة التي نقلها ياقوت عن نسخة بخط صالح بن محمد بن يزداد والمنقولة عن نسخة السكري المروية عن ابن خبيب .

وقد وقف مختصر الجمهرة على هذه النسخة سنة ٦٤٨ هـ وقابل مختصره بها .

ونسخة أخرى وجدها المختصر في المدرسة المستنصرية ببغداد .

كما ذكر في صفحة ١٥٦ أنه اطّلع على نسخة ثالثة كانت بحوزة رضي الدين الصاغاني ، مؤلف العباب ، والمتوفى سنة ٦٥٠ هـ .

ب ـ نسخة جامعة پرنستون

وصف الأستاذ حمد الجاسر هذه المخطوطة في مقالته في مجلة العرب (ج ٥ ، ٦ سنة ١٩٨٦) فذكر أنها لاتفضل نسخة راغب باشا ، بل هي دونها ، ومن الملاحظات التي أوردها بشأنها أنها تخلو من الحواشي الهامة التي نجدها في نسخة راغب باشا ، وهي ليست مثلها في الدقة من حيث الضبط بالحركات والنقط ، وهي الى ذلك خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، فضلاً عن أن فيها نقصاً في مواضع عدة وتخليطاً في بعض التعليقات .

عدد أوراق هذه المخطوطة ١٩٠ وفي كل ورقة صفحتان ، في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً ، وقد كتبت بخط نسخ حسن ، وكثير من كلماتها مشكولة .

منهج المؤلف في الاختصار

لم يلتزم مؤلف المختصَر طريقة ابن الكلبي في تسلسل الأنساب ، فابن الكلبي يذكر من خلفه الأب من الولد ثم يذكر أولاد كل ولد على الترتيب مع ذكر أمهات الأولاد فيقول مثلاً :

« فولَدَ مدركةُ بن الياس خُزيمةَ وهُذَيلاً ـ وأمهما سلمى بنت أسلَم بن الحاف بن قُضاعة ، [وأخوهما لأمهما تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة][15] وغالباً ، وسعداً وقيساً ، درجوا لاأعقاب لهم ، وأمهم ليلى بنت السَّيِّد بن الحاف بن قضاعة .

فولدَ خُزيمةُ بن مُدركة : كِنانةَ ـ وأمُّه عوانةُ بنتُ سعد بن قيس ، ويقال بل هِندُ بنتُ عمرو بن قيس بن عَيلانَ ـ وأسَداً وأسَدةَ ، فجُذامُ تُنسَب إلى أسَدةَ ، وعبدَ الله والهونَ ـ وأمُّها بَرّةُ بنتُ مُرّ ، أختُ تميم بن مُرّ .

فولَدَ كِنانةُ النَّضْر ، وهو قيسٌ ، ونُضَيرا ، ومالكاً ، ومِلكانَ ، وعامراً ، وعَمْراً ، والحارث ، وعَروان[16] ، وسعداً ، وعَوْفاً ، وغَنْماً ، ومَخْرَمَةَ ، وجَرْولاً ، بني كِنانة ـ وأمُّهم بَرّةُ بنتُ مُرّ ، أخت تميم بن مُرّ ، خَلَفَ عليها كنانةُ بعد أبيه خُزيمة ـ وعبدَ مناة ـ وأمُّه الذَّفْراءُ ، وهي

---

(١٥) هذه العبارة أضافها الأستاذ عبد الستار فرّاج من المقتضب .

(١٦) كذا في المخطوطة ، وفي المقتضب : عزوان ، وفي نسب قريش لمصعب الزبيري (ص ١٠) : غزوان .

فَكِهةُ بنتُ هَنِيّ بن بَلِيّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة ، وأخوه لأُمّه عليُّ بن مَسعود الغَسّانيُّ ، فحَضَن عليٌّ بن مسعود بنِ مازن بن ذئب أولادَ عبدِ مناة ، فنُسِبوا إليه[١٧] » .

وقد اختصر المؤلّف هذا الكلام على النحو الآتي :

« خُزَيمة وهُذَيل ابنا مُدركة بن الياس بن مُضَر . جُذام تنسب إلى أسدَة بن خُزيمة ، أخي أسد وكنانة وعبد الله والهون بني خُزيمةَ بن مدركة . النَضْر بن كنانة هو قيس ، أمُّه وأمُّ جماعة من إخوته بَرّةُ بنت مُرّ ، أخت تميم بن مُرّ ، خلف عليها كنانةُ بعد أبيه خُزيمة ، وهي أمُّ عبد الله والهون ابني خُزيمة . علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عمرو بن حارثة بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزد الغسّاني حضَن بني أخيه لأمّه عبد مناة بن كنانة فنُسبوا إليه . أمها فَكِهة بنت هَنِيّ بن بَلِيّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة[١٨] » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذه الطريقة في الاختصار لاتوضّح بدقة تسلسل النسب من الآباء إلى الأبناء ، على أنه اتّبع بعد ذلك طريقة ابن الكلبي وحذف بعض التفصيلات غير الضرورية كأسماء الأمهات وبعض الأخبار والأشعار ، وعُني عناية خاصة بذكر أسماء المشهورين في كل قبيلة .

وحين نوازن بين كتابي المقتضب والمختصر نجد أن ثانيهما يفضل الأول في أنه أكثر تفصيلاً وأنه يحتوي على هوامش كثيرة مفيدة .

● ● ●

---

(١٧) الجمهرة ، تح : فرّاج ص ٧٧ ـ ٧٩ .

(١٨) مخطوطة المختصر ، ص ٣ .

كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير »
لابن الكلبي

تحدثت عن هذا الكتاب وعن مخطوطته في المقالة الأولى التي تناولت فيها كتب الأنساب العربية (الجزء الرابع ، المجلد الرابع والستون ، تشرين الأول ١٩٨٩) ، وقد انتهيت فيها إلى ما انتهى إليه العلاّمة الأستاذ حمد الجاسر من أن مخطوطة الإسكوريال ليست متممة للجزء الأول من كتاب « جمهرة النسب » وإنما هي - على الراجح - الجزء الثاني من كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير » ، والذي يعرف اختصاراً باسم « النسب الكبير » ، وكلاهما لابن الكلبي ، وذكرت ثمة ما يؤيّد هذا الترجيح .

وأتحدث هنا عن هذا الجزء بعد أن طبع مرتين ، وكلتا الطبعتين ظهرت عام ١٩٨٨ ، حقق إحداهما الدكتور ناجي حسن وطبع الكتاب في بيروت في جزأين ، وحقق الثانية الأستاذ محمود فردوس العظم وطبع كتابه بدمشق (طبع دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر) في ثلاثة أجزاء .

وقد تحدثت آنفاً عن مخطوطة الكتاب وأضيف هنا شيئاً من التفصيل .

فقد كتب على صفحة الغلاف بخط رديء مغاير لخط المخطوطة ماصورته : فهرست الكتاب . ولد ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان . تيم الله بن ثعلبة . ذُهل بن ثعلبة . اللافظة . حنيفة . عجل . يشكر . تغلب بن وائل . بكر بن وائل . عَنْز بن وائل . النمِر . عفيلة بن قاسط (غفيلة) . عبد القيس . صُباح . عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

أسد بن ربيعة . يذكر بن عَنَزة . يَقـدُم . ضُبيعـة . دعميّ . إيـاد . قحطان : الأشعر . كنـدة . مـذحج . وهب بن ربيعـة . امرؤ القيس بن ربيعـة . أبـو كرب بن ربيعـة . بهدلـة . العاتـك بن معـاويـة . امرؤ القيس بن الحارث بن معاوية . مالك بن الحارث . الطمح بن الحارث . ذُهل بن معـاويـة بن الحـارث . عمرو بن معـاويـة . بـدا بن الحـارث . ثور بن مرتع . أشرس . عـاملـة . جُـذام . لخم . طيئ . مـالـك بن أدد وهـو مـذحـج . مراد . الأشعر . بجيلـة . خثعم . الأوس . الخـزرج . خـزاعـة . أسلم بن أفصى . ملكان بن أفصى . مـالـك . بـارق بن الأزد . لهب . غـامـد . شجـاعـة . زهران . همْدان . بكيـل . أرحب . ألهـان . حمير . كلب . عُـذرة . أسـد بن بكر بن وائـل . القين . جَرْم . بهراء . بليّ . مهرة . سعد هُذيم . جُهينة . أنمار[١٩] .

وظـاهر أن من أثبت هـذا الفهرس ليس لـه بصر بـالأنسـاب ، وقـد أثبت أسماء القبائل كيفما اتفق لـه فـأثبت البطون وأهمل القبـائل الأصول التي تفرّعت منهـا البطـون ، وهـذا الفهرست لايُعوّل عليـه في معرفـة القبائل المذكورة في المخطوطة .

خط المخطوطـة واضح في الجملـة ، ضبـط كثير من كلمـاتـه بـالنقـط والشكل ، وتكاد المخطوطة تكون خلواً من الهوامش .

---

(١٩) بين ماأثبتّه هنا وبين مـاأثبتـه الأستـاذ المعظم بعض الاختلاف ، ولو أن الأستـاذ المعظم رجع الى المخطوطـة لاتضح لـه وجـه الصواب في أسماء القبـائل التي أشكل عليـه قراءتها لرداءة الخـط ، مثـل قـولـه بعـد (مـذحـج) : [وهـؤلاء ولـده] ، والصـواب : [وهب بن ربيعـة] ، فـامرؤ القيس بن ربيعـة ليس من ولـد مـذحـج . وكـذلـك قولـه : [الهواتـك بن معاوية] وصوابه : [العاتك بن معاوية] .

وتشتمل المخطوطة على الأنساب الآتية :

١ ـ ربيعة بن نزار من صفحة ١ حتى ص ٧٨

٢ ـ إياد بن نزار من صفحة ٧٨ حتى ص ٨٤

٣ ـ قحطان من صفحة ٨٥ حتى نهاية المخطوطة .

وسأقصر حديثي هنا على طبعة الأستاذ العظم .

قدّم للكتاب الأستاذ روكس بن زائد العُزيزي . وقد آثر الأستاذ العظم ـ صنيعه في الجمهرة ـ أن يكتب الكتاب بخطه ، تحاشياً لأخطاء الطباعة ، وأضاف إليه حواشي وتعليقات كثيرة ، وحرص على ضبطه بالشكل .

ذكر المحقق في مقدمته أنه استعان بكتابي « المقتضب » و « المختصر » لاستكمال ماوجده من نقص في المخطوطة ، ووضع ماأضافه بين حاصرتين .

وقد جعل كتابه ثلاثة أجزاء ، اشتمل الجزء الأول منها على مايأتي :

١ ـ نسب ربيعة بن نزار من ص ١ حتى ص ٥٥

٢ ـ نسب إياد بن نزار من ص ٥٥ إلى ص ٦٠

٣ ـ نسب طائفة من القبائل القحطانية وهي : كندة ، عاملة ، لخم ، خولان ، طيء ، مذحج ، الحارث بن كعب ، النخع ، حرب بن علة ، سعد العشيرة ، مُراد ، عَنْس ، الأشعر ، مالك بن زيد بن كهلان ، أنمار ، خثعم . من ص ٦٠ الى ٤٢٤

وأتمّ في الجزء الثاني أنساب القبائل القحطانية وهي :

الأزد ، هَمْدان ، ألهان ، حِمْير ، قضاعة .

وفي الجزء الثالث استوفى القبائل القحطانية وهي : بهراء ، بَليّ ، مهرة ، أسلم بن الحاف بن قضاعة ، عُذرة ، سعد هذيم ، جهينة ، نَهْد بن زيد .

ثم أضاف إلى الأنساب لوحات نسبية (مشجرات) للقبائل التي ورد ذكرها في الكتاب ، وختم الكتاب بفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأعلام والأقوام والأمثال وغيرها ، ثم ذكر المصادر والمراجع التي استعان بها .

وبلغت صفحات هذا الجزء ٨٥٣ صفحة .

وقد قام الأستاذ رياض مراد بإعداد الحواشي والتعليقات والمراجع .

من الواضح أن الأستاذ المحقق قد بذل جهداً مشكوراً ولقي عناء كثيراً في تحقيق المخطوطة واستكمال نواقصها ، وتصحيح ما فيها من الأخطاء النحوية ، وهي كثيرة ، وتصحيح ما وقع فيها من أخطاء وتحريف في أسماء القبائل ، وإضافة التعليقات الكثيرة إليها .

ومع تقدير الجهد العظيم الذي بذله المحقق في تحقيق المخطوطة المليئة بالأخطاء النحوية والتصحيف والتحريف لم يخل صنيعه من بعض الهنات التي أرجو أن يتداركها في طبعة مقبلة ، ومنها على سبيل المثال :

في ص ٣ سطر ٨ ضبط (عِنْزة) بكسر العين وسكون النون والصواب بفتحها (عَنَزة) .

وفي ص ٢٥ البيت الأول : فتاتي أهل تدمر والصواب : آل تدمر .

وفي ص ٣٦ ورد اسم الأخطل في المخطوطة مرتين برسم : عتّاب ، وهو خطأ ، وقد صححه المحقق فجعله : غياثاً : في المرة الأولى ، وهو الصواب ، وكان يحسن تصحيحه في المرة الثانية ايضاً ، لأن المصادر تجمع على ان اسمه غياث ، وعتّاب تصحيف من الناسخ ، وانما وقع الخلاف في اسم أبيه أهو غوث ـ وهو الأرجح ـ أم عوف .

على أن هذه الهنات هيّنة لايعتدّ بها بالقياس الى الجهد الكبير الذي بذله المحقق والكمال لله وحده .

المصادر

- ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة بيروت
- ابن خلكان : وفيات الأعيان تح . احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧٨ م
- ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ تح . فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ م
- ابن الشعّار الموصلي : عقود الجمان (مخطوط)
- ابن كثير : البداية والنهاية القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ابن الكلبي : ١ - جمهرة النسب تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٤ م
  ٢ - نسب معد واليمن الكبير (مخطوط)
  ٢ - نسب معد واليمن الكبير تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٨ م
- حمد الجاسر : ١ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ م
  ٢ - مجلة العرب ج ٥ و ٦ تموز ١٩٨٦ م
- خير الدين الزركلي : الأعلام
- الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات (مخطوط) مجلد ٢٥
- العماد الأصفهاني : شذرات الذهب القاهرة ١٣٥٠ هـ
- مؤلف مجهول : مختصر جمهرة النسب (مخطوط)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك دار الكتب المصرية ١٩٣٤ م
- نشرة أخبار التراث معهد المخطوطات - الكويت
- ياقوت الحموي : ١ - معجم الأدباء تح . الرفاعي القاهرة ١٩٣٦ م
  ٢ - المقتضب من جمهرة النسب (مخطوط)
- اليونيني موسى بن محمد :ذيل مرآة الزمان حيدر آباد ١٩٥٤ م

استدراك

وقعت في المقالة المنشورة في الجزء الرابع المجلد الرابع والستون حول كتب الأنساب العربية أخطاء نلفت النظر إليها وهي : ص ٥٤٥ لكثرة استعانة عمر بن الخطاب به في أقضيته وصوابها : لكثرة روايته أقضية عمر بن الخطاب . ص ٥٦٥ السطر الأول لم يعدم وصوابها : لم يعدم وفي الصفحة عينها كلام ابن حنبل : ماظننت أني آخذ الحديث عنه وصوابها : ماظننت أن أحداً يأخذ الحديث عنه

http://Archivebeta.Sakhrit.com

للبحث صلة

التواصل الأدبي

بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً

الأستاذ أبو القاسم محمد كرو

من عيون الكتب المغربية ، التي الفت للدفاع عن الأدب والأدباء في الأندلس والمغرب ، ولاعلاء شأنهم وإبلاغ صوتهم وبيان فضلهم وعالي مكانتهم لدى المشارقة ، كتاب « المطرب من أشعار أهل المغرب »[١] الذي ألفه أبو الخطاب عمر بن حسن الشهير بابن دحية[٢] .

وابن دحية توفي في القاهرة عام (٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م) أي في الثلث الأول من القرن السابع .. هذا القرن الذي شهد أكبر عدد من المؤلفات المغربية وأكثرها أهمية ومكانة في تاريخ الأدب . وكلها تقريباً ، وهي تبلغ العشرات ـ فضلاً عما جاء قبلها ـ يمكن أن تدرج في هذا السياق ... سياق المنافسة والمنافحة بين أدباء المغرب وأدباء المشرق .

يقول الأستاذ إبراهيم الأبياري ـ وهو من أهم المعاصرين المصريين عناية بتراث المغرب والأندلس ، وأكثرهم معرفة به وتحقيقاً لنصوصه وإنصافاً لأهله ـ يقول في تقديمه للكتاب ، وشرح الدواعي الحقيقية لتأليفه :

« ... في الكتاب أكثر من إشارة ، تعبر في صريح عبارة ، عن علم الرجل باهتضام المشارقة للمغاربة ، وانزالهم في الأدب منزلاً غير لائق ، والغض من شأنهم الفائق ... » .

« وهو في ذلك إما نازع منزع غيره من مغاربة سبقوه اَو مصدر عن خاطر يحدوه ... »[٣] .

هكذا - إذن - يتصدى للمشارقة ابن دحية المغربي رغم أنه كان يعيش بينهم في كنف تلميذه الملك الكامل الأيوبي ، الذي أسس لشيخه في القاهرة وبنى خصيصاً له المدرسة الكاملية ، وهي ثاني مدرسة تأسست في الإسلام لتدريس الحديث[٤] .

والقاهرة كانت ، في هذا التاريخ وفي كامل القرن السابع ، تعج بالمغاربة ، علماء وأدباء ، حجاجاً وطلبة ، تجاراً وموظفين ، حتى لتكاد الحياة العلمية والأدبية فيها ألا تقوم إلا عليهم .

وكانت للأيوبيين علاقات خاصة مع المغاربة منذ عهد صلاح الدين وحتى نهاية حكمهم . ولعل ذلك كان استمراراً للعهد الفاطمي ، الذي قام عسكرياً وثقافياً وإدارياً واقتصادياً - على المغاربة[٥] .

ففي عهد الملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ)[٦] فقط كان عشرات الأفذاذ المغاربة - تونسيين وأندلسيين وغيرهم - يزخر بهم بلاطه وتزدهر بهم مدارس القاهرة العلمية ومحافلها الأدبية .. ومن بينهم أحمد بن يوسف التيفاشي[٧] ، والمكرم[٨] الأنصاري الباجي والد ابن منظور مؤلف لسان العرب[٩] ، وابن دحية[١٠] ، وابن سعيد المغربي[١١] ، وجميع هؤلاء كانوا سفراء وأصواتاً عالية للأدب الافريقي والأندلسي في الشرق ، طوال القرن السابع ... فكيف كان الحال بعده إلى اليوم ، بل وكيف ظهرت القضية في القرون السابقة ؟

منذ البداية - بداية الإسلام والعروبة في المغرب - قامت حساسيات ومواقف معقدة بين المشرق والمغرب ... لعل ابن حزم[١٢] عبر عن واحد منها حين أعلن بلسان معاصريه[١٣] :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة
ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

وقد ظن أكثرهم أن في قولة ابن حزم أحد ردود الفعل المغربية وصوتاً من أصواتهم الاحتجاجية التي جاءت جواباً صارخاً على ما أعلنه الصاحب بن عباد ـ وقد تصفح كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه ـ قائلاً : « هذه بضاعتنا ردت إلينا »[١٤] وما وصف به ابن حوقل أهل الأندلس وبلادهم من صفات لاتشرف[١٥] وماأعلنه المعري عن شعر ابن هانئ بأنه أشبه برحى تطحن قروناً لما فيه من القعقعة[١٦] .

والغريب هنا أن المغاربة اعتبروا تلك الأقوال استنقاصاً لأدبهم وتحقيراً من شأنهم ... والحال أنها مجرد آراء شخصية لاتمثل إلا أصحابها ... مع العلم أنها في أغلبها آراء سليمة وصحيحة ؟ فالصاحب ابن عباد كان يتشوّف إلى معرفة الأدب الذي أبدعه المغاربة ، بداية من القيروان وانتهاء بالأندلس فإذا العقد الفريد يضع بين يديه نصوصاً وأدباً مشرقياً .. فماذا عساه أن يقول أو يعلق ؟ والمعري لم يلتفت إلى دواعي الشعر عند ابن هانئ ، وهو شاعر مشحون بالعقيدة الاسماعيلية[١٧] ، وبظروف الصراع المذهبي والسياسي والعسكري في مواجهة خصوم الدولة الفاطمية وأعدائها الكثيرين في المشرق والمغرب ، فجاء شعره ـ لذلك كله ـ شعر حماسة ومناضلة عن العقيدة والدولة ، ولم يهتم المعري بأي شيء من ذلك لأن ذوقه الشعري قد صدمته جلبة الألفاظ وجرسها المصم[١٨] .

وقد التجأ المغاربة بعد ذلك ، وخاصة منهم أهل الأندلس ، إلى التحلي بألقاب الشهرة المشرقية ؛ فكان لهم أيضاً بحتري ومتنبي ومعري ... ولكنهم سرعان ماأدركوا أن في هذا مايزكي تهمة التقصير والتقليد[١٩] فتحولت ردود فعلهم لتصبح أعمالاً أدبية بدأت برأي أوقصيدة كما عند ابن هانئ[٢٠] أو ابن الربيب[٢١] ثم صارت كتباً كما عند ابن رشيق[٢٢] وابن القطاع[٢٣] وابن بسام[٢٤] وابن بشرون[٢٥] وابن دحية[٢٦] وابن الأبار[٢٧]

فضلاً عن التيفاشي[٢٨] والتجيبي المرسي[٢٩] وانعقد الصلح على يد ابن سعيد المغربي[٣٠] الذي توزعت كتبه المشرق والمغرب ، فكانت تحمل الاسم نفسه تحقيقاً للمشابهة والمصالحة ، وتجسيداً لوحدة اللغة والشعور ، فهي - كما تعلمون - حلى واحدة .. أجزاء منها للمغرب وأخرى للمشرق[٣١] .

ولعل ابن سعيد في هذا متأثر جداً بطريقة معاصره وصديقه الطبيب الموسوعي أحمد بن يوسف التيفاشي القفصي ، وإن كان التيفاشي قد تميز عنه بمزج الأدب المشرقي بالمغربي في معظم كتبه ، ولاسيا في موسوعته الضخمة[٣٢] التي هي أعظم كنز أدبي وعلمي تونسي ضاع من تراثنا .. يدل عليها مابقي سليما من أجزائها أو مختصراً من مسوداتها مثل « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس »[٣٣] و « متعة الأسماع في علم السماع »[٣٤] و « نزهة الألباب فيما لايوجد في كتاب »[٣٥] وكتابه في البديعيات الذي اعتمده واقتفى طريقته علماء البلاغة حتى القرن العاشر[٣٦] ولقد سررت جداً .. وأنا أكتشف - في هذا الشهر - وجود نسخة وحيدة من هذا الكتاب جاءني العلم بها مصادفة من خلال بحث كتبته عن التيفاشي باحثة سورية فاضلة خصتني به للاطلاع عليه قبل نشره .

على أن التيفاشي وابن سعيد لم يهملا الحديث والتأليف المستقل عن محاسن بلادهما ، أي إفريقية والأندلس ، فقد نسب للأول كتاب « الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة »[٣٧] ونسب المقري لابن سعيد كتاب « الشهب الثاقبة في الانصاف بين المشارقة والمغاربة »[٣٨] .

نخلص من هذا إلى أن شكوى المغاربة قديماً من إهمال المشارقة لهم واستنقاصهم أدبهم كانت شكوى معقدة ومفرطة في الحساسية .. لكنني أزعم بأنهم كانوا السبب الوحيد فيها ! فقد كانت بداياتهم في التأليف الأدبي ،

وحتى في الشعر ، بدايات عقيمة ، فإلى نهاية القرن الثالث الهجري لم يظهر لهم تأليف واحد في الأدب كما لم يظهر بينهم أي شاعر ذي شأن سوى بكر بن حماد ، ولكنه كان شاعراً مقلاً .. ومذبذباً بين المديح والزهد ، وانتهى صداه يوم موته ، ولم يبق من شعره ، في بلاده الافريقية نفسها سوى نتف لا تبين[٣٩] .

ومنذ بكر بن حماد إلى اليوم لم يقل أحد للشارقة في ميدان الشعر : هاأناذا سوى الشابي .. وربما نضيف ابن هانئ وابن زيدون .. ولعل في هذا مايفسر أن عناية المشارقة بهؤلاء كانت أكثر من غيرهم .

ومع ذلك فإن المؤلفات الأدبية الجيدة التي وضعها المغاربة مع إطلالة القرن الخامس والسادس وحتى في السابع والثامن .. قد لقيت جميعها عناية كبيرة وأصداء قوية في المشرق عامة وفي مؤلفات المشارقة ومجاميعهم وموسوعاتهم الأدبية بوجه خاص .

فقبل القرن الخامس لانكاد نجد أثراً يذكر لشاعر أو أديب مغربي ... إلا لمن استقر منهم في المشرق أو انحدر من أصل مغربي .. كأبي القاسم المغربي[٤٠] أو المتيم الافريقي[٤١] ، وهذه مؤلفات ابن النديم والثعالبي والباخرزي شاهدة على ذلك ، إذ ليس فيها سوى عدد قليل من المغاربة ، أغلبهم أندلسيون[٤٢] .

ولكن الموقف يتغير بعد القرن الرابع ، والصدى يقوى ثم يزداد اتساعاً وإشعاعاً . حيثما انتشرت مؤلفات المغاربة الخاصة بهم والحاملة لأدبهم وابداعاتهم في الشعر والنقد والتاريخ والتراجم .. لذلك لم تتجاهل المؤلفات المشرقية ولاأدباء المشرق أدب المغاربة عامة ومؤلفاتهم منذ هذا القرن .. بل زاد الاهتمام وظهر التقدير والإعجاب .. فقد بهرهم ابن رشيق بعمدته وكتابه عن شعراء القيروان فاغترفوا منه ونقلوا عنه مااستطاعوا ،

وكذا كان الحال مع ابن القطاع وكتابه « الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة » وابن بشرون وكتابه « المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » ، وابن بسام في ذخيرته ... إلى آخر القائمة وهي طويلة جداً .

وهكذا تجمت منذ القرن السادس وحدة الأدبين في كتب المشارقة ، والسبب في هذا واضح جداً ، إنهم يملكون الآن أصولاً ومصادر عن أدبنا ، وهي أصول ومصادر هامة جداً ، وقد زادها قيمة ومكانة أدباء مغاربة أفذاذ عاشوا بين أدباء المشرق وأثروا فيهم ، وحملوا إليهم مؤلفات المغاربة وأشعارهم ، بل وألفوا لهم خصيصاً كتباً للتعريف بأدب المغاربة من صقلية إلى الأندلس ، نذكر من هؤلاء أسرة ابن منظور ، وابن دحية ، والتيفاشي القفصي ، وابن سعيد ، وإلى هذين الأخيرين يعود الفضل الكبير في انتشار أدب المغاربة في المشرق . وأنت لاتكاد تراجع كتاباً موسوعياً من كتب الأدب والتاريخ في المشرق إلا ولها فيه ذكر متعدد ، وعنها نقول لاتحصى .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد بلغت عناية بعض المؤلفين المشارقة بالأدب المغربي أن خصوا له أجزاء من موسوعاتهم . كا فعل العماد في الخريدة[٤٣] والعمري في المسالك[٤٤] ، وفي هذا دليل على أن عنايتهم بنا قد صارت كبيرة وعادلة . بل إن مؤلفات بعضهم أصبحت اليوم هي المصدر الوحيد عن عدد كبير من شعرائنا وأدبائنا ، ذلك لأن الأصول التي نقلوا عنها قد ضاعت كلها تقريباً ولم يعد لها اليوم وجود ، وكيف ينكر أحد اليوم هذه الحقيقة وذلك الفضل ونحن لم نعرف ولم نكتشف العشرات من شعرائنا ومؤلفاتنا إلا من خلال موسوعات ياقوت[٤٥] والعماد الأصفهاني ، والصفدي[٤٦] ، والعمري[٤٧] ، أو في مؤلفات البيهقي[٤٨] ، وابن ظافر[٤٩] .

وخلاصة ذلك كله أن وهماً سيطر على أجدادنا في قرونهم الاسلامية

الأولى ، ثم انتبهوا له وعالجوه بأسلوب فعال وعملي ، أي أسلوب الحضور في المكان والمجابهة بالانتاج الجيد وبالفائق الباهر .

إن القوم هنالك ظلوا لا يعرفون عنا شيئاً، لأننا لم نقدم لهم شيئاً، أو قدمنا نماذج غير صالحة أو غير جيدة ، ويوم قرؤوا لنا مايستحق التقدير ، عدُّوا العمدة والمقدمة ، وحتى العقد الفريد وزهر الآداب[٥٠] من أمهات الكتب في الأدب ، وعنوا بأصحابها وبأخبارهم ومؤلفاتهم ، بل عنوا حتى بأصحاب العاهات من شعرائنا ، فهذه بعض كتبهم المختصة بهذا[٥١] تحدثنا عن نوادرهم وأشعارهم .. كنوادر ابن رشيق الأحول وابن شرف الأعور وابن الناجحون الأعمى .. و .. و .. ؟

كل ذلك وهو يعيشون في عصور تباعدت فيها المسافات ، وساد في معظمها الاستبداد والظلم والفتن وعدم الاستقرار ، كما كثر فيها اللصوص وقطاع الطريق الذين لم يسلم منهم حتى ابن خلدون ـ على براعته في التخلص والهروب ـ فسلبوه في مرة واحدة جميع ماكان معه حتى الثياب التي يرتديها .

ولكن ، ماذا عن أدبنا في هذا العصر ؟ هذا العصر الذي ظهرت فيه الطباعة وزالت بين أقطار الأرض المسافات وأخطار الطريق ، وصار المسافر يقطع في ساعتين الرحلة التي كان أجدادنا يقطعونها بحراً في شهر أو شهرين ، وبرا في ستة شهور أو سنة ، وارتبطت شعوب الأرض وأقطارها بشبكة من الاتصالات والمواصلات البحرية والبرية والجوية بل والفضائية مما لم يكن في القديم حتى مجرد أحلام ، إذا استثنينا بساط الريح وتلك المغامرة العلمية الفريدة العجيبة في آن ، والتي كانت الأولى في تاريخ الطيران ، أعني مغامرة العالم الفلكي الرائد ابن فرناس الأندلسي[٥٢] .

اليوم ، والمطابع التونسية تضيف كل يوم كتابين إلى الرفوف ، وتسحب ربع مليون نسخة من الدوريات ، وعندنا وزارة للثقافة منذ ربع قرن ، وعشرات الصحف والمجلات التي صدرت في الماضي أو تصدر اليوم ، وبالطبع عندنا سفارات في جميع العواصم العربية ، وبها ملحقون ثقافيون وآخرون إعلاميون[٥٣] .

يضاف إلى ذلك أن تونس ، ومنذ عشر سنوات أصبحت مركزا دولياً وعاصمة لعديد المنظمات والمؤتمرات العربية ، والوفود المشرقية تأتي إلينا كل يوم ، ووفودنا الرسمية والعلمية والأدبية تذهب لعواصم العرب الشرقية بلا انقطاع وبشكل مكثف .

اليوم وفي ظل هذه الظروف المساعدة والأوضاع المواتية يحق لنا ويليق بنا أن نتسائل : ماهو صدى أدبنا في المشرق ؟

للحقيقة التاريخية نؤكد هنا أن ذلك التواصل العريق وتلك المعرفة القديمة بنا وبأدبنا لم ينقطعا قط ، وإن اعتراهما في فترات معينة فتور أو تناقص ، خاصة في زمن الاضطرابات أو الحكم الأجنبي للجناحين .

وللحقيقة التاريخية نقول ونؤكد أيضاً أن عدداً غير قليل من العلماء والأدباء التونسيين قد أسهموا في نهضة المشرق العربي والإسلامي منذ مطلع القرن الماضي[٥٤] ، وقد استمر ذلك حتى إعلان الاستقلال الرسمي عام ١٩٥٦ ، والأسماء هنا كثيرة بل إن فترة الاستعمار الفرنسي بالذات كانت سببا في هجرة العديد من رجال من رجال السياسة والعلم والأدب التونسيين الذين استقروا كل حياتهم أو بعضها في عواصم العرب الشرقية وخاصة القاهرة ودمشق وبغداد[٥٥] وبالطبع كان لهم حضورهم المكثف في عاصمة الخلافة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، بل وإلى سنوات قليلة خلت حيث توفي آخر مهاجر تونسي ذو ثقافة عربية عاش في الآستانة

زهاء سبعين سنة من عمره المديد وهو الشيخ محمد الصفائحي[٥٦] ابن المصلح الثائر الشيخ اسماعيل الصفائحي[٥٧] .

وبالمقابل أسهم عدد غير قليل من أعلام الشرق وأفذاذه في نهضة تونس الأدبية والثقافية الحديثة انطلاقاً من منتصف القرن الماضي وحتى مطلع الحرب العالمية الأولى .

ومن ينسى تلك الأسماء اللامعة مثل رشيد الدحداح[٥٨] السمسار الكبير ؟ وعلاقاته الحميمة مع محمود قبادو وما أفرزته من أدب[٥٩] ، وحمزة فتح الله[٦٠] ودوره الهام في جريدة الرائد التونسي وصداقته العميقة للوزير حسين ، وفارس الشدياق[٦١] الذي اعتنق الإسلام في تونس لأسباب وفي ظروف لم يكشف عنها النقاب حتى الآن ، ثم ابنه سليم ومحمد طلعت ونجيب ملحمة وجميل خوري الذي جمع ديواناً من خصوصياته ومدائحه في أعيان الإدارة التونسيين[٦٢] .

ولا ننسى هنا دور الأميرة نازلي[٦٣] التي كانت أول امرأة شرقية أو تونسية جعلت من بيتها في القاهرة ثم في تونس صالوناً يلتقي فيه رجال الأدب والفكرة الاصلاح وتوضع في جلساته مشاريع النهضة والتغيير . ففي بيتها بالقاهرة نبتت أفكار قاسم أمين حول تحرير المرأة بإيحاء منها[٦٤] وإلى بيتها وصالونها في تونس جاء يسعى رجل الاصلاح والنهضة ومجدد الفكر الاسلامي الحديث الشيخ محمد عبده[٦٥] ، وكان من رواد صالونها في القاهرة . ولعلني أزعم بأن زيارته الثانية لتونس (عام ١٩٠٣) كان من أسبابها الخفية أشواقه إلى اللقاء بالأميرة نازلي المرأة الذكية المثقفة بعديد اللغات والمتفتحة على العصر والتقدم ، مما لم يصل إليه كثير من أعيان الفكر الذين كانوا يزورونها .

والأميرة نازلي هي زوجة المثقف التونسي خليل بوحاجب (تزوجها

١٣١٥ / ١٨٩٨) وهي في الأصل بذرة تونسية من بذور الاصلاح والأدب التي تكوّن بها والدها الأمير مصطفى فاضل حفيد محمد علي باشا على يد شيخه ومعلمه التونسي محمد بن علي التيمي في منتصف القرن الماضي[٦٦] تماماً كما كان طه حسين مديناً في شطر من تكوينه الأدبي والسياسي بل وحتى في بناء مستقبله إلى شيخه ورائده التونسي عبد العزيز جاويش[٦٧] هذا الرجل الفذ الذي لم ينصفه المصريون ولا التونسيون .. رغم عبقريته ونضاله العظيم من أجل وحدة المسلمين أولاً ثم في سبيل تحرير مصر والعرب وتقدمهم ونهوضهم .

وكثله في أيامه وبعدها كان لعديد التونسيين حضور مكثف في عواصم الشرق حيث توالت الأسماء وتطور أثرها من التدريس والمحاضرة والإشعاع عن طريق المجالس الخاصة والعامة إلى التأليف والكتابة في الصحف والمجلات والخطابة في النوادي والجوامع والمؤتمرات بل وإلى تأسيس الصحف والإشراف على تحريرها كما فعل خير الدين التونسي[٦٧]☆ وبيرم الخامس[٦٨] وبشير الفورتي[٦٩] والهاشمي المكي[٧٠] .

ويقفز هنا اسم الشيخ عبد العزيز الثعالبي العلامة الرحالة والزعيم الأكبر .. الذي كان أمة وحده في علمه وجهاده وحيويته ونشاطه وفي شخصيته الفذة المؤثرة .

وإني لأزعم بأن أحداً من التونسيين المناضلين حديثاً والجوابين بعلمهم قديماً لايضاهيه فيما حققه من إشعاع وتركه من صدى في معظم أنحاء آسيا والعالم الإسلامي ، وها هي كتبه وآثاره الأدبية وحقائق تاريخه المجيد العريض التي كانت محجوبة بالطاغوت المحلي والأنانية العمياء ـ تزاح عنها سجوف الظلمات والظلم ، فإذا هو آية في العلم والبلاغة ، وفي الوطنية والجهاد ، وفي الحضور والإشعاع ، وسوف نزداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إعجاباً به وتقديراً لانجازاته وجهاده الأكبر بحق، يوم تجمع وتنشر آثاره المشتتة في صحف العالم العربي ومجلاته وعند عشرات المشارقة والمغاربة الذين اتصلوا به وتتلمذوا عليه . ولعل شبابنا المثقف والجامعي لايعلم أن دور الشيخ الثعالبي في نهضة الشرق هو أكبر من دوره في نهضة تونس لاسيا في العراق ومصر وفلسطين .

ويأتي بعد الثعالبي مباشرة رجل وديع ومتواضع ويكاد يكون خجولاً خافت الصوت إذا ماجالسته وتحدثت إليه .. ولكنه جبار في علمه وفي أدبه رغم سلفيته ونزوعه إلى المحافظة ، بحكم انتائه العائلي وتكوينه العلمي ، عنيت الشيخ الجليل محمد الخضر حسين[٧١] ، هذا الذي جاهد الاستعمار الفرنسي في تونس وفي كامل بلادنا المغربية حتى حكم عليه غيابياً بالإعدام ومصادرة أملاكه ، لأنه كان أحد الذين ساهموا في بعث الثورات المسلحة بالجنوب ، وكان هو والشيخان صالح الشريف[٧٢] واسماعيل الصفائحي[٧٣] القادة الحقيقيين للنضال التونسي في أوربا ، خلال الحرب العالمية الأولى ، ولكن بعض المزورين للتاريخ يحاولون سرقة هذا الشرف وإسناده كاملاً لمن كان دورهم يأتي حتماً في الدرجة الثانية ، وذلك بشهادة الوثائق التي بدأ الآن ظهورها في محفوظات ألمانيا وفرنسا وتركيا[٧٤] .

هذا الخضر حسين الذي استطاع بضلاعته النادرة في الأدب والشعر والبلاغة والعلوم الدينية أن يتصدى - كما لم يتصد عالم أو أديب غيره - في أكبر معركتين من معارك الأدب والفكر في مصر العشرينات ، معركة طه حسين وكتابه «في الشعر الجاهلي»[٧٥] ومعركة علي عبد الرازق وكتابه « الاسلام وأصول الحكم »[٧٦] وما أثاره من قضايا حول الخلافة وهل هي من الاسلام وضرورية اليوم للمسلمين أم لا ؟

ومن يرد أن يعرف مكانة الرجل وقيمة كتبه وردوده العلمية والأدبية على هذين الكتابين فليعد إلى كتاب « مصادر الشعر الجاهلي »[٧٧] للدكتور ناصر الدين الأسد ، وإلى الدكتور محمد عمارة فيما كتبه عن قضية الخلافة وبخاصة مانشره عنها في مجلة الدوحة الخليجية[٧٨] .

إن مايعنينا هنا الآن ، ليس ذلك فقط بل حضوره الأدبي الطويل في مصر (٤٠ سنة) بعد حضوره القصير ـ نسبياً ـ في دمشق والآستانة ، وما تميز به هذا الحضور من إسهام كبير ومتواصل ، لا في نهضة مصر الأدبية والعلمية وفي تطوير أزهرها بالخصوص وارتقائه إلى أعلى درجات المسؤولية فيه حتى تولى مشيخته في فجر الثورة الناصرية (٥٢ ـ ١٩٥٤) ليس ذلك فقط بل وماقام به من نشاط أدبي وصحفي ومن إشعاع تونسي في شتى الميادين[٧٩] ويكفي دليلاً على ذلك عدد المجلات التي تولى إدارة تحريرها فضلاً عن مجلاته الخاصة وأهمها مجلة «الهداية الإسلامية» التي عاشت معه ومع جمعيتها التي تحمل اسمها ، مدة ثلاثين عاماً ، وكانت كما كان هو صوت تونس الأدبي والوطني والديني والثقافي في مصر وفي أنحاء العالم العربي ، هذا فضلاً عن عشرات الكتب والمحاضرات وفي طليعتها كتاباه الفائقان « نقض كتاب في الشعر الجاهلي » و « نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم »[٨٠] يضاف إلى ذلك كله مئات المقالات التي كانت ـ كما كان هو ـ بحق إشعاعاً للأدب التونسي في معظم أوساط الأدب والثقافة في مصر والشام وخاصة أوساط الأزهريين .

صحيح أن تركيز الشيخ الخضر ، من الناحيتين الأدبية والتاريخية كان على جماعات الزيتونيين ، وعلى شيوخه وأصدقائه اللامعين خاصة ، كعمر بن الشيخ ، وسالم بو حاجب ، والطاهر ابن عاشور ، وعلي النيفر ، لكن هذا بالنسبة إليه كان أمراً منطقياً بحكم ظروفه وانقطاع

صلاته بتونس إلا مع هؤلاء .

وصحيح أنه قامت بتونس في مطلع الثلاثينات معارضة لأفكاره الأدبية والدينية المحافظة ، كموقفه هو من دعوة الحداد إلى تحرير المرأة[٨١] وموقف الشابي والمهيدي[٨٢] والسنوسي[٨٣] من آراء الخضر الأدبية .

لكن من الصحيح أيضاً أن كتاب الشابي « الخيال الشعري عند العرب »[٨٤] كان في عمقه الخفي معارضة لكتاب الشيخ الخضر حسين « الخيال في الشعر العربي » المطبوع لأول مرة في القاهرة عام ١٩٢٢ ، أي قبل طبع كتاب الشابي بسبع سنوات ، وأنا ، وإن كنت أعتز بالرجلين العظيمين فإني أختلف معهما في الكتابين .

لقد توسعتُ كثيراً في الحديث عن الثعالبي والخضر حسين لأننا نعتقد أن دورهما في المشرق هو الذي لفت أنظار المثقفين العرب هناك إلى أن تونس لها تاريخ أدبي وثقافي هام جداً ، وأن فيها نهضة حديثة وأدباً جديراً بأن يعرف ويدرس ، ثم لأن إشعاع الرجلين مازال قائماً يضيء الكتابات والعقول إلى اليوم ، خاصة في مصر والعراق وبلاد الشام .

وبالطبع هناك أسماء أخرى كان لها أيضاً دورها وإن اختلف في حجمه وطابعه وربما في بعض أهدافه عن دور الرواد من أمثال الفورتي ، وبيرم ، والثعالبي ، والخضر حسين .

ومع ذلك كله وبعد ذلك كله فإن مايعنينا أيضاً هو صدى الأدب، التونسي الحديث الصادر من تونس نفسها .

في الثلاثينات كان هذا الصدى المنبعث من تونس مسموعاً بشكل جزئي ومحدود في مصر والعراق وسورية ، وكان السبب فيه هو التبادل الأدبي ، سواء عن طريق المبادلات الصحفية أو العلاقات الشخصية التي كان الرائد فيها بلا جدال ، الشابي ، والفورتي ، والسنوسي ، وآخرون من

الكتاب والصحفيين من أمثال الطيب بن عيسى ، ومحي الدين القليبي ، ومحمود أصلان ، وهذا الأخير له دور هام في التعريف بالأدب التونسي في مجلات القاهرة وبيروت وصحفها الناطقة بالفرنسية ، وله دور مماثل في باريس والجزائر فضلاً عما قام به في تونس[٨٥] .

ونحن نجد آثار هؤلاء وغيرهم في مجلات الهلال والرسالة والإخاء وغيرها في مصر . وبالطبع نجد الصدى أقوى في المجلات التي أصدرها وأشرف عليها صديق الشابي وصديقي المرحوم أحمد زكي أبو شادي وجماعته الأدبية وعلى رأسها الصديق المرحوم مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، وبالخصوص مجلات « أبو للو » و « الإمام » و « أدبي » .

أما في سورية فإن الصدى أضعف والاهتمام أقل ، وإن كانت الريادة هنا للمرحوم حسن حسني عبد الوهاب من خلال مانشره[٨٦] في مجلات القبس والمقتبس وكلتاهما لصديقه محمد كرد علي ثم في مجلة مجمع دمشق ... ونجد بعض الصدى في مجلة الحديث الحلبية للصديق المرحوم سامي الكيالي ...

ثم نعود لمصر لنذكر ، بعد مجلة المنار ، مجلات الزهراء والفتح والرابطة العربية والرسالة والثقافة .

ويتطور الأمر بعد الحرب العالمية الثانية فيبرز الاهتمام بنا في المجلات الجامعية أو المجلات المختصة مثل حوليات كليات الآداب ، ومجلات المجامع ، ومجلة الكتاب ، والمجلة التاريخية المصرية ، ثم مجلات الأديب والآداب والعرفان والقلم الجديد ....

أما في مجال التأليف والدراسات والكتب المدرسية فإن الأب لويس شيخو كان سباقاً بكتابه « تاريخ الآداب العربية » بأجزائه الثلاثة[٨٧] فقد أظهر عناية ملحوظة بعدد من أعيان أدباء تونس في القرن التاسع عشر

والربع الأول من هذا القرن وإن كان اهتمامه جاء محدوداً في أسمائه ومعلوماته[٨٨] ، ويأتي بعده مؤرخو الأدب العربي الذين قصروا بحق الأدب التونسي قديمه وحديثه على السواء ، فكلهم تقريباً ، إلا بعض المتأخرين منهم أمثال عمر فروخ وحنا الفاخوري الذي تدارك نفسه في كتبه المتأخرة ، وذلك عقب لقائنا بلبنان ، أكثر من مرة في مطلع الستينات ، كلهم تقريباً كانوا في متابعتهم لعصور الأدب العربي ومراكز الحياة الأدبية ، يقفزون من مصر إلى الأندلس . لذلك فهم لا يكادون يذكرون شيئاً ذا بال عن فكرنا وأدبنا إلا بعض الأسماء التي هي ، في نظرهم ، أندلسية أو مقيمة في مصر ... كابن هانئ ، وابن رشيق ، وابن شرف وابن منظور ، وابن خلدون .

في طليعة هؤلاء نذكر جرجي زيدان والزيات والرافعي وطه حسين وأحمد أمين ومارون عبود ...[٨٩]

وما يزال الأمر كذلك تقريباً في الكتب اللاحقة ، وإن كانت البرامج المدرسية في معظم الأقطار الشرقية تعنى اليوم ، بعض الشيء بنهضتنا وتاريخنا السياسي أكثر من عنايتها بأدبنا ، ويكاد الشابي أن يكون الشاعر الوحيد المقرر في جميع البرامج المدرسية .

وهنا يجب أن نستثني مبادرة وحيدة قام بها طه حسين عام ١٩٤٤ حين سعى بنفوذه لدى وزارة المعارف المصرية لتطبع على نفقتها كتاباً كاملاً من نصوص الأدب التونسي وضعه حسن حسني عبد الوهاب .. وسماه « المنتخب المدرسي من الأدب التونسي » وكانت طبعته الأولى قد تمت بتونس خلال الحرب العالمية الأولى[٩٠] ولكن هذه المبادرة لم تتكرر .. وهي نوع من المجاملة والتقدير الخاص من طه حسين نحو صديقه التونسي ، أكثر مما هي موقف رسمي أو اختيار دائم بدليل أن أية

إشارة لم ترد في هذه الطبعة نحو الغاية أو السبب الذي تولت من أجله وزارة المعارف المصرية طبع الكتاب .

وننتقل بعد ذلك إلى المستوى الجامعي لنقول إن الجامعات المصرية منذ الثلاثينات وجامعات سورية والعراق منذ الخمسينات قد ظهرت فيها أجيال جديدة ازداد اهتمامها بأقطار المغرب العربي تاريخاً وأدباً بل وحتى في ميادين السياسة والاقتصاد والجغرافيا ، وهنا تجب الإشادة بدور الرواد في هذه الدراسات الجديدة المتسمة في معظمها بالطرافة والمنهجية .

في الطليعة يجب أن نذكر محمد عبد الله عنان وحسين مؤنس ومحمد محي الدين عبد الحميد وأحمد أمين وطه حسين وزكي مبارك وعبد العزيز الأوهواني ومحمود مكي وشوقي ضيف وحسين نصار ومحمد أبو الفضل إبراهيم وإبراهيم الأبياري وطه الحاجري وجمال الدين الشيال وغيرهم من المصريين ، أما في العراق وبلاد الشام فنكتفي بذكر فؤاد البستاني ويوسف أسعد داغر وإحسان عباس ووداد القاضي وعدنان الخطيب وعبد الرحمن ياغي وهلال ناجي ومحمد رضا الشبيبي وأمين الطيبي ...

غير أننا نلاحظ أن معظم جهود هؤلاء وغيرهم قد انصرفت إلى الآثار الأندلسية وكأنهم بهذا يؤكدون شهادة ابن خلدون في قومه المغاربة بأن ملكة العربية فيهم ضعيفة على أن البعض انصرف إلى ابن رشيق والحصري وابن شرف والقابسي وابن خلدون . وبخصوص هذا الأخير ينبغي أن نشير إلى أنه منذ أن أشرف الشيخ نصر الهوريني على طبع المقدمة في منتصف القرن الماضي لم يتصد أحد للبحث حول ابن خلدون ، سواء عن حياته أو مقدمته ، برغم أن المقدمة أعيد طبعها في بيروت عدة مرات . ولكن بعد أن نقل للعربية محمد عبد الله عنان أطروحة طه حسين عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية »[٩١] ، تغير الوضع ، غير أن طه

حسين - للأسف الشديد - أراد أن يتملق بعض أساتذته الفرنسيين ، لهذا جاءت رسالته مملوءة بالتحامل وسوء الفهم إن لم نقل سوء القصد ، مما حمل العديد من أهل القلم للرد عليه في تونس وفي الشرق ، وبالخصوص بعد أن ظهرت تأثيراتها السيئة في كتابات تلاميذ طه حسين وبعض معاصريه وفي الأجيال الموالية ، أمثال محمد عبد الله عنان وسامي الكيالي وأحمد أمين وسلامة موسى وسامي شوكت الذي دعا جهاراً وفي خطاب حماسي رسمي إلى حرق مؤلفات ابن خلدون ونبش قبره[٩٢] ، مما حمل المفكر الرائد والصديق الراحل المرحوم ساطع الحصري إلى اصدار كتابه الكبير « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » في منتصف الأربعينات للرد عليهم والتنبيه على أخطاء طه حسين بالذات .

وإلى ساطع الحصري يعود فضل ريادة أخرى عندما تأسس على يديه ، في مطلع الخمسينات بالقاهرة معهد الدراسات العربية العالية ، فقد بذل جهوداً جبارة طوال ادارته لهذا المعهد ، كي يتخرج فيه أساتذة وبحاثون ملمون بشؤون المغرب العربي كلها أدبية وسياسية وفي الجوانب الأخرى ... وتحقيقاً لهذه الغاية دعا العديد من علماء بلادنا المغربية ومثقفيها للاسلام بمحاضرات طبعت كلها في كتب عن تلك الجوانب . ونحن مدينون له بأنه كان المحرك والمنظم والباعث على إعداد وطبع تلك الكتب التي وضعها عن تونس وباقي بلادنا المغربية أمثال الفاضل ابن عاشور[٩٣] وعبد الله كنون[٩٤] ومحمد الفاسي[٩٥] والحبيب بن الخوجة[٩٦] وعثمان الكعاك[٩٧] وأبو القاسم سعد الله[٩٨] وغيرهم[٩٩] .

ويعود الفضل لرجال آخرين ، في طليعتهم الدكتور عبد الرحمن بدوي ، إلى إعادة الاعتبار لعلامتنا عبد الرحمن بن خلدون بتنظيم أول مهرجان عالمي عنه أقيم في القاهرة عام ١٩٦٢ مع إقامة تمثال له بهذه

المناسبة[١٠٠] أي قبل أن تفكر تونس في ذلك بعشرين عاماً ؟!

على أن الدراسات حول الأدب التونسي في المشرق ، لئن اقتصر معظمها في الجامعات على الآثار القديمة والأندلسية بوجه خاص فإنها خارج الجامعات شملت القديم والحديث معاً ... ويمكن أن نعدَّ في طليعة الذين توجهوا إلى العناية بالأدب التونسي الحديث : أبو شادي ومختار الوكيل وأنور الجندي ورضوان إبراهيم ووديع فلسطين ومحمد مندور وفوزي الميلادي ورجاء النقاش وطه حسين بما كتبه عن السد والناعوري ورفائيل نخلة اليسوعي وداغر وسهيل ادريس وهلال ناجي وشكري فيصل والبير أديب وزكي المحاسني .

ونستطرد هنا لنقول إن أكثر الكتابات والأصداء الأدبية التي تمت في الشرق خارج الجامعات قد كانت نتيجة لعلاقات شخصية قامت بين هؤلاء وبين عدد من الأدباء التونسيين إما مباشرة وإما عن طريق المراسلة ، تماماً كما حدث في النصف الثاني من القرن الماضي حين قامت علاقات حمية وتبادل دائم في مجال الأدب بين أدباء تونسيين وآخرين من مصر ولبنان وسورية ، مما نجد بعض نتائجه فيما أثبتته المجاميع الأدبية التي وضعها اليسوعيون في لبنان أو تقاريظ الكتب التي نشر الرائد التونسي بعضها ، ونشر أكثرها في لواحق الكتب المعنية ككتاب خير الدين[١٠١] ، وديوان قبادو[١٠٢] ، ورسائل المكي بن عزوز[١٠٣] ، هذا فضلاً عن صدى تلك العلاقات في جريدة الجوائب ، وفي منشورات الهادي الأبياري المصري ، وإبراهيم الأحدب ، والشدياق ، والدحداح ، اللبنانيين ورزق الله حسون الحلبي .

تعاليق واحالات

(١) طبع في القاهرة ١٩٥٥ بتحقيق إبراهيم الأبياري وزميله ومراجعة طه حسين وتقديم الأبياري .

(٢) راجع عنه التقديم ، والأعلام للزركلي ج ٥ / ٤٤ من الطبعة ٥ وجميع الإحالات في هذا البحث تعود إليها .

(٣) ص « ص . ك . م » من التقديم .

(٤) ص « ش » .

(٥) راجعر بحثنا « كيف تأسست القاهرة منذ ألف سنة » ملحق العمل الثقافي عدد ٤ / ٤ / ١٩٦٩ .

(٦) راجع عنه : الأعلام ج ٧ / ٢٨ . وتوفي عام ٦٣٥ هـ أي سنتين بعد وفاة ابن دحية .

(٧) توفي ٦٥١ / ١٢٢٣ ـ الأعلام ١ ـ ٢٧٣ . الورقات لحسن حسني عبد الوهاب ج ٢ ص ٤٤٨ ـ ٤٦٠ .

(٨) توفي بالقاهرة عام ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م وكانت ولادته بها وأبوه من باجة الافريقية : راجع عنه دراساتنا المتعددة بكتاب « قفصة وعلماؤها » ط ١٩٧٢ ومجلة الحياة الثقافية سلسلة جديدة عدد ٢ نوفمبر ١٩٧٧ ص ٧٢ ـ ٨٤ .

(٩) ت ٧١١ / ١٣١١ ، الأعلام ٧ / ١٠٨ ومراجع رقم ٨ و « حقائق جديدة عن ابن منظور » بحثنا المنشور بكتاب الملتقى الثاني لابن منظور بقفصة عام ١٩٧٢ والمطبوع عام ١٩٧٤ بتونس .

(١٠) رايات المبرزين لابن سعيد . ط مدريد و ط القاهرة ص ٥٣ .

(١١) ت ٦٨٥ / ١٢٨٦ . الأعلام ٥ / ٢٦ .

(١٢) ت ٤٥٦ / ١٠٦٤ . الأعلام ٤ / ٢٥٤ .

(١٣) يستدل المغاربة بهذا البيت على عدم تقدير المشارقة لهم ، والحال أن قائله سجل به عدم تقدير أهل الأندلس له : انظره روائع البستاني » عدد ٥٢ ص (ط) .

(١٤) الروائع الحلقة ٨ عن ابن عبد ربه ص (ز) .

(١٥) نفح الطيب ج ١ ص ٢١١ ـ ٢١٢ طبعة بيروت .

(١٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٢٤ ط بيروت ١٩٧٤ .

(١٧) راجع الهدى والمهدوية لأحمد أمين .

(١٨) لابن خلكان رأي آخر حيث يدافع عن شاعرية ابن هانئ ، ويتهم المعري

بالتعصب للمتنبي شاعره المفضل : (المرجع السابق ص ٤٢٤) .

(١٩) استنكر أدباء القيروان نزعة التقليد التي شاعت في الأندلس ـ لدى الأدباء والأمراء ـ وقولة ابن رشيق عنهم مشهورة في كتب الأدب .

(٢٠) ديوانه بتحقيق زاهد على ص ٣٣٠ .

(٢١) ت ٤٣٠ هـ . كحالة ٣ / ٢٧٧ ومجمل عبد الوهاب ص ١٢٤ .

(٢٢) العمدة وقراضة الذهب وأنموذج الزمان في شعراء القيروان .

(٢٣) علي بن جعفر الصقلي ت ٥١٥ / ١١٢١ . الأعلام ٤ / ٢٦٩ .

(٢٤) الذخيرة في ٨ مجلدات وهي مطبوعة .

(٢٥) عثان بن عبد الرحيم الصقلي المهدوي ت بعد ٥٦١ / ١١٦٦ . الأعلام ٤ / ٢٠٨ .

(٢٦) المطرب من أشعار أهل المغرب ، وله كتب أخرى .

(٢٧) مات بتونس مقتولاً بأمر السلطان الحفصي عام ٦٥٨ / ١٢٥٩ . وكتبه كثيرة وأهمها في هذا السياق « الحلة السيراء » و « إعتاب الكتاب » و « تحفة القادم » وكلها مطبوعة .

(٢٨) من كتبه الباقية : « سرور النفس » و « نزهة الألباب » و كتاب في البديع .

(٢٩) كتابة « زاد المسافر » وهو أبو بحر صفوان بن إدريس ٥٩٨ / ١٢٠١ وكتابه مطبوع .

(٣٠) كتبه كثيرة جداً . وأهمها هنا المرقص ، رايات المبرزين ، والغصون اليانعة وكلها مطبوعة كما طبعت أجزاء من الحلى .

(٣١) معلوم أن الأجزاء الخاصة بالمشرق تسمى « المشرق في حلى المشرق » والخاصة بالمغرب تسمى « المغرب في حلى المغرب » .

(٣٢) سماها التيفاشي : « فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب » وهي التي اختصر معظمها ابن منظور في كتاب متعدد الأجزاء وصلنا منه جزآن باسم « سرور النفس ... » .

(٣٣) طبع بيروت عام ١٩٨٠ .

(٣٤) نسخته الوحيدة مازالت مخطوطة . ومعظمها بخطه .

(٣٥) منه نسخ قليلة ولم يطبع مع أنه ترجم للفرنسية وطبع ١٩٧١ بباريس .

(٣٦) لنا متابعة للنقول والكتب المتصلة به في دراستنا المخطوطة عنه (راجع عنها جريدة العمل ٢٢ ـ ٩ ـ ٧٢) .

(٣٧) هدية العارفين ح ا ص ٩٤ لاسماعيل باشا البغدادي ط تركيا ١٩٥١ .

(٣٨) نفح الطيب ج ١ ص ٢١٠ ـ ٢١١ . ويندرج في موضوعنا كتاباه المطبوعان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرقص والمطرب ورايات المبرزين .

(٣٩) عن بكر بن حماد راجع أعلام الجزائر ومجمل عبد الوهاب ص ٧٢ .

(٤٠) توفي عام ٤١٨ / ١٠٧٢ . كحالة ج ٤ / ٣٠ .

(٤١) توفي نحو ٤٠٠ / ١٠١٠ . الأعلام ٥ / ٣١٣

(٤٢) في كتب دمية القصر للباخرزي ـ مثلاً ذكر مغربياً واحداً هو تميم الفاطمي .

(٤٣) طبعت الأجزاء الخاصة بافريقية والأندلس طبعتين بتونس (٣ مجلدات) وطبعة مصرية بها نقص في مجلدين .

(٤٤) خصص الجزء الحادي عشر بشعراء تونس وباقي المغرب والأندلس .

(٤٥) معجم الأدباء وتناثرت معلومات متفرقة في معجمه للبلدان .

(٤٦) في كتبه الكبير : الوافي بالوفيات .. وقد تم طبع زهاء العشرين مجلداً منه .

(٤٧) اعتمد العمري بالخصوص على كتاب ابن رشيق عن شعراء القيروان فنقل معظمه في الجزء الحادي عشر المذكور سابقاً .

(٤٨) في كتابه المخطوط « وشاح الدمية » .

(٤٩) في كتابه « بدائع البداية » وهو مطبوع .

(٥٠) للحصري أبي اسحاق القيرواني ، وهو شبيه بالعقد الفريد في جمعه لنصوص أدبية كلها مشرقية إلا ماندر . وهو مطبوع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة . كلها تمت في القاهرة بإشراف محققين مصريين ، ومثله كتابه « جمع الجواهر ... » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥١) انظر عنهم « نكت الهيان في نكت العميان » وهو مطبوع و « الشعور بالعور » وهو مخطوط . وكلاهما للصفدي .

(٥٢) عالم أندلسي مدهش (ت ٢٧٤ / ٨٨٧) فهو أول من صنع قبة فلكية للبحث العلمي وكان عالماً بارعاً في الفلك والرياضيات ومخترعاً . وقد حاول الطيران وحقق فيه بعض النجاح . لكن أحداً من العرب لم يواصل تجاربه . راجع عنه الأعلام ٢ / ٢٦٤ .

(٥٣) جميعهم ، مع الأسف الشديد ، لاعلاقة لهم لابالاعلام ولابالثقافة .

(٥٤) انظر دراستنا عن « دور الزيتونة في النهضة العربية الإسلامية المعاصرة » في مجلة « المنهل » السعودية عدد سبتمبر ١٩٨٧ والمعاد نشرها في جريدة الصباح عدد ٢٩ ـ ١ ـ و ٥ / ٢ / ١٩٨٨ .

(٥٥) انظر بحثنا عن المهاجرين التونسيين في كتاب « ملتقى الذاتية الثقافية والضمير القومي داخل المجتمع التونسي » ط ١٩٧٤ .

(٥٦) تعرفنا عليه شخصياً في استنبول في مطلع السبعينات . ترجمته غير كافية في معجم محمد محفوظ « تراجم المؤلفين التونسيين » حيث أشار إليه عرضاً في ترجمة والده ج ٣

ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥ .

(٥٧) لنا عنه وعن ابنه السابق دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) وانظر ماترجمه به محفوظ في الإحالة السابقة .

(٥٨) ترجمته في « مصادر الدراسة الأدبية » لداغر ج ٢ ص ٣٦١ .

(٥٩) راجع كتاب الدحداح « قطرة طوامير » المطبوع بباريس ١٨٨٠ .

(٦٠) من أصل تونسي ، ترجمته في الإعلام ج ٤ ص ١٧ . وتوفي عام ١٩٢٩ .

(٦١) مراجعة كثيرة ويكتفي بالأعلام ١ / ١٩٣ ومصادر الدراسة الأدبية ج ٢ ص ٤٧١ .

(٦٢) له ديوان صغير مطبوع عام ٢٥ / ١٩٢٦ جمع فيه شكواه من غربته وعدداً من قصائد المديح والاخوانيات .

(٦٣) راجع عنها بالخصوص الجزء الأول من مذكرات محمد فريد ومعجم أعلام النساء لكحالة وأركان النهضة الأدبية بتونس للفاضل ابن عاشور ، ولنا عنها دراسة مخطوطة .

(٦٤) مذكرات محمد فريد ج ١ ص ١٩ و ١٣٤ .

(٦٥) راجع عن رحلتيه إلى تونس حوليات الجامعة التونسية عدد ٣ / ١٩٦٦ .

(٦٦) ترجمنا له البحث المذكور برقم ٥٤ .

(٦٧) الأعلام ج ٤ ص ١٧ .

(٦٧)* أسس في الآستانة جريدة « السلام » وانتدب لتحريرها صديقه جبرائيل دلال الحلبي وصدر عددها الأول يوم ٢٣ ـ ٧ ـ ١٨٧٩ . وانتهت بعدد ١١ .

(٦٨) أسس جريدة الاعلام عاشت في القاهرة نحو خمس سنوات من ١٨٨٤ إلى أن توفي عام ١٨٨٩ راجع عنه « محمد بيرم الخامس » للزين السنوسي والأعلام ج ٧ ص ١٠١ .

(٦٩) ترجمنا له في جريدة الرأي عدد ٢٠ / ٣ / ١٩٨٧ وله دور صحفي كبير في عديد من الصحف العربية بالمشرق والمهجر الأمريكي . وكان محرراً بجريدة « الهلال العثماني » في الآستانة لصاحبها عبد العزيز جاويش .

(٧٠) ترجمنا له في دراستنا المطولة ، المذكورة برقم ٥٤ ولصديقنا علي مصطفى المصراتي كتاب عنه بعنوان « كفاح صحفي » .

(٧١) انظر كتابنا عنه « محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق » ط تونس ١٩٧٣ .

(٧٢) و (٧٣) لنا عنها دراسة مخطوطة (أذيعت عام ٨١) راجع عنها أيضاً تراجم محفوظ وكتاب د . محمود عبد المولى عن الجهاد التونسي الليبي (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وهو بالفرنسية .

(٧٤) انظر ماكشف عنه باحث ألماني من مكانة كبيرة ودور بارز لصالح الشريف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(من خلال وثائق ألمانية) حوليات الجامعة التونسية عدد ٢٤ سنة ١٩٨٥ .

(٧٥) حوكم من أجله طه حسين واتلفت نسخه لكننا نحتفظ بنسخة أصلية منه في مكتبتنا .

(٧٦) طبع في ظروف سياسية معقدة عام ١٩٢٥ فور إلغاء الخلافة ونحتفظ بنسخة من طبعته الأولى التي تمت بإشراف مؤلفه . أما طبعات بيروت اللاحقة فهي تجارية وفي بعضها تصرف غير علمي .

(٧٧) صدرت طبعته الأولى عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٢ والثانية ١٩٦٢ .

(٧٨) اعداد سنة ١٩٨٧ .

(٧٩) للشيخ الخضر نشاط سياسي ووطني للدفاع عن تونس والمغرب العربي : راجع ذلك في كتابنا عنه .

(٨٠) طبع الأول عام ٢٦ والثاني قبله بسنة .

(٨١) انظر كتابه « رسائل الاصلاح » ج ٣ ص ٢٩ او كتابه « بلاغة القرآن ص ١٣٢ وهو من تنسيق حفيده للاخ .

(٨٢) عن موقف الشابي راجع « رسائل الشابي » التي جمعها الحليوي وقدمنا لها ونشرناها عام ١٩٦٦ وعن موقف المهيدي مجلة الندوة عدد خاص بالشابي (اكتوبر ١٩٥٣) .

(٨٣) راجع مجلة السنوسي « العالم الأدبي » وكتابه عن الشابي .

(٨٤) طبعته الأولى عام ١٩٢٩ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٨٥) توفي اصلان في ١٩٨١ وله كتب أدبية مطبوعة بالفرنسية . ومخطوطة بها وبالعربية عدا الصحف والمجلات التي ساهم بتأسيسها والتحرير فيها .

(٨٦) مما نشره « رسائل الانتقاد » لابن شرف وقد اعاد صديقه محمد كرد علي نشرها مع اعمال اخرى في كتابه « رسائل البلغاء » عدة مرات .

(٨٧) طبع الأول عام ١٩٢٤ والثاني والثالث عام ١٩٢٦ .

(٨٨) ابرز الاسماء التونسية في الكتاب : محمد بن عمر التونسي . سليمان الجزائري ، سالم بوحاجب ، ابن ابي الضياف بيرم الخامس ، الباجي المسعودي ، صالح السويسي .

(٨٩) لم يذكر عبود في كتابه « أدب العرب » الذي ارخ به الأدب العربي في جميع عصوره وأقطاره سوى ادب الاندلس مقحما فيه ابن حمديس الصقلي . ذاكرا قبله سطوراً قليلة عن ابن هانئ . وابن رشيق . والشاعر التونسي الحديث . والوحيد الذي تحدث عنه باطلاق هو مصطفى خريف ؟ ولكن في كتاب اخر له هو « دمقس وارجوان » ؟ وهو سابق في الطبع عن كتابه « ادب العرب » .

(٩٠) طبع عام ١٣٣٦ هـ بعنوان « المنتخبات التونسية للناشئة المدرسية » ولم تختلف

عنه من حيث المادة والتبويب طبعة مصر .

(٩١) ط ١ ـ القاهرة ١٩٢٥ باشراف لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٩٢) راجع ردودنا عليهم جميعا في كتابنا « العرب وابن خلدون » في اي من طبعاته التونسية او اللبنانية .

(٩٣) في كتابه « الحركة الفكرية والادبية بتونس » الذي حاضر به طلبة المعهد عام ١٩٥٥ وطبعه المعهد ١٩٥٦ .

(٩٤) احاديث عن الأدب المغربي الحديث ط ١٩٦٤ .

(٩٥)التعريف بالمغرب ط ١٩٦١ .

(٩٦) يهود المغرب العربي . القاهرة ١٩٧٣ .

(٩٧) مراكز الثقافة في المغرب العربي ط ١٩٥٨ والحضارة في حوض المتوسط ١٩٦٥ .

(٩٨) تاريخ الجزائر الحديث ط ١٩٥٨ .

(٩٩) من المغرب عبد العزيز بنعبد الله والجزائري صالح خرفي ومن المشرق محمد رضا الشبيبي وصلاح المقاد ونقولا زيادة .. الخ .

(١٠٠) راجع عن ذلك كتاب « أعمال مهرجان ابن خلدون » الذي جمع بحوث الندوة الدولية وصوراً عنها وصورة تمثال ابن خلدون ط ـ القاهرة ١٩٦٢ .

(١٠١) طبعته الأولى والوحيدة للآن في المطبعة الرسمية ١٨٦٧ .

(١٠٢) طبعته الأولى في الرسمية ١٢٩٥ / ١٨٧٨ وأعيد طبعه مرتين .

(١٠٣) توفي المكي بن عزوز في الآستانة عام ١٩١٦ وله دور رائد في زرع البذور الأولى للمقاومة السياسية للاحتلال وله عشرات الرسائل والكتب ، طبع الكثير منها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأستاذ عبد الله كنون وآثاره

الأستاذ عبد الصمد العشاب

في التاسع من شهر يوليوز (تموز) ١٩٨٩ توفي أستاذ الاجيال العلامة سيدي عبد الله كنون عن سن الثانية والثانين من عمره الكبير الذي قضاه في الدرس والتحصيل والبحث والتأليف والعمل الجدي المثمر في الحقل العلمي فترك للأجيال من بعده ذخيرة قل أن يأتي الزمان بمثلها إلا نادرا .

ولد الاستاذ كنون بمدينة فاس يوم السبت ٣٠ شعبان ١٣٢٦ موافق شتنبر (أيلول) ١٩٠٨ م في بيت علم ، فوالده هو العلامة السيد عبد الصمد بن الشيخ العلامة السيد التهامي بن المدني كنون .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهاجر به والده الى مدينة طنجة صحبة أفراد الاسرة جميعها ، وذلك عندما فرضت الحماية الاجنبية على المغرب ، وكانت نية رئيس الأسرة أن يهاجر الى المدينة المنورة ، فمنعته ظروف الحرب العالمية الاولى دون تحقيق تلك الرغبة الامر الذي أدى الى استقرار الأسرة الكنونية بمدينة طنجة .

وتلقى الاستاذ عبد الله كنون دروسه العلمية على والده وغيره من مشيخة العلم . وبدا نبوغه المبكر في الكتابة ونظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره ، ولما بلغ العشرين كان يؤلف الكتب ويكتب في الصحف ، وعمل في التدريس . ثم أنشأ سنة ١٩٣٦ مدرسة إسلامية حرة

للبنين والبنات تخرج بها كثير من المثقفين .وأسس المعهد الاسلامي بطنجة سنة ١٩٤٥ وتولى إدارته حتىسنة ١٩٥٣ .إذ في تلك السنة أقدمت إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب على خلع ملك البلاد جلالة محمد الخامس رحمه الله ، فقدم الاستاذ كنون استقالته من إدارة المعهد احتجاجا ، وهاجر من مدينة طنجة الى تطوان فرارا من الدخول في بيعة السلطان الذي نصبه الاستعمار على عرش المغرب .

وفي تطوان أسندت اليه وزارة العدل لكن بعد رجوع الملك من منفاه سنة ١٩٥٦ قدم استقالته من الوزارة وعاد الى طنجة التي ولاه بها جلالة الملك وظيفة الحاكم العام فكانت مهمته الاساسية هي تصفية النظام الدولي الذي كان مفروضا على المدينة وربطها سياسيا واقتصاديا بالحكومة المغربية .

إلى جانب هذه الوظائف السياسية فقد عمل الاستاذ كنون عضوا في المجلس الاعلى للتعليم بالرباط وتطوان ، وأستاذ بالمعهد العالي بتطوان ومديرا بها لمعهد مولاي الحسن للأبحاث عضوا في لجنة الابحاث العلمية بالرباط ووكيلا لمجلس الدستور وشارك في أعمال أخرى اجتماعية وأدبية .

في سنة ١٩٥٥ عين عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي سنة ١٩٦١ انتخب عضوا عاملا ممثلا للمغرب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولمّا انعقد مؤتمر العلماء بالمغرب سنة١٩٦١ انتخب بالاجماع أمينا عاما لرابطة العلماء وكان علماء المغرب في كل مؤتمر يعقدونه يجددون ثقتهم بالاستاذ كنون بل ويلحون عليه ليبقى على رأس رابطتهم .

وفي سنة ١٩٧٤ انتخب عضوا مؤسسا في رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ولما أنشئ مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف عين عضوا

عاملا فيه ، وكذلك عضوا شرفيا في مجمع اللغة العربية بالاردن والمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٩ بالاضافة الى عضويته باللجنة الوطنية المغربية لليونيسكو سنة ١٩٦٠ وعضوا بالمجلس العلمي بتطوان سنة ١٩٦٩ ، وعضوا في اللجنة الاستشارية لاحياء التراث الاسلامي سنة ١٩٦٨ ، وعضوا عاملا بهيئة القدس العلمية ، وعضوا بالمجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعضوا في أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٨٠ وعضوا في اللجنة الوطنية للثقافة سنة ١٩٨٢ وعضوا شرفيا بالجمعية المغربية لعلم الفلك ، وعضوا في مجلس الوصاية على العرش سنة ١٩٨٠ .

واستتبع هذه المهات والاعمال تقديرات معنوية خاصة منها وسام العرش من درجة ضابط سنة ١٩٦٣ ووسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة سنة ١٩٦٩ ووسام الحالة الكبرى للجمهورية التونسية سنة ١٩٦٩ ووسام حسني مبارك رئيس الجمهورية المصرية للعلوم والفنون من الدرجة الاولى وأخيرا وسام الكفاءة الفكرية الذي أنعم به عليه جلالة الملك سنة ١٩٨٩ وانتدب لذلك جماعة من العلماء والشخصيات لتوسيمه به في مدينة طنجة وكان الاستاذ كنون في أخريات أيامه يعاني من مرض لزمه عدة سنوات فعاجلته المنية يوم ٩ يوليوز (تموز) ١٩٨٩ وخرج النعش الى المثوى الاخير مزدانا بوسام جلالة الملك الحسن الثاني .

وفي ميدان الحركة الوطنية والجهاد من أجل الاستقلال والحرية كان الاستاذ كنون من المؤسسين للجمعية الوطنية الاولى التي تلت حرب التحرير التي قادها الزعيم محمد عبد الكريم الخطابي ضد اسبانيا وفرنسا وتعتبر هذه الجمعية الوطنية نواة تفرعت عنها كتلة العمل الوطني ثم

الاحزاب السياسية الوطنية بعد ذلك . وحافظ الاستاذ كنون على استقلاله الفكري من أية تبعية حزبية ، غير أن هذا لم يمنعه من التعامل مع إخوانه المنتمين .

وفي أوائل سنة ١٩٥٣ تزعم حركة مقاومة المتردين على الملك الشرعي للبلاد وامتلأت أعمدة الصحف بحملاته المشهورة عليهم وكان هذا في الوقت الذي اكتظت فيه سجون الاستعمار ومنافيه بالقادة الوطنيين .

وواكب عمله السياسي الوطني أعماله في ميدان الصحافة والتأليف . فقد أصدر الاستاذ كنون مدة ثماني سنوات مجلة شهرية باسم لسان الدين التي كانت تصدر بتطوان ضمت كثيرا من أبحاثه العلمية ومقالاته السياسية . ولسان الدين مؤسسها هو العلامة السلفي المرحوم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي أصدر منها أعداد السنة الاولى ١٩٤٦ ثم دعته ظروفه الى الرحيل عن المغرب نحو باكستان والمانيا فتخلى عنها للاستاذ كنون الذي لبث رئيساً لتحريرها حتى آخر عدد صدر منها في سنتها التاسعة بتاريخ دجنبر (كانون الأول) ١٩٥٥ .

كما رأس تحرير مجلة الانوار التي كانت تصدر بتطوان كذلك وبعد تأسيس رابطة علماء المغرب سنة ١٩٦١ أصدر باسم العلماء ورابطتهم صحيفة الميثاق التي كانت واجهة إسلامية للدعوة والتجديد ، وأصدر بعدها مجلة الاحياء بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري . صدر منها الى حين وفاته ستة مجلدات وشارك بقلمه في أمهات المجلات والصحف العلمية والادبية بالمشرق والمغرب .

أما في ميدان التأليف فإننا سنحاول تصنيف مؤلفاته على حسب موضوعاتها . لقد كان الاستاذ الكبير موسوعة للمعرفة والثقافة العربية

الاسلامية الشاملة . وهذا تبلوره مؤلفاته في الادب المغربي وتاريخه وفي النقد الادبي واللغة والدعوة الاسلامية عقيدة وتشريعا واجتهادا بالاضافة الى آرائه في السياسة العربية والاسلامية وفي المجتمع كذلك ، تربويا وعادات وأعرافا .

ومن هذا المنطلق يمكن حصر الاهتمامات المعرفية التي تناولتها موضوعات كتبه فيما يلي :

أ ـ الادب المغربي وتاريخه وارتباطه بالتاريخ العربي في الاندلس ودراسات أخرى .

ب ـ الدراسات الأدبية والنقد والابداع في الشعر وفن المقالة الأدبية والتحقيقات اللغوية .

ج ـ الدراسات الاسلامية ، والدفاع عن العقيدة والدعوة الى الاسلام الصحيح .

د ـ التحقيقات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ففيما يخص محور الاهتمام الأول صدر عن المؤلف الكتب التالية :

١ ـ النبوغ المغربي في الأدب العربي ـ صدرت طبعته الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان في جزءين سنة ١٩٣٦ والطبعة الثانية عن دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٦١ في ٣ أجزاء والطبعة الثالثة عن دار الكتاب اللبناني كذلك سنة ١٩٧٤ في ثلاثة أجزاء وكانت النية أن تصدر طبعته الرابعة عن نفس الدار لولا مفاجأة المنية .

وكتاب النبوغ من أهم الكتب التي تفتقت عنها عبقرية الأستاذ كنون فجاء نتيجة تحصيل واسع ، واطلاع كبير ومعاناة مستمرة ، وحافز وطني وقومي لايزال منذ صدوره في الثلاثينات إلى الآن مصدراً وحيداً

رائدا في ميدان البحث عن جذور الثقافة المغربية عموماً والأدبية بنوع خاص ، اعتمده العديد من الباحثين وأثنى عليه أكابر الكتاب والعلماء وقامت حوله دراسات وترجم إلى اللغتين الانكليزية والاسبانية ونال عليه مؤلفه درجة دكتوراة فخرية من جامعة مدريد .

٢ ـ ذكريات مشاهير رجال المغرب وقد صدرت على شكل حلقات تهتم كل حلقة بشخصية علمية أو أدبية أو غيرهما أحيا بها عددا من الشخصيات المغربية في كل ميادين المعرفة والعمل . صدرت الطبعة الأولى بإشراف معهد مولاي الحسن للابحاث بتطوان سنة ١٩٤٩ من الحلقة الأولى إلى الحلقة الخامسة والعشرين ثم الطبعة الثانية بدار الكتاب اللبناني (بيروت) سنة ١٩٧٤ من الحلقة ٢٦ ـ إلى الحلقة ٤٠ ومنذ سنتين دفع إلى نفس الدار نفسها بعشر حلقات لتكون تتمة العمل ٥٠ حلقة تأتي في خمسة مجلدات كبار . غير أن الحرب الدائرة في لبنان أتت على دار الكتاب اللبناني فلما انتقلت إلى مصر أعيد إرسال الحلقات العشر للطبع . وهي الآن على أهبة الخروج إلى السوق والحلقات العشر الأخيرة تحمل العناوين التالية : سابق البربري شاعر مغربي عاش في الشام النابغة ـ الهوزالي ـ أبو الحسن المسفر ـ ابن هانئ السبتي ـ أحمد بن شعيب الجزنائي ـ محمد بن المدني كنون ـ محمد الخامس ملك المغرب ـ محمد بن أحمد السناوي ـ عبد الملك المعتصم السعدي ـ محمد بن عبد الكريم الخطابي .

٣ ـ أمراؤنا الشعراء ـ طبع بالمطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٣ م وهو موضوع جديد لم يطرق من قبل أورد المؤلف نماذج شعرية راقية المعنى مكتملة المبنى لعدد من الملوك والأمراء المغاربة من زمن الدولة الادريسية إلى العصر الحالي .

٤ ـ أدب الفقهاء ـ طبع مرتين الأولى بدار الكتاب اللبناني(بيروت) والثانية بدار الثقافة (الدار البيضاء) سنة ١٩٨٨ وهو دراسة وافية لعدد من النصوص الأدبية صدرت عن الفقهاء وكان هذا النوع من النصوص يتهم ببعده عن الأدب وروحه حتى تصدى له الأستاذ كنون فأبان عن ذخائره ومكنوناته .

٥ ـ أحاديث عن الأدب المغربي الحديث ، وهذا الكتاب هو مجموعة محاضراته التي ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة التابع لجامعة الدول العربية ـ صدرت طبعته الأولى عن المعهد المذكور سنة١٩٦٤ ـ والثانية عن دار الثقافة الجديدة بالدار البيضاء سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٦ ـ لقمان الحكيم طبع أولا بالمطبعة المهدية بتطوان وثانياً بدار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ وهو دراسة تاريخية محققة عن شخصية لقمان الحكيم وعصره وحكمه وحياته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ ـ القاضي عياض بين العلم والأدب ـ صدر عن منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض ضمن سلسلة المكتبة الصغيرة عدد ٤٢ لسنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٨ ـ أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٤ والعلماء الأربعة هم : محمد بن المدني كنون ـ سليمان بن محمد الشفشاوني ـ محمد العربي بن الهاشمي الزرهوني ـ أحمد السوداني الشنقيطي .

٩ ـ الشيخ أحمد زروق دفين مصراته وهو ترجمة مركزة لهذا الصوفي

العارف الكبير .

١٠ ـ مدخل إلى تاريخ المغرب ـ طبع عدة مرات الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان عام ١٩٤٤ والثانية سنة ١٩٥١ والثالثة بمطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٥٨ وهو دروس في تاريخ المغرب منذ عصر ماقبل الاسلام حتى العصر الحاضر .

أما المحور الثاني من اهتمامات الأستاذ وهو الخاص بالدراسات الأدبية واللغوية والنقدية والابداع فقد تجلى في مجموعتين من مؤلفاته الأولى تضم :

١١ ـ واحة الفكر ـ المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

١٢ ـ التعاشيب ـ في طبعتين الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان والثانية بدار الكتاب اللبناني سنة ١٩٤٥ .

١٣ ـ خل وبقل ـ المطبعة المهدية بتطوان .

١٤ ـ العصف والريحان ـ تطوان ١٩٦٩ .

١٥ ـ أزهار برية ـ مطبعة ديسبريس بتطوان سنة ١٩٧٦ .

١٦ ـ أشذاء وأنداء ـ مطابع البوغاز بطنجة سنة ١٩٨٦ .

ففي هذه المجموعات تناول المؤلف موضوعات في فن المقالة والقصة والتحليل الأدبي ونقد الكتب والتعريف بها والدراسات اللغوية التي تعكس آراءه وتسجل حضوره المتميز ، وهذه الكتب الستة تجمع فنونا من القول تتناول الأدب العربي في المغرب والمشرق وفي الأندلس المفقود كذلك .

والمجموعة الثانية تضم :

١٧ ـ ديوان (لوحات شعرية) طبع بتطوان سنة ١٩٦٦ .

١٨ ـ ديوان (ايقاعات الهموم) طبع بمطبعة سوريا في طنجة سنة ١٤٠١ / ١٩٨١ ولايشمل الديوانان إلا على الاقل من شعر الأستاذ كنون إذ مالم ينشر يمثل الأكثر . وكان الأستاذ يعمل أخيراً في إنجاز ديوان ثالث تحت اسم صنوان وغير صنوان كا سيأتي الكلام عنه فيما بعد .

١٩ ـ شرح قصيدة الشمقمقية لابن الونان الشاعر المغربي المشهور ـ طبعت عدة طبعات الأولى بمصر سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م والثانية والثالثة بدار الجيل للطباعة بمصر سنة ١٩٦٤ والرابعة ثم الخامسة بدار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٧٩ .

٢٠ ـ شرح مقصورة المكودي وهو عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي ـ المتوفى عام ٨٠٧ هـ ١٣١٢ م طبع بمصر سنة ١٣٥٦ هـ والشمقمقية مع المقصورة تتناولان الجانب اللغوي ثم الأدبي وقد شرحهما الأستاذ كنون شرحاً مدرسياً لتقريبهما إلى أفهام الطلبة وكلا القصيدتين كانتا من مواد التعليم في المعاهد الإسلامية والمدارس المغربية الحرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢١ ـ نظرة في منجد الآداب والعلوم ـ منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بمصر سنة ١٩٧٣ وقد تعقب فيه المؤلف الجوانب التي فاتت مؤلف المنجد اللغوي في قسمه الخاص بالآداب والعلوم وكذا الأخطاء في التراجم أو الوفيات أو تحقيق الأسماء والأنساب .

٢٢ ـ أنجم السياسة وقصائد أخرى ، صدر عن دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٩٨٩ وهذا الكتاب يعرض نماذج من الشعر المغربي النادر ـ موثقة ومحققة مع تعريف بأصحاب القصائد وتعاليق توضح المستغلق من الألفاظ والمعاني .

المحور الثالث وهو الخاص بالدراسات الإسلامية والدفاع عن العقيدة والدعوة إلى الإسلام الصحيح وماكتبه الأستاذ في هذا الباب يقسم بدوره

إلى أربعة مجموعات :

المجموعة الأولى تضم :

٢٣ ـ مفاهيم إسلامية ـ نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٤ ودار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٤ .

٢٤ ـ إسلام رائد ـ مطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٧١ ثم المطبعة الملكية بالرباط سنة ١٩٧٨ .

٢٥ ـ تحركات إسلامية ـ دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء .

٢٦ ـ على درب الإسلام ـ مطبعة كريماديس بتطوان سنة ١٩٧٢ .

٢٧ ـ شؤون إسلامية ـ دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء .

٢٨ ـ جولات في الفكر الإسلامي ـ مطبعة ديسبريس بتطوان سنة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

٢٩ ـ منطلقات إسلامية ـ مطبعة سوريا بطنجة سنة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٠ ـ الإسلام أهدى ـ الطبعة الأولى بتطوان والثانية بدار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٤ وترجم إلى الاسبانية عن مركز الدراسات الإسلامية والعربية باسبانيا ـ مربية ـ سنة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ .

٣١ ـ معارك ـ مطبعة ديسبريس بتطوان .

٣٢ ـ معسكر الإيمان يتحدى ـ مطابع البوغاز بطنجة سنة ١٤١٠ ـ ١٩٨٩ .

هذه المجموعة الإسلامية الأولى عبارة عن مقالات وأبحاث ودراسات منها ماسبق نشره في المجلات والجرائد ومنها الجديد الذي لم ينشر . وكلها لاتخرج عن الفكرة الأساسية التي أرادها المؤلف وهي الدفاع عن الإسلام

والعودة به إلى صفائه الأول غير مشوب بأوشاب الايديولوجيات ومنزه عن الافتراءات .

من ذلك مثلاً أن المؤلف في كتابه شؤون إسلامية نراه ينعى على المسلمين ضعفهم وتواكلهم وتخاذلهم وتفريطهم في دينهم بينما غيرهم رغم وقوفهم في طريق الإلحاد فإنهم لايفرطون في عصبيتهم وتواطئهم ضد المسلمين بينما المسلمون في ركاب الغرب متعللين بالحضارة والتقنية . أما في كتاب مفاهيم إسلامية فالأمر يختلف لافي المبدأ ولكن في التوجيه حيث إن مقالات هذه المجموعة لم تهتم بشأن السياسة . في ميدان الدين ولم تهتم بالتحذير والاستفادة من الأحداث وإنما هي تبين حكما أو تضيف رأيا أو استنباطاً أو تعطي تحديدا للفرق بين شيئين ربما يكون الاعتقاد مخطئا فيها . وفي كتاب على درب الاسلام اهتمام بالمرأة المسلمة والقرآن ووضعه إزاء حرية الفكر والدين والتطور والدعوة إلى الاسلام وقضية التبشير هذه فقط أمثلة لما احتوت عليه هذه المجموعة الأولى أما المجموعة الثانية فتضم كتبه التالية :

٣٣ ـ فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين ـ المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٥ ـ ١٩٤٦ ومطبعة رابطة العالم الاسلامي بمكة سنة ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ .

٣٤ ـ الرد القرآني على كتيب هل يجوز الاعتقاد بالقرآن ؟ طبع دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢ ـ وهذا الكتاب رد على م . ر . رحماتوف كاتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في جمهورية طاجيكستان السوفياتية وكان عند نشره لكتاب(هل يجوز الاعتقاد بالقرآن) سفيراً لبلاده بموريطانيا .

٣٥ ـ نفي تقول سخيف على الجناب المحمدي الشريف ـ شركة الطبع والنشر بالدار البيضاء سنة ١٩٨٨ وهو لرد القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان له ولد من أم المؤمنين خديجة اسمه عبد العزى :

والمجموعة الثالثة تضم الكتب التالية :

٣٦ ـ تفسير سور المفصل من القرآن الكريم ـ دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٤٠١ ـ ١٩٨١

٣٧ ـ تفسير سورة يس ـ الشركة الجديدة مطبعة لوبس بالدار البيضاء سنة ١٩٨٨

٣٨ ـ أربعون حديثاً في فضل القرآن وتعلمه وتعليمه وتلاوته منشورات رابطة علماء المغرب ـ ضمن سلسلة سبيل المؤمنين العدد الأول سنة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

والمجموعة الرابعة في هذا المحور وتضم مايلي :

٣٩ ـ القدوة السامية للناشئة الإسلامية ـ منشورات معهد مولاي المهدي بتطوان مطبعة الوحدة المغربية سنة ١٩٤٥ . ثم دار النشر للجامعيين (بيروت) .

وهو كتاب مطالعة لتلامذة المدارس المغربية يتجلى من خلال نصوصه التي وضعها المؤلف بنفسه بث الحماس الوطني الإسلامي عن طريق التذكير بالأمجاد في محاولة لانهاض الهمم وبث الوعي الديني عن طريق التذكير بمكارم الأخلاق والفضيلة الإسلامية .

٤٠ ـ محاذي الزقاقية ـ الطبعة الأولى بتطوان والثانية بمطبعة أكدال بالرباط سنة ١٣٧٥ ـ ١٩٥٥ . وقام الأستاذ بوريس دي بوفنتياف بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشر ـ بباريس سنة ١٣٧٨ ـ ١٩٥٨ وهو عبارة

عن دروس متوسطة في التشريع الإسلامي .

٤١ ـ حب الرسول للنساء ـ مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي بالرباط سنة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ ضمن سلسلة في سبيل وعي إسلامي عدد ٣٠ .

وأخيراً في باب كتبه المطبوعة كتاب :

٤٢ ـ الجيش الجلب على المدهش المطرب ـ طبع على الآلة الناسخة في عدد محدود ، وهو رد على كتاب المدهش المطرب الذي ألفه العلامة السيد عبد الحفيظ الفاسي وذكر فيه أشياء تتعلق بنسب آل كنون فرد عليه المؤلف بهذا الكتاب .

في ميدان التحقيق والنشر

لقد عمل الأستاذ كنون على تحقيق بعض الكتب في فنون شتى تحقيقاً علمياً واكتفى بنشر بعضها مع تعريف خفيف بها وكلها مما تضمنته الخزانة الكنونية بطنجة وبعضها كان النسخة الخطية الوحيدة ، ماعدا ماسنشير إليه عند ذكرها وهذه ـ أسماء ماصدر منها :

٤٣ ـ رسائل سعدية ـ منشورات معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان ـ وهي مجموعة الرسائل الديوانية الأدبية التي صدرت عن كتاب الدولة السعدية حققها عن نسختين الأولى أصلية وكانت في ملك فضيلة قاضي أبزو الفقيه السيد أحمد بن منصور البزيوي أعارها للمحقق والثانية نسخة أهداها له صديقه العلامة المرحوم سيدي الحاج المختار السوسي .

٤٤ ـ قواعد الإسلام للقاضي عياض ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية بطنجة ـ وصدر في شكل هدية مجلة لسان الدين إلى

مشتركيها في سنتها السابعة ١٣٧٣ ـ ١٩٥٣ .

٤٥ ـ تلقين الوليد الصغير للشيخ أبي محمد عبد الحق الاشبيلي الأزدي ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها السادسة ١٣٧٢ ـ ١٩٥٢ .

٤٦ ـ شرح الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه للعلامة عبد اللطيف البغدادي ـ عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالي ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها الخامسة ١٣٧٠ ـ ١٩٥١ ، ثم أعيد طبعه بمصر سنة ١٩٧٢ ونشرته أيضاً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب .

٤٧ ـ شرح الشيخ ميارة على لامية الجمل للإمام ابن المجراد ـ دار الطباعة المغربية بتطوان سنة ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤ .

٤٨ ـ الأنوار السنية في الألفاظ السنية لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي طبع عن مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية بطنجة وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها الثالثة ١٣٦٨ ـ ١٩٤٩ .

٤٩ ـ ترتيب أحاديث الشهاب لأبي الحسن بن عبد الله بن حسين الخزرجي القلعي ـ طبع على مخطوطة أصلية بالخزانة الكنونية وصدر هدية لمشتركي مجلة لسان الدين في سنتها الرابعة ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠ .

٥٠ ـ كشف الشبهات للعلامة محمد بن سليمان بن علي الدرعي وعليه حواش لأحد العلماء السلفيين ـ المطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٦٣ ـ ١٩٤٤ .

٥١ ـ مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا للشاعر الأديب عبد العزيز الفشتالي ـ مختصر الجزء الثاني ـ منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط وطبع بالمطبعة المهدية بتطوان سنة ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤ .

٥٢ ـ المنتخب من شعر ابن زاكور ـ منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو للأبحاث العربية الاسبانية بطنجة سنة ١٩٤٢ ثم نشرته أيضاً دار المعارف بمصر ضمن سلسلة ذخائر العرب عدد ٣٩ لسنة ١٩٦٦ .

٥٣ ـ ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث ـ منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان سنة ١٩٥٨ ـ ثم مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٦٥ .

٥٤ ـ عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر الحازمي من القرن السادس الهجري ـ طبعه مجمع اللغة العربية بمصر مرتين الأولى سنة ١٣٨٤ ـ ١٩٦٥ والثانية سنة ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ .

٥٥ ـ رسالة نصرة القبض في الصلاة للعلامة محمد المسناوي العلائي . (الدلائي) .

٥٦ ـ التيسير في صناعة التفسير لأبي بكر الاشبيلي ـ منشورات معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٥٩ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٧ ـ أخبار الصغار للحافظ أبي عبد الله محمد بن مخلد الدوري العراقي ـ منشورات أكاديمية المملكة المغربية سنة ١٩٨٦ .

والآن بعد هذه الإطلالة على الآثار المنشورة للأستاذ نود التعريف بباقي آثاره الأخرى التي كان العزم معقوداً على إخراجها إلى الوجود . منها التام المهيأ ومنها ماكان ينتظر دوره لاتمامه :

٥٨ ـ ديوان تحت اسم صنوان وغير صنوان وهو عبارة عن القصائد الشعرية التي خوطب بها الأستاذ كنون ورده الشعري عليها . ومن الأسماء التي وردت في الديوان (أبو بكر بناني ـ الحاج محمد بنونة ـ محمد بودقة ـ شكيب أرسلان ـ محمد بن إبراهيم ـ عبد الله الهاشمي ـ أحمد بن

قاسم ـ محمد تقي الدين الهلالي ـ عبد الوهاب بنمنصور ـ علي الصقلي ـ أبو بكر للتتوني ـ محمد سكيرج ـ محمد رضا شرف الدين ـ الحاج أحمد بنشقرون ـ محمد بن محمد العلمي ـ محمد بن عبد السلام الطاهري ـ صالح القزاز ـ محمد عبد الغني حسن ـ عبد القادر المقدم ـ محمد اللواح ـ وغيرهم ولإعطاء نموذج لتصميم هذا الديوان نورد أول ترجمة فيه وهي لأبي بكر بناني . يقول المؤلف :

لعل أول ماخوطبت به من النظم قول الفقيه الأديب أبي بكر بن العلامة قاضي الرباط أحمد بناني وكنت مع والدي في زيارة العاصمة في منتصف عشرة الخمسين فسألته رسماً له فأعطانيه وكتب عليه هذين البيتين :

أيا عبد الالاه إليك رسمي فليس الروض يحضر الجناب
أنافس في المعالي والعوالي لأن العمر في شرخ الشباب

ولايزال هذا الرسم عندي ويحوله البيتان بخط صاحبها وهو حفظه الله من ألمع أدباء الرباط كاتب مجيد وشاعر محسن تقلب في عدة وظائف منها العضوية في مجلس الاستيناف الأعلى ومن نظمه ماخاطب به الأخ الحاج محمد بنونة .... الخ .

٥٩ ـ شخصيات مغربية وهو يحتوي على أكثر من مائة شخصية في ميدان الأدب والتاريخ والعلوم والفلسفة والفقه ... الخ كُتبت مدققة مختصرة .

وكلهم من معاصري الأستاذ سواء كانوا من أساتذته أو رفاقه في الدرس أو من خلصائه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٠ ـ مذكراته . وابتدأها بقوله : بعد عنوان « مذكرات غير شخصية » ..... لم أفكر يوما ما في كتابة مذكرات شخصية عن حياتي لسبب بسيط وهو أني لم أعتبر قط أن حياتي تستحق التدوين بالتفصيل الذي تستدعيه كتابة المذكرات إلا إذا كنت سأثقل حواشيها بالتوافه التي لاقيمة لها أو الادعاءات العريضة التي لانصيب لها من الحقيقة كما يفعل بعضهم وهو الأمر الذي جعلني لأأرغب في قراءة هذا النوع من الكتابات . وكثيراً ماحاولت أن أحمل نفسي على قراءة بعضها مما يقع في وهلي أنها ربما تكون ذات جدوى مثل المذكرات السياسية أو العسكرية التي كتبت عن الحربين العالميتين ١٩١٤ ـ ١٩٣٩ فأجدني أنصرف عنها لما ألمسه فيها من التزيد ومخالفة الواقع ... الخ وفي هذه المذكرات حديث عن الجابهات بين المؤلف وبين إدارة الحماية سواء في الشؤون السياسية أو العلمية .

٦١ ـ على هامش الحياة : مجموعة مقالات في النقد والسياسة والأدب كتبت في الأربعينات ولم تنشر .

٦٢ ـ ألفاظ من النوادر : كتاب انتهى من كتابته يوم الخميس ٢٩ رمضان ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م وجاء في مقدمته مايلي : الحمد لله الذي لم يجعل علينا حرجا في الدين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد : فإن من أمثال العرب لكل ساقطة لاقطة أي لكل مانـدر من كلمة من يسمعها ويذيعها وهذه ألفاظ من النوادر التي تسمع فتعجب وتروى فتطرب تلقفتها من أفواه المشايخ والأصحاب وبعضها من مثل ماقيل فيه خذوها من غير فقيه ولم أنقل منها شيئاً عن كتاب ولاتقييد فهي كلها مما أنشأته بنفسي وكتبته بلفظي قاصداً بها إلى استجمام النفس من عناء الدرس فعن الأصمعي : النوادر تشحذ الأذهان وبفتح الآذان . وهذا

الذي أثبته هنا شيء قليل جداً بالنسبة إلى مافرطت فيه فضاع مني وعلى كل حال فهذه هي خيارها وقد تأملتها فوجدتها إما نوادر أشخاص بعينهم ممن عرفوا بحدة البادرة وحرارة النكتة وإما نوادر طبقات من الناس تجمعهم الخطة وتؤلف بينهم المهنة فأفردت كل شخص منهم بالذكر وجعلت كل طبقة على حدتها يرزقنا حلاوة القبول ويعمنا برضاه آمين .

٦٣ ـ الفتاوى .

٦٤ ـ الخطب الجمعية والعيدية وخطب المؤتمرات واللقاءات والتأبينات .

٦٥ ـ رسائله الأدبية والإخوانية .

٦٦ ـ تحقيق كتاب منهاج المناقب ومعراج الحسب الثاقب في نسب رسول الله ﷺ وماانتظم به من مناقب أصحابه رضوان الله عليهم . نظم الفقيه المحدث الكاتب أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي .

٦٧ ـ رسائل كبار المفكرين في العالم العربي والإسلامي والغربي موجهة إلى الأستاذ كنون . وتبرز هذه الرسائل حجم الأعمال وضخامة المسؤوليات وتنوع الاهتمامات التي خاضها الأستاذ المرحوم طوال حياته .

وقد أنجزت هذا العمل تحت إشرافه واستغرق مني سنوات في التبويب والترتيب والاختيار . فجاء في أجزاء مرتبة على الموضوعات التالية :

١ ـ القضية الوطنية (التحركات السياسية ضد الاستعمار في المغرب) .

٢ ـ القضية الفلسطينية (تحركات لخدمة العمل الفلسطيني منذ الثلاثينات) .

٣ ـ قضايا العالم الإسلامى (في المشرق والمغرب) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ـ في حظيرة مجمع البحوث الإسلامية .

٥ ـ في حظيرة مجامع اللغة العربية بمصر وسوريا والاردن والعراق والهند .

٦ ـ في حظيرة رابطة العالم الإسلامي .

٧ ـ مؤتمرات إسلامية .

٨ ـ مهرجانات ولقاءات ثقافية .

٩ ـ في حظيرة رابطة علماء المغرب .

١٠ ـ في الحقلين الأدبي والعلمي .

١١ ـ رسائل عامة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نسبة بيت
في كتاب الشعر لأبي علي(*)

عز الدين البدوي النجار

تمهيد :

« كتاب الشعر » من أكابر تصانيف أبي علي[1] ، ومن أحاسن ماخرج إلى الناس في السنة التي خلت[2] من آثار المتقدمين .

والكلام على الكتاب نفسه وعلى العمل فيه مطلب على حدة ، لايفي به ولايجزئ عنه كلام مقتضب مجمل ، يجيء في أعراض كلام آخر ، يوهم تعريفاً بالكتاب ، ثم لايتعرف به من حقيقته ولامن حقيقة العمل فيه كبير شيء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولست من هذا ، على هذه الصحائف ، في قليل ولاكثير ، وإنما أحاول ناحية بعينها ، حركت إليها حاشية في إحدى طبعتي الكتاب ، هي الطبعة التي قام عليها الدكتور محمود محمد الطناحي[3] ، أقتضب الكلام عليها اقتضاباً ، هو إلى التقرير أقرب ؛ بانياً الأمر فيما أحاوله

☆ عنوان المقال الأول ، الدال على حقيقة ما كان من عملي فيه : « أطراف من القول في نسبة بيت في كتاب الشعر لأبي علي ، وفي أشياء من التحقيق لابست النظر في تلك النسبة ، وترجمة خَرَاشَةَ بن عمرو العبسي » ثم اجتزأت بهذا مقاربة واختصاراً .

(١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار البسوي الفارسي ، النحوي العلم . (٢٨٨ ـ ٣٧٧) .

(٢) صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

(٣) قام على الطبعة الأخرى الدكتور حسن هنداوي ، ولم أقف عليها .

على الظن ، إذ كان على الظن جاء ، ومنتظراً به ، كغيري من سائر من يقف عليه ، نصاً أو شبيهاً بالنص ، ينتفي معه الظن ، ويتعين أو يترجح اليقين .

وأستطرد في خلال ذلك إلى القول في وجوه من السهو أو الغلط : في مطبوع هذا التراث ، وفي طائفة من عمل فضلاء العلماء في تحقيقه ، لابست عملي فيا كنت آخذاً نفسي به ، من تخليص القول في مضمون تلك الحاشية = رأيت ألا أخلي مما عندي فيها هذه السطور ؛ ثم أصل ذلك بما يشبه أن يكون ترجمة مختصرة لِخَرَاشَةَ بن عمرو العبسي ، رأيتها داخلة في معنى ماعَرَضْتُ له ؛ اجتلاباً للفائدة في هذا كله ، وجمعاً له في صعيد واحد من كتاب[٤] .

(٤) ماكانت هذه الكلمة لتكتب أصلاً ، أو أنها لو كتبت فما كانت لتكتب في أكثر من ورقة أو ورقتين ، لو كان ظاهر عنوانها هو غرضها المفرد ، تتناهى إليه ثم تقف عنده . إلا أني بنيت الأمر فيها ببناء آخر وعلى غاية أخرى ؛ وذلك أنه قد كان لي فيا شرع فيه الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، من تقييد : « ذج من « سهو العلماء » ، مثيرٌ إلى تقييد طائفة من ذلك ، مِثْلِها يتفق لكل مشتغل ؛ انعطافاً مني إلى روح ماأراغه الأستاذ الدكتور مما شرع فيه ، وتوكيداً له وحرصاً عليه .

وكان لايخلو من طرافة (ولعله لايخلو من غرابة) ملاحظة أن قطعة لابأس بها من نماذج السهو (أو الغلط) هذه ، كانت تنتظم من تلقاء نفسها ، بمجرد إدارة الكلام على نحو بعينه ، فيا كنت أحاول من نسبة البيت الشاهد في كتاب أبي علي ...

وههنا بعدٌ معنىً لابد من بيانه ، أدفع به عن نفسي وعن قارئ العربية ـ باعتبارين مختلفين ـ شبهة لعلها تقع ، بل هي واقعة بيقين . تلك هي أن اقتصاص الكلام على الصورة التي مثلتها له في نفسي ، مما هو عندي غاية في السهولة والوضوح ، يمكن أن يكون عند فريق من قرائه غاية في الإعنات والغموض ؛ لبعد مادته من دائرة ماارتاض به وزاوله دَهْرَهُ كلَّه ، ولكون المشكل الذي تعرض لحله وانْتَدَبَ لإزاحة السهو أو الغلط عنه ، ليس مشكلاً عنده ، ولا خَلَّةً وتصحيحة مما يُعَنِّيه ويشغل باله .

هذا ، وعلى أن تاريخاً للعربية الفصحى ، عمره في تقدير المُقَلِّلِ ألفا عام ، لحقيق أن يكون في حواشيه وأطرافه من المشكلات ، فضلاً عن متونه وأصوله ، مالايقع ـ بالضرورة ـ في دائرة اهتمام كل أحد من أبناء هذا التاريخ .

ابتداء الأمر :

أنشد أبو علي في باب « تفسير الكلم التي سميت بها الأفعال » [ص : ٤] ، وهو أول أبواب الكتاب :

« وقال :

أيُوعِدُني بالقَتْلِ أعورُ عاقِرٌ إليكَ فَنَهْنِهْ مِنْ وَعيدِكَ عامرُ »

وكتب عليه الدكتور الطناحي في الحاشية : ٤ :

« في (ب) : وأنشد غيره . ولم أعرف قائل البيت . و « عامر » في البيت هو عامر بن الطفيل ، فإن هذا الوصف مصروف إليه لامحالة » .

قلت :

أما أن « عامراً » في البيت هو عامر بن الطفيل فهذا لاريب فيه إن شاء الله ، ولايتوقف فيه من له بالجاهلية أدنى معرفة ؛ ومن أعرف شعر عامر بيته الذي ذكر فيه عَوَرَهُ وعُقْرَهُ ، وسار عنه كل مَسِيرٍ :

فَبِئْسَ الفَتَى إنْ كُنتُ أعورَ عاقراً جباناً فما عذري لَدَى كلِّ مَحْضَرِ(٥)

وأما قوله : « ولم أعرف قائل البيت » فيوشك أن يكون الأمر كما قال حفظه الله ، وينبغي ألا يكون قاله إلا بعد البحث والمراجعة وطول التفتيش ؛ وعسى ألا يكون فاته في مثل موضعه ـ من مظانّ التخريج شيءٌ ذو بال . ولولا أن للمرء مذاهب وراء النص ومايقوم مقام النص ، كانت « الحاشية » التي كتبها الدكتور « نصاً » فما كتبت من أجله ، وكانت غاية إلى أن يوقف على النص القاطع الذي هو الغاية في مأثور الآداب .

---

(٥) ديوانه : ١١٩ ، المفضليات : (الأنباري الكبير) : ٧١٠ ، (التبريزي) : ١٤٩٢ ، (شاكر وهارون) : ٣٦٢ .

(١)

وإذ قد امتهدت من العذر ماأرجو أن يدفع غائلة الغلط العمد ، وبرئت من أن يكون الكلام عندي يقيناً أو جارياً مجرى اليقين ، فأول مايسبق إلى الوهم في نسب البيت الذي أنشده أبو علي قربٌ ما بينه وبين بيتٍ على رَوِيِّهِ في كتاب سيبويه .

جاء في باب الواو التي ينتصب مابعدها في غير الواجب من حيث انتصب مابعد الفاء : ١ / ٤٢٧ (٣ / ٤٦ هارون) :

« ... والرفع أيضاً جائز حسن ، كما قال قيسُ بنُ زهيرِ بنِ جَذِيمَةَ :

فلا يَدْعُنِي قومي صريحاً لِحرَّةٍ   لئنْ كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرُ »

فنسب البيت هنا إلى قيس كما تراه ، وأسند « يسلم » إلى مذكر ليوهمك أن « عامراً » هو أحد من تعرف أو لاتعرف من رجال الجاهلية .

ثم جاء الأعلم الشنتمري فزاد الشبهة تمكيناً ، من حيث زاد ماجاء في البيت في كتاب سيبويه توكيداً وبياناً ؛ قال في « تحصيل عين الذهب » : ١ / ٤٢٧ : « وأنشد في الباب لقيس بن زهير العبسي :

فلا يَدْعُني قومي صريحاً لِحُرَّةٍ   لئن كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرُ

الشاهد فيه : « ويسلم » على القطع والاستئناف ، ولو نصب بإضمار « أن » ، لأن ماقبله من الشرط غير واجب لجاز . وتقدير البيت : لئن قتلت وعامر سالم من القتل فلست بصريح النسب ، حر الأم . وأراد عامر بن الطفيل » .

وقال في « النكت في تفسير كتاب سيبويه » : ١ / ٧٢٠ :

« وأنشد لقيس بن زهير :

فلا يَدْعُني قومي صريحاً لحرةٍ   لئنْ كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرُ

[....][6] واو حال ، كأنه قال : وعامر هذه حاله . والنصب في « يسلم » أجود ، لأن معناه : لئن كنت مقتولاً مع سلامة عامر فلا ينسبني قومي إلى حرة . والصريح : الخالص النسب » .

قلت : فأثبت البيت لقيس في الموضعين ، وأقام على أن « يسلم » بالياء ، مسنداً إلى مذكر ؛ إلا أنه سمى من أسند إليه مرة ، وأغفله[7] مرة أخرى .

سيرورة القول بنسبة البيت إلى قيس عند المحدثين :

وتابعها[8] في نسبة البيت إلى قيس من المحدثين ، متابعة موافقة أو متابعة إحالة : أحمد بن الأمين الشنقيطي في الدرر اللوامع : ٢ / ١٠ ، وأحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار في حاشية معاني القرآن : ١ / ٦٧ ، والأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في حاشيتيه على : سيبويه : ٣ / ٤٦ ، وخزانة الأدب : ١١ / ٣٢٠ ، وفي معجم شواهد العربية[9] : ١٥٥ ، والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي في حاشيتها على كتاب القزاز : مايجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٥ ، والدكتور زهير عبد المحسن سلطان في حاشيته على « النكت في تفسير كتاب سيبويه » : ١ / ٧٢٠ .

---

(٦) النقاط من مطبوع « النكت » ، وموضعها من الأصل كلمات طامسة أربع .

(٧) لعل إغفالة تسميتَهُ في « النكت » من أجل أنه لم يجده مسمىً في الأصل الذي بنى عليه كتابه ، وهو شرح أبي سعيد السيرافي على كتاب سيبويه . وربما آنس بهذا أن المذهب في « نصب » ويسلمَ » ليس واحداً في الكتابين .

(٨) أي تابع مافي مطبوع كتاب سيبويه ، والشنتري في شرح شواهده .

(٩) ورأيته ذكر هنـاك أن البيت في المقتضب : ٤ / ٩٣ ، إلا أني لم أجـد البيت في الكتاب أصلاً .

وبنسبة البيت هذه التي في الكتاب ذكره صانعا فهرسي شواهده : الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ[١٠] ، والأستاذ الشيخ العلامة محمد عبد الخالق عضيمة[١١] رحمه الله .

وأغرب الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ، وهو أول صانع لشواهد الشعر في الكتاب ، فنسبه[١٢] ، تسرعاً أو سهواً ، لزهير بن جذيمة ، لا إلى قيس ابنه . وترك أن يسميه البتة ، كما ترك أن يسمي سائر أصحاب الشواهد ، الأستاذ علي النجدي ناصف[١٣] رحمه الله .

وذكر نسبتي البيت جميعاً : نسبته إلى قيس هذه ، ونسبته إلى ورقاء أخيه (وستأتي) الدكتور خالد عبد الكريم جمعة في كتابه : « شواهد الشعر في كتاب سيبويه » : ٢٠٣ ، والدكتور محمد علي سلطاني في « شرح أبيات سيبويه » : ٢ / ٢٠٤ (الحاشية) .

والبيت ـ بعد نسبته إلى قيس فيما تقدم ـ في « عامر بن الطفيل » عند عبد السلام هارون في حاشيته على سيبويه : ٣ / ٤٦ ، متابعاً الأعلم الشنتمري فيما قاله في « تحصيل عين الذهب » .

ولو قد صحت للبيت صورته هذه[١٤] ، وصح ماقيل فيه[١٥] ، لقد كان الخاطر التبس به ، واستحكت الجواذبُ إليه ، وكان للظن فيه مَرَاحٌ بعيد .

---

(١٠) فهرس شواهد سيبويه : ٨٧ .
(١١) فهارس كتاب سيبويه : ٨٠٠ .
(١٢) في فهرسه : ٤٤ ، المنشور في مجموعه الذي أوله : « فصيح ثعلب » .
(١٣) في فهرسه الذي جعله آخر فصول كتابه : « سيبويه إمام النحاة » : ٢١٦ .
(١٤) أن الذي في عجزه : « يسلم » بالياء ، و : « تسلم » بالتاء ، كما سيأتي .
(١٥) أنه لقيس في عامر بن الطفيل .

صحة رواية البيت ، والصحيح في نسبته :

لكن رواية البيت لاتصح على الوجه المتقدم ، ولا يصح أنه في عامر بن الطفيل .

ففي « مايجوز للشاعر في الضرورة » في كلتا نشرتيه : التي تقدم ذكرها : ٢٩٥ ، والتي قام عليها الدكتور زغلول سلام والدكتور مصطفى هدارة : ١٩٢ = : « وتسلم عامر » بالتاء ، مسنداً معها الفعل إلى مؤنث .

وفي « شرح أبيات سيبويه » لابن السيرافي » : ٢ / ٢٠٣ - ٢٠٥ :

« قال سيبويه في عوامل الأفعال : قال ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي :

فياليتَ أني قبل ضربةِ خالدٍ وقبلَ زُهيرٍ لم تلدني تُمَاضِرُ
(فلا يَدْعُني قومي صريحاً لحرةٍ لئنْ كنتُ مقتولاً وتسلم عامرُ)

كان خالد بن جعفر بن كلاب قد التقى هو وزهير بن جَذِيمة ، فاقتتلا ثم اصطرعا ، فوقع زهير تحت خالد ، فَبَصُرَ بهما ورقاء بن زهير ، فجاء فضرب خالداً فلم يعمل فيه سيفُهُ ، وجاء رجل من بني عامر فضرب زهيراً ، وهو تحت خالد ، ضربة أثخنته ، ومات منها بعد ذلك . فَنُعِيَتْ هذه الضربةُ على بني عبس ، وقال ورقاء في هذه الأبيات :

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خالدٍ فأقبلتُ أسعى كالعَجُولِ أُبادِرُ
فَشَلَّتْ يميني يومَ أضربُ خالداً ويمنعه مني الحديدُ المُظَاهَرُ

وتماضر : أم ورقاء . تمنى ورقاء ألا تكون أمه ولدته لما نبا سيفه عن خالد . و « عامر » أراد به القبيلة ، و « تسلم » بالتاء ، ورووه بالنصب على الجواب بالواو »

قلت :

وماعند ابن السيرافي هو الثبت عندي في نسبة البيت وفي صواب

روايته ، وإنما كان هو الثبت من وجوه :

١ ـ أنه قد نسب أيضاً إلى ورقاء في « كامل » ابن الأثير : ١ / ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ، في هذه الأبيات التي على الراء ، في رواية نادرة فيها زيادات

رأيتُ زهيراً تحت كلكلِ خالدٍ　　　فأقبلتُ أسعى كالعَجُولِ أُبادِرُ
إلى بطلين يَعْتَران[١٦] كلاهما　　　يريد رياشَ السيفِ والسيفُ نادِرُ
فَشُلَّتْ يمني يومَ أضْرِبُ خالداً　　　ويمنعه مني الحديدُ المُظاهَرُ
فياليتَ أني قبلَ أيامِ خالدٍ　　　وقبلَ زهيرٍ لم تلدني تُماضِرُ
لعمري لقد بُشِّرتِ بي إذ ولدتني　　　فماذا الذي رَدَّتْ عليكِ البشائرُ
فلا يَدْعُني قومي صريحاً لحرةٍ　　　لئنْ كنتُ مقتولاً وتسلمُ عامرُ[١٧]
فَطِرْ خالدَ إن كنتَ تسطيع طيرةً　　　ولا تَقَعَنْ إلا وقلبُكَ حاذِرُ
أتتكَ المنايا إنْ بقيتَ بضربةٍ　　　تفارِقُ منها العيشَ والموتُ حاضِرُ

٢ ـ وأن الرواية قد استفاضت بنسبة هذه الأبيات إلى ورقاء ، في خبر مقتل أبيه زهير في يوم النفراوات ، وأنه هو الذي ضرب خالد بن جعفر فنبا سيفه عنه لا قيس أخوه .

والأبيات ، أو بعضها ، وباختلاف في روايتها ، منسوبة إلى ورقاء في حماسة البحتري : ٤٤ (٥٥ الرحمانية) ، والنقائض : ٣٨٤ ، والعقد الفريد : ٥ / ١٣٦ ـ ١٣٧ ، والأغاني : ١١ / ٧٤ ، ٨٩ ، وأمالي المرتضى : ١ / ٢١٣ ـ ٢١٤ ، وكنايات الجرجاني : ٣٥ ، ونهاية الأرب :

---

(١٦) هكذا هو في المطبوع ، ولم يتجه لي ، وأخشى أنه : يَعْتُرانِ . وهو في العقد ، والأغاني : ١١ / ٨٩ ، وأمالي المرتضى ، والخزانة : ينهضان . والبيت بأسره :

إلى بطلين يَنهضانِ كلاهما　　　يُريغانِ نصلَ السيفِ والسيفُ نادِرُ

(١٧) في مطبوع الكامل : بحرة ، مكان : لحرة ، و : يسلم ، مكان : وتسلم .

١٥ / ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ، وخزانة الأدب : ٤ / ٣٧٨ (١٠ / ٤٤٣ ـ ٤٤٤ هارون) .

٣ ـ يؤيد هذا أن الفرزدق ، وهو راوية العرب وصاحب مفاخرها ومثالبها ، حين أجاءته الحال إلى أن ينتحل لنفسه المعاذير ، في نُبُوِّ سيفه عن الرومي في الخبر المشهور[١٨] ، نسب ماكان من ذلك في أمر زهير ، إلى ورقاء لا إلى قيس أخيه :

فإنْ يَكُ سيفٌ خانَ أو قَدَرٌ أبى لتأخيرِ نفسٍ حَتْفُهَا غيرُ شاهدِ
فسيف بني عبسٍ وقد ضربوا به نَبَا بيدي ورقاءَ عَنْ رأسِ خالدِ

٤ ـ ويؤيده أيضاً أن الغندجاني في ردوده في « فرحة الأديب » على ابن السيرافي فيما تعرض له من شرح أبيات سيبويه ، وفي استطالته عليه بسعة روايته ، وغزارة علمه بأحوال العرب ، وبالتحقيق فيما يتعاطاه من ذلك = لو كان الأمر عنده في رواية البيت بخلاف ماقال ابن السيرافي ، كان قد قام به وقعد كعادته ، ونَثَل من كنانته ، وتَمَثَّلَ له الأمثال ، واجتلب من ضَوَالِّ الأقوال ؛ فدل سكوته عنه على أنه يُقِرُّ ماقاله .

٥ ـ وأغرب من كل ماتقدم بيت أصبته في « التكملة » و « اللسان » و « التاج » ، لم أجده في شيء غيرها من سائر ماوقفت عليه ، هو من تمام خبر ورقاء ، بل هو مستقره ومآله ؛ وهو فيما نحن فيه ، ومن حيث نظرت إليه ، معجب غريب .

جاء في « التكملة » و « اللسان » : عنن :

« ويقال : تَعَنَّنَ الرجلُ : إذا ترك النساءَ من غير أن يكون عِنِّيناً ،

(١٨) ينظر في النقائض : ٣٨٣ ـ ٣٨٤ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٠٠ ـ ٤٠١ ، والأغاني : ٢١ / ٣٢٨ .

لثأر يطلبه . ومنه قول ورقاء بن زهير بن جذيمة في خالد بن جعفر بن كلاب :

تَعَنَّتْتُ للموتِ الـذي هـو واقـعٌ وأدركتُ ثـأري في نُمَيْرٍ وعـامِرِ »

قلت : فهـذا من ذاك ، وهو من خبر يوم النَّفْرَاوات جوابه ورجع صداه ، وهو تَحِلَّةُ قَسَمِ ورقاء ، ومخرجه في أَلِيَّتِهِ التي تَألاّها على نفسـه ، وهو أيضاً طَلِبَتُنَا نحن فيا نحاول من هذا الموضع من التاريخ[١٩] .

نسبة الشواهد من الشعر في كتاب سيبويه :

بقيت ناحية ربما تعلق بها أو توقف فيهـا من لامعرفـة لـه بكتـاب سيبويه ، يتحرر بها القول في بيته هذا الذي أنشـده ، ثم هي بعـد ، من هذا القدر من الكلام على البيت ، فصله وختامه .

رأيت فيا تقـدم أن الـذي في مطبـوع كتـاب سيبـويـه[٢٠] : « ... والرفع أيضاً جـائز حسن ، كما قـال قيس بن زهير بن جـذيمـة » ، وهذا ربما أوهم أن نسبة البيت إلى قيس قول قاله سيبويـه ، كما قـد يـدل عليه ظاهر النص ؛ والأمر على الضـد من ذلـك إن شـاء الله ، فيا يشبـه اليقين :

لم ينسب سيبويه البيت أصلاً ، وإنما نسبه من جاء بعده من خدَمَةِ الكتاب ، من شراحـه أو شراح شواهـده ، ولنـا في ذلـك قرائن ، ومـاهو فوق القرائن :

١ ـ فأول ذلك : أنه قد كان معلوماً عند المشتغلين بالكتاب قديماً ،

---

(١٩) تاريخ الجاهلية ، الذي لايعرف مبلغ صعوبتـه إلا من دفع إلى مضـايقـه . ولعل هذا أيضاً ينهض لي عذراً ، عند من يُعْنِتُهُ ويَشُقُّ عليه ، لأول وهلة ، ماتكلفتـه لـه في هـذه الـسطور .

(٢٠) في طبعتيه كلتيهما : بولاق ، وعبد السلام هارون .

ثم استفاض العلم به عند دارسيه حديثاً ، أن جملة ما وقع من شواهد الشعر في كتاب سيبويه إنما وقع فيه غُفْلاً غير منسوب ، وإنما نسبه من جاء بعده ؛ وهذا كتاب سيبويه ، تجد في صدر نسخته المسندة التي أخرج عنها الأستاذ عبد السلام هارون نشرته المعروفة : ١ / ٩ :

« وذكر أن علي بن سليمان [يعني الأخفش] حكى أن أبا العباس [يعني المبرد] كان لايكاد يقرئ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه على أبي إسحاق [يعني الزجاج][٢١] لصحة نسخته ، **ولذكر أسماء الشعراء فيها** » .

قلت : فتأمل قوله : « ولذكر أسماء الشعراء فيها » ، تجده كالنص فيما نحن فيه . وقال[٢٢] بعد ذلك حاكياً عن أبي عمر الجَرْميّ قوله المشهور :

« نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً : **فأما ألف** فعرفت أسماء قائليها فأثبت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف **قائليها** »[٢٣] .

وهذا أصرح من الأول في الدلالة على خلو نسخة الكتاب من ذكر أسماء الشعراء ، وأن هذا بينهم متعالم معروف ، لايتوهمون غيره ، ولايتوهم عليهم مثله أحد . وهذا شيء لانطيل فيه ، إذا كان يكفي مجرد

---

(٢١) زدت من عندي مابين الأقواس المكسورة .

(٢٢) أبو جعفر أحمد بن محمد ، المعروف بابن النحاس ، من صدور حَمَلَةِ كتاب سيبويه ورواته ، وأحد من قرئ عليهم الكتاب في نسخته التي أخرج عنها الأستاذ عبد السلام هارون نشرته المذكورة .

(٢٣) ينظر مقال الدكتور رمضان عبد التواب : أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه . مجلة مجمع دمشق : مج : ٤٩ ، ج : ٢ ، ص : ٦١ ومابعدها .

الإشارة إليه[٢٤] .

٢ ـ وأيضاً ، فلو كانت نسبة البيت أصيلة في كتاب سيبويه ، وكانت على أصالتها غلطاً منه ، كان ينبغي لابن السيرافي حين نسب البيت على ماهو الصواب عنده ، أن ينبه على غلط سيبويه ، كيف وهو يشرح ماعنده ؟ فلما لم يفعله دل على أن صورة الحال عنده ، بخلاف ما ألف الناس فيما بعد .

٣ ـ ويدخل في هذا ويؤنس به ، أن الفراء على تقدم زمانه ، وقرب عهده من عهد سيبويه حتى كادا يكونان متعاصرين ، وعلى معرفته بالكتاب = حين أنشد البيت في معاني القرآن : ١ / ٦٧ ، أنشده غير منسوب ، قال :

« ... كما قال الآخر :

فلا يَدْعُني قومي صريحاً لحرة لئنْ كنتُ مقتولاً ويسلمْ عامرُ »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ـ وغير منسوب أيضاً أنشده القزاز في « مايجوز للشاعر في الضرورة » : ٢٩٥ ، وأبو حيان في « تذكرة النحاة » : ٣٣ ، والسيوطي في « همع الهوامع » : ٢ / ١٦ ، والبغدادي في « خزانة الأدب » : ٤ / ٥٣٥ (١١ / ٣٣٠ هارون) ، و « شرح شواهد المغني » : ٤ / ٣٦٨ ، حاكياً في الموضعين كلام الفراء في « المعاني » .

• • •

(٢٤) أفرد الصديق الدكتور خالد عبد الكريم جمعة كتاباً برأسه لشواهد الشعر في كتاب سيبويه (هو رسالته للدكتوراه) ، تجد في فصله الثاني (١٧٩ ومابعدها) تفصيل القول فيما عسى أن يكون أصيلاً في الكتاب ، وماهو مزيد طارئ عليه ، من كل ماتجده فيه الآن من صريح النسبة .

وههنا بعد أمران اثنان ، القول بها حدس بحت ، لادليل عليه ولامايشبه الدليل[٢٥] لعل إثباتها هنا خير من اطراحها البتة ، إذ كانا من تمام البحث في بيت سيبويه :

١ - يخيل إلى الناظر في كلام ابن السيرافي في شرحه على البيت : في نسبته حين نسبه ، ثم في تعيين الوجه في روايته : « ... و « عامر » أراد به القبيلة ، و « تسلم » بالتاء ... » = أن البيت قد جاء في النسخة التي بنى عليها أبوه شرحه العظيم ، كنحو ماتجده الآن في طبعتي بولاق وهارون ؛ وأنه في ذكر اسم ورقاء بن زهير من غير تعقيب عليه ، ثم في حرصه على إثبات الوجه في رواية البيت من غير تعقيب عليه أيضاً = كأنما يصحح ماعند أبيه ، أو ماسكت عنه أبوه ، على استحياء .

يقوي هذا بعض القوة أن البيت هكذا جاء عند الأعلم في كتابيه « التحصيل » و « النكت » ، وتعويل الأعلم على شرح أبي سعيد خاصة بَيِّنٌ ظاهرٌ معلوم[٢٦] ، فيشبه أن يكون في كلامه على البيت ، ولاسيا في « النكت » ، من أبي سعيد أخذ ، ومن بحره اغترف .

٢ - يشبه أن تكون نسبة الأبيات ، التي منها بيت كتاب سيبويه ، إلى قيس مرة ، وإلى أخيه ورقاء مرة ، من الخلط القديم ، وأنها من أجل ذلك نسبت في الوحشيات : ٦١ (ق : ٨١) إلى « ابن زهير العبسي » ،

(٢٥) وقد كان يغني عن القول في أولها بالظن ، أن يرجع إليه في نسخة من شرح أبي سعيد ، وهيهات ، هذا القريب البعيد ، والممكن الممتنع ، وهذا الذي في مثله قال الأول : « وجيرةٌ ماهُمُ لو أنهم أَمَمُ » .

(٢٦) ينظر في هذا مقدمة محقق « النكت » : ٥٤ - ٥٦ ، ومقال الدكتور عوض القوزي : نكتة النكت في سرقة الأعلم الشنتمري . مجلة مجمع دمشق : مج : ٦٢ ، ج : ٤ ، ص : ٦٨٥ ومابعدها .

فأغفلت فيها النسبتان جميعاً ، إلى قيس وإلى ورقاء . وقد كان غير هذا أولى بأبي تمام . لشهرة الرجلين خاصة وعامة ، وعند رواة الشعر وحملة الأخبار ، ولاسيا قيس ، فإنه من أعرف رجال العرب في العرب ، في الجاهلية والإسلام ، ولو كان نسب الأبيات إلى أحد الرجلين واحداً ، ومقطوعاً به أكيداً ، لم يكن لإغفال نسبته إليه معنى ، وكان قد جرى به في الكتاب القلم ، كما جرى به في المحافل عند الإنشاد اللسان .

وبعد

فقد تبين بما تقدم[٢٧] أن توهم الصلة بين بيتي سيبويه وأبي علي ، إنما هو بارقة برقت ، جذبت إليها رواية بعينها في بيت الكتاب . وقد كانت جديرة أن تبقى كذلك ، وأن تكون كسائر مايعرض للمرء من هذا الجنس : خواطرَ تَسْنَحُ ، ومذاهبَ من الرأي تلوح ، لايقيد أمثالَها على نفسه أحد ، ولاينزع إليه ، تنشئها شبهةُ غرارةٍ ظاهرة ، حتى إذا بطلت إحداهما بطلت الأخرى = لولا الرغبة في إثارة الفائدة ، والتوسل ، صنعةً ، بما هو من صريح التوهم ، إلى أشياء من خالص اليقين .

(٢)

وأعلى مما تقدم رتبة ، وأوفر منه في إصابة الغرض حظاً ، أن يكون بيت أبي علي من أبيات لخراشة بن عمرو العبسي ، قالها يتهكم بعامر بن الطفيل ، أو تكون منها بسبب .

---

(٢٧) وخلاصته من جهة مانحن فيه ، أن « عامراً » في بيت كتاب سيبويه هو « عامر » القبيلة ، لا عامر بن الطفيل .

ومن أظهر ماقيل في خبر ذلك ما جاء في العقد الفريد[٢٨] : أن بني عامر خرجت تريد أن تدرك بثأرها يوم الرَّقَم ، فجمعوا على بني عبس بالنُّتَاءَةِ وقد نَذِرُوا بهم ؛فالتقوا ، وعلى بني عامرٍ عامرُ بنُ الطفيل ، وعلى بني عبسٍ الربيعُ بنُ زياد ، فاقتتلوا اقتتالاً شديداً ، ثم هزمت بنو عامر هزيمة قبيحة بعد أن قتل من أشرافهم عدد ، وطعن ضبيعة بن الحارث العبسي عامر بن الطفيل فلم يضره ، ونجا عامر . وقال خراشة بن عمرو العبسي :

وساروا على أظمائهم وتواعدوا ... مياهاً تحامتها تميمٌ وعامرُ
كأنْ لم يكُنْ بين الذِّنابِ وواسطٍ ... إلى المنحنى من ذي الأراكة حاضرُ
ألا أبلغا عني خليليّ عامراً ... أتنسى سعادَ اليومَ أم أنتَ ذاكرُ
وصَدَّتْكَ أطرافُ الرماحِ عن الهوى ... وَرُمْتَ أموراً ليس فيها مصادرُ
وغادرت هزّان الرئيسَ ونهشلاً ... فلله عينا عامرٍ من تغادرُ
وأسلمتَ عبدَاللهِ لمّا عرفتهم ... ونجاكَ وثّابُ الجراميزِ ضامرُ
قذفتَهمْ في الموتِ ثم خذلْتَهمْ ... فلا وَألَتْ نفسٌ عليلٌ تحاذرُ

وقال أبو عبيدة : إن عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعةَ بنَ الحارثِ ، ثم نجا من طعنته ، وقال في ذلك :

فإن تَنْجُ منها ياضبيعَ فإنني ... وَجَدِّكَ لم أُعْقِدْ عليكَ التائما

قلت : وفيما ذكرت ومالم أذكر من خبر أبيات خراشة اضطراب كثير ، يعسر تخليص بعضه ، بل يتعذر ؛ وعلى أنه ليس من شرط هذه السطور تصحيح كل مايعرض فيها من ذلك ، إذ كان له موضع آخر هو

---

(٢٨) ٥ / ١٦١ ـ ١٦٢ ، وأنا أنقل مافيه باختصار وتصرف يسيرين .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

أَمْلِكُ به[٢٩] ، وإذ كنت إنما أتناول الشيء بعد الشيء ، مما هو من عمود مابنيت هذه الكلمة عليه كالحواشي والأطراف ، استطراداً كما قدمت ، لاتبعاً وقصداً[٣٠] .

فمن ذلك ماجاء من هذه الأبيات ومن خبرها في الحيوان : ٢ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، قال أبو عثمان :

« وقد كان الحكم بن الطفيل ، أخو عامر بن الطفيل ، وأصحابه ، خنقوا أنفسهم في بعض الأيام ، فَعُيِّروا بذلك تعييراً شديداً ، فقال خراشة بن عامر بن الطفيل :

وقُدْتَهُمُ للموتِ ثم خَذَلْتَهُمْ ... فلا وَأَلَتْ نفسٌ عليك تحاذرُ
فهل تُبْلِغَنِّي عامراً إنْ لقيتَه ... أَسَلَيْتَ عن سلمانَ أم أنتَ ذاكرُ
فإنْ وراءَ الحيِّ غِزلانَ أَيْكَةٍ ... مُضَمَّخَةٍ آذانُها والغدائرُ
وإنكم إذْ تخنقونَ نفوسَكُمْ ... لكمْ تحتَ أظلالِ العِضَاهِ جرائرُ

قلت : قوله في المطبوع : « فقال خراشة بن عامر بن الطفيل » ،

http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٢٩) ماكان من ذلك متعلقاً بعامر بن الطفيل وبني عامر فوضعه دراستي عن عامر والعامريين . (وأنا من كثرة الإشارة إلى هذه الدراسة ـ هنا وفيما يستقبل ـ على حرج شديد . ومعذرتي في ذلك ، أني في جمهور هذه الكلمة ، استرسلت في بناء الكلام على مافي النفس استرسال من يكتب لنفسه ، فربما أفضى بعض ذلك إلى غير لائق بالسداد ، من جهة أنه يستحيا من إيراد مثله لقارئ يقرؤه ، لأنه في ذاته ـ فيما أرجو ـ ينبو به موضع أو يدفعه نظر) .

(٣٠) وذلك أن عمود هذه الكلمة تتبع نسبة بيت « كتاب الشعر » : « أيوعدني بالقتل ... » ، وهو القصد الظاهر فيها ، الناظم لشتات المادة المجموعة إليها ، وماسواه بالقياس إليه توسع واستطراد . وعلى أن للكلمة ، بإزاء هنا ، وجهاً آخر ، يرجع معه ماجاء فيها غَرَضاً واستطراداً غرضاً مراداً ، إلا يكن من جهة البسط والإفاضة والتفصيل ، فمن جهة تَعَلُّقِ الخاطرِ به ، وإفرادِ جانبٍ من المكتوب له . وبيان هنا تقدم في الحاشية (٤) ، وسيأتي مرة أخرى في صدر ترجمة خراشة .

فهذا من السهو المعدود ، نسخاً أو تحقيقاً . ولولا أنه وقع في طبعات « الحيوان » الثلاث ، كان حمله على غلط الطباعة أولى ، لغرابة جواز مثله على مثل الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله .

وهو بَيِّنٌ أن في الكلام سقطاً ، وأن صورة العبارة كا ينبغي لها أن تكون : « فقال خراشة بن عمرو [يعير ؟] عامر بن الطفيل » .

وإنما هذا من أجل أنه لم يكن لعامر من ولد ، ولو كان ـ جدلاً ، أو كنحو ماوقع في مطبوع الحيوان ـ لكان به « الأبلق العَقُوق[٣١] » الذي قالته العرب ، بعد قضيته في ذلك في بيته السائر الذي أنشدته آنفاً :

فبئس الفتى إن كنتُ أعورَ عاقراً جباناً فما عذري لَدَى كل مَحْضَرِ

ولكان الدافع إلى هذه الكلمة قد انتقض أصلاً ، أليس بيت أبي علي : أيوعدني بالقتل أعور عاقر ؟! .

وقوله في البيت الثاني من أبيات خراشة : أسليت عن سلمان ، فهذا أيضاً من السهو ، وهو غلط يدفعه سياق الأبيات ، ويدفعه تظاهر النصوص على حقيقة المذكور فيها ؛ وإنما هو : أسليت عن سلماك ، و « سلمى » هذه ، هي « سعاد » المذكورة في رواية « العقد » ، وهي « أسماء الفزارية » المذكورة على الصحة في رواية الغندجاني في فرحة الأديب : ٦١ :

فمَنْ مُبْلِغٌ عني خليليَ عامراً أَسَلَّيْتَ عن أسماءَ أَمْ أنتَ ذاكرُ

(٣١) من أمثالهم : أعَزُّ من الأبلقِ العَقُوقِ ، يضرب لما لايمكن ولايكون . وذلك أن « الأبلق » وصف للذكر من الخيل الذي ارتفع تحجيله إلى فخذيه ، و « العَقُوق » وصف للأنثى منها ، وهي التي انتقّ بطنها للولد ، أي اتسع . فهذا لايمكن : أن يكون الفرس ذكراً وأنثى في آن .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فإنّ وراءَ الجِزْعِ غِزْلانَ أيْكةٍ مُضَمَّخَةً آذانُها والغَفَائرُ

والبيتان في « تهذيب الألفاظ » : ٦٦٤ ، بنحو رواية الغندجاني ، إلا أنه وقع في رواية البيت الثاني هناك : « المغافر » ، ولاتصح ، من أجل أنه قد ساق هذا البيت الثاني خاصة شاهداً على « الغِفَارَةِ » لا « المِغْفَرِ » ؛ و « الغِفَارَةُ » كما قال : « خرقة تكون على رأس المرأة ، توقي بها الخمار من الدهن » .

ثم هما بعد هناك مما أنشد الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء لخراشة بن عمرو العبسي ؛ وهذا مصحح لنسبة البيتين الى خُرَاشة ، ومصحح للوجه في الرواية فيهما ، وأن المذكورة « أسماء » لاغير ذلك .

و « أسماء » هذه ، هي أسماءُ بنتُ قُدامَة بنِ سُكَيْنِ بنِ خَدِيْجِ بنِ بَغِيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة .

هكذا ساق نسبَها الأنباريُّ الكبير في شرح المفضليات : ٣٠ . وهو نص عزيز ، من أجل أنه لم يَتَجَاوَزْ بها مجردَ اسمها ، فضلاً عن أن يصل نسبها ، ممن وقفت على كلامهم = غَيْرَهُ[٣٢] ؛ إلا ما كان من الغندجاني في فرحة الأديب : ٦١ ، قال : « وأسماء ، هي أسماء السُّكَيْنِيَّةُ ، من بني فزارة ، كان يهواها عامر ويشبب بها في شعره[٣٣] » .

وتعريفها بعامر بن الطفيل هو غاية ماعندهم في التعريف بها ، كهذا الذي رأيت في كلام الغندجاني ، وكالذي جاء في شرحي ابن

---

(٣٢) وقول البغدادي في الخزانة : ١ / ٤٧٢ (٣ / ٧٨ هارون) : أسماء بنت قدامة بن سكين ، فذكر اسمها وقطعة من نسبها ، لا ينتقض به ماذكرت ، من أجله أنه من الأنباري أخذه .

(٣٣) وهذا أيضاً نقله البغدادي في الخزانة في الموضع المتقدم .

السكيت[٣٤] والسكري[٣٥] على ديوان الحطيئة ، حين ذكرا شَبَثَ بنَ حَوْطٍ الفزاري ، أحد ممدوحي الحطيئة ، وكان كثير المال ، أتاه الحطيئة فسأله فأعطاه : « وشَبَث هو زوج أسماء التي كان يذكرها عامر بن الطفيل »[٣٦] .

وبهذا ، وبغيره ، تتبين صحة ماتعقب به أبو عبيد البكري أبا علي القالي فيما ذكره في الأمالي[٣٧] : ٢ / ١٩٧ : « وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه [يعني الأصمعي] لأسماء المرية صاحبة عامر بن الطفيل » .

قال أبو عبيد في اللآلي : ٨١٦ : « وأسماء هذه فزارية لا مُرِّيَّةٌ ، وكان يشبب بها في شعره ، فمن ذلك قوله :

فلتسألن أسماءُ وهي حَفِيَّةٌ نُصَحَاءَهَا أَطَرِدْتُ أَمْ لم أُطْرَدِ
يا أُسْمَ أختَ بني فَزارةَ إنني غازٍ وإنَّ المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ »[٣٨]

قلت : ومنه قوله :

أنازلةٌ أسماءُ أمْ غيرُ نازلَهْ أبيني لنا يا أَسْمَ ما أنتِ فاعلَهْ[٣٩]

وقوله :

---

(٣٤) ص : ٢٢٢ (د . نعمان أمين طه) .

(٣٥) ص : ١٥٠ (ط . صادر) .

(٣٦) والكلام على « شَبَثِ بن حَوْطٍ » هذا نص عزيز آخر .

(٣٧) وعلى أن في نص الأمالي مُتَعَقَّباً من وجه آخر ، غير ماذكره أبو عبيد ، أتركه كما تركت أمثاله ، مما لايزال يعرض في هذه النصوص الكثيرة ، التي يحوج إلى النظر فيها البحثُ .

(٣٨) ديوان عامر بن الطفيل : ١٤٤ ، والبيتان من كلمته المفضلية ، أولها . الأنباري الكبير : ٧١٢ ، التبريزي : ١٤٩٦ ، شاكر وهارون : ٣٦٣ .

(٣٩) ديوان عامر : ١٥٨ (الملحق) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونحن صَبَحْنَـا حَيَّ أسماءَ غـارةً   أبالتْ حبالى الحيِّ من وقعها دما[٤٠]

فهذا ماعَرَضَ من أمر أسماء الفزارية ، أما أسماء المرية ، فمعروفة هي الأخرى ، ولها حديث .

قصارى القول في أبيات خراشة هذه التي على الراء :

وقد تبين لك مما ساقه الجاحظ وابن عبد ربه من أبيات خراشة ، وانفراد كل منهما بما ليس عند الآخر ، أن أبياته أكثر من أن يستوعبها إنشاد واحد ؛ وإنما كان ينشد المصنف من القصيدة الواحدة ماتقوم به الحجة ، وينهض به فيما ينزع إليه في تصنيفه الشاهد والدليل ، ثم لايبالي بعد أن يقضي مما أنشده نحبه ، ألا يكون الذي أنشده ، في ذاته ، مطرداً تاماً ، وعلى الوجه محرراً صحيحاً .

ولايكاد يخفى على من لابس الشعر القديم أدنى ملابسة ، أن الموجود من هذا الشعر إنما هو مِزَقٌ وأشلاء ، فقلما تظفر فيه بالقصيدة تامة ؛ وإن بدا أنها كذلك ، فقلما تصح لك مستوية محررة ، من طريق تطمئن إليه .

وفي عصر أبي عمرو بن العلاء قال أبو عمرو : « ماانتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله .. »[٤١] ، فانظر حالنا في عصرنا هذا كيف تكون .

فهذا ، وأما بيت « كتاب الشعر » ، فلو كانت نغمة أبيات خراشة تعالت شيئاً[٤٢] ، أو كنا وقفنا منها على أكثر مما وقفنا عليه[٤٣] ـ وهو أمر

---

(٤٠) ديوان عامر : ١٤٢ .

(٤١) طبقات فحول الشعراء : ٢٥ .

(٤٢) وذلك أن بيت أبي علي صارم قاطع عنيف ، وأبياتَ خَرَاشَةَ عَبَثٌ بمن قيلت فيه وتهكمٌ وسخرية

(٤٣) مما عسى أن يكون قد اقترب أكثر من البيت الشاهد : مادة ونغمة .

قريب جداً أن يكون ، كما رأيت من حال هذا الشعر القديم = فإن بيت أبي علي هذا ، من أدنى شيء إلى أن يكون من أبيات خراشة ، وأكثره التئاماً بها : وزناً ونَفَساً ورويّاً ، ويكاد المرء يقول : ومناسبة .

ولكن هذا من الرأي احتمالٌ بعد ، ومازلنا نتردد في الظن ، ومازال الموضع مفتقراً إلى قدر أكبر من اليقين .

(٣)

من أول ماينبغي لباحث عن قائل بيت كبيت « كتاب الشعر » ، فيه خطاب لمسمّى بعينه ، أن يجد الباعث عليه في كلام المخاطب به وخبره ؛ وقد كان ينبغي على هذا القياس ، أن ينظر في شعر عامر بن الطفيل وفي أخباره[٤٤] ، رجاءَ أن يوقف فيها أو في أحدها ، على وعيده الذي توعده قائلَ ذلك البيت[٤٥] . وكان ينبغي أيضاً أن يقدم القول في هذا المعنى على كل ماعداه ، لاسيما إن لاحت فيه لائحة يقين ، تغني عن الأخذ في مسالك من النظر غيرها أيسر منها وأقرب . وقد كان الأول قال :

رأى الأمرَ يفضي إلى آخر فَصَيَّرَ آخرَهُ أوَّلا

غير أني فيما تقدم ، عمدت إلى هذا الأول فجعلته أخيراً ، لضرب من التدبير أوْجَدَتْكَ العلةَ فيه والحاملَ عليه في صدر هذه الكلمة ، وهو اجتلاب الفائدة في حيِّز بعينه ، يُمَاسُّهُ هذا البيت بأدنى شيء .

وكنت أرجو من أجل ذلك ، أن يطرح عني القارئ المنتقد المؤاخذة

---

(٤٤) من أجل ماوُقِّرَ في النفس من أنه هو المخاطب بذلك البيت .

(٤٥) الذي دل عليه البيت الشاهد : أيوعدني بالقتل ... .

فيا لعله يستوحش منه ، أو ينسبني إلى التكلف فيه ؛ إذ كنت ـ بزعمي ـ قد سَوَّغْتُهُ الفائدةَ ، واحتملت من دونه تبعة التعثر وسوء التدبير .

• • •

ليس فيا وقفت عليه من شعر عامر وخبره : في ديوانه برواية ابن الأنباري وشرحه[٤٦] ، وفيا شذ عنه مما تجده في كتب الآداب = موضع يصلح أن يكون من سبب بيت « كتاب الشعر » ، إلا موضع يجري مع ماتقدم من أمر خراشة في حلبة واحدة[٤٧] ، إلا أنه مصروف إلى خُرَاشَةَ هناك مرة[٤٨] ، ومصروف إلى ضُبَيْعَةَ بن الحارث هنا مرة أخرى .

ولئن كان قارئ شعر الأول مأخوذاً بشَبَه اللفظ ، وبقُرْبَى الرويّ والوزن ، محمولاً ، بسبب من ذلك ، إلى رأي من الرأي بعينه = إنه هنا مضطر إلى مايشبه النص ، ويَقْرُبُ في قوة البواعث من أن يكون القرينة أو الدليل .

في شرح ابن الأنباري على ديوان عامر خبر يوم أغار فيه عامر على بني عبس ، لولا ذِكْرُ ضبيعةَ بن الحارث فيه ، وذِكْرُ بيتِ عامرٍ الذي تقدم آنفاً في خبر يوم النُّتَاءَة[٤٩] = لم يشك قارئه في أنه خبر يوم آخر من هذه الأيام التي كانت تكون بين الفريقين ، ولكان أَعْضَلَ به من

---

(٤٦) هذا موضع بحث ، بيانه إن شاء الله في دراستي الشاملة عن عامر وديوانه .

(٤٧) هي أن ماتقدم من أمر خراشة ، وماسيأتي من أمر ضبيعة ، يجمعها خبر يوم واحد ، هو يوم النتاءة .

(٤٨) بكونه قال فيه شعراً ، هو أبياته التي تقدمت على الراء .

(٤٩) وهو قوله :

فإن تَنْجُ منها ياضُبَيْعَ فإنني وجَدِّكَ لم أَعْقِدْ عليكَ التمائما

أمره مايُعْضِلُ به في كثرة كثيرة من أيامهم في الجاهلية[٥٠] ؛ هذا ، وعلى أنه يمكن بضرب من التوفيق ، وبغيره ، أن يحمل ماهنا على أنه من تمام خبر اليوم كما جاء في « العقد »[٥١] .

قال ابن الأنباري[٥٢] :

« أغار عامر بن الطفيل على بني عبس في خيل ، وزيدُ الخيل مجاورٌ في بني عبس ، فأخذ طائفة من إبلهم ، فأدركه زيد الخيل فقال له ، وهو حامية القوم : ماتريد ؟ فقال زيد : لقد علمت ذو أريد ، يعني الذي أريد ...[٥٣] قال له عامر : ماكانت بنو عبس لتتركك وسلبي ، وما أظنك تنال ذلك حتى أذيقك بعض ماتكره . قال له زيد : ألا ترى ثعلب رمحك منهضاً ؟ قال له عامر : لكن السيف ليس به بأس . قال زيد : أفلا أعطيك رمحي هذا ؟ قال : بلى ، فاركزه وتنح عنه . ففعل .

ولحقه ضبيعة بن الحارث فقال : يازيد ، دونك والرجل . فقال زيد : إني أرى فيه ذوترى ، أي أهابه كما [تهابه] . فحمل ضبيعة فطعن عامراً فارالرمح . وحمل عليه فطعنه ، فقال عامر :

فإنْ تَنْجُ منها ياضُبَيْعَ فإنني وجَدِّكَ لم أُعْقِدْ عليكَ التمائما

(٥٠) في هذا الذي نحن فيه الآن من خبر يوم النتاءة شاهد قريب بليغ ، ذلك هو الاضطراب في اسم هذا اليوم : أهو « النَّتَّاءَةَ » أم « النُّتَأة » أم « البَثَاءَة » أم غير ذلك مما تجده في مظانه = فضلاً عن الاختلاف في روايته ، من وجوه الاختلاف المعدودة .

(٥١) وفي غير « العقد » ، وإنما ذكرتُ ماأثبتُّ روايته .

(٥٢) ديوان عامر : ١٣٦ .

(٥٣) بعده في الديوان : « قال الزيادي : هي لغة طيئ ، قال رجل منهم ... » ، فأنشد أبياتاً ثلاثة ، عن الزيادي وعن غيره ، شواهد على « ذو » التي بلغة طيئ .

فـأنـزلتُـهُ إنـزالَ مثلي مِثْلَـهُ بنجـلاءَ بَلَّتْ ظهرَهُ والمَـاكَا

. . . .

فلا تَعْجَلَنْ وانظرْ بأرضِكَ فـارسـاً يَهُزُّ رُدَينيـاً وأبيضَ صـارمـا
لـهُ كلَّ يـومِ غـارةٍ عُرِفَتْ لـه إذا قـادَها للخيلِ جُرْداً سَوَاهِمـا

قلت :

قولـه : « فلا تَعْجَلَنْ ... » البيت ، هو من صريح الوعيد كما تراه ، إن لم يكن بالقتل ، كما جاء في البيت الشاهد « أيوعدني بـالقتل ... » فبمقدماته وأسبابه ، وإلا فما يصنع « فارس » نجا منه خصمه ، فَكَرَّ عليه في أرضه « يهز ردينياً » وأبيض صارمـا » ؟ وهـو إن كان خطـابـاً لضبيعة ـ وظاهر السياق عليه ، ولايحتمل المقام غيره ـ فيشبه أن يكون بيت « كتاب الشعر » عليه يَرُدُّ ، وبصاحبه يستخف ، وهو إذن لضبيعة ماصحت مقدماتنا هذه .

وهذا الذي انتهينا إليه في البيت ، مشروطاً بشروطه ، يشبه أن يكون هو ضالة الدكتور الصديق في حاشيته تلك ؛ وهو ضـالتنـا نحن أيضاً ، إلى أن ينكشف من غامض أمر الجاهلية مايسقط معه قول القائل كلما تعرض لشأن من شؤونها : يكاد ويشبه ، وعسى ولعل ؛ وإنما هـذا الذي قدمته فيه جهد المقل ، اختياراً أو اضطراراً ، ليس في الوسع غيره ، والمرء يعجز لاالمحالة .

ويبقى بعد في البيت ، إن كان ضُبَيْعَةُ هو قـائلـه ، أنـه على الراء ، والذي رأيت في أبيات عامر أنها على الميم ، مع المشهور في النقائض أو مـا جرى مجرى النقائض أن تكون على روي واحد .

فـالجواب عنـه : أن هـذا لايستغرق هـذا الجنس من الشعر ، لاسيا ماكان منه في الجاهلية ؛ وأن للقوم ، ولاسيا في خبر عامر هـذا خـاصـة ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شأناً آخر ، أرجو أن تقف عليه في دراستي عن عامر بن الطفيل . ولعل الصديق الدكتور حفظه الله ،لم يكن يعلم حين كتب حاشيته تلك ، أنه محركٌ بها ماكان هجع في نفسي من أمر هذه الدراسة ، بعد إذ انقضى عليها دهر ، وبعد إذ خلت أني لن أرجع إليها يَدَ المُسْنَد(٥٤) .

(٤)

خراشة بن عمرو العبسي

ثم انتهى بنا القول إلى ماتقدم الوعد به من ترجمة خَرَاشَةَ بن عمرو ، وقد كان ضبيعة أولى منه ، ظاهر الرأي ، بذلك ، من أجل أنه من تمام ماأفضى إليه النظر ، من نسبة ذلك البيت إليه . لولا أن إيراد أطراف مما يتعلق بخراشة أدْخَلُ في حقيقة مارميت إليه في هذه الكلمة ، بعد بنائها الظاهر على نسبة بيت بعينه ، وحقيقته التلكؤ العمد عند مواطن السهو أو الغلط ، في كل مايدفع إليه النظر في أمر تلك النسبة ، ليكون ذلك مَدْرَجَةً إلى القول فيها باحتمالات الصواب = وذلك لكثرة مايعرض في أمر خَرَاشَةَ من ذلك .

وعلى أني لا أعدو فيما أورده أن يكون أطرافاً وحسب ، إذ كان لايَقْنَعُ فيه إلا أن يفرد له كتاب برأسه ، من أجل أن الكلام عليه موصول بالكلام على أشياء كثيرة من جنسه : من بعيدٍ ممتنعٍ ، أو عَسِرٍ مُعْنِتٍ ، أو لطيفِ المأخذِ دقيق ؛ يَضَحُ لك دفعة ، ويتأدى إليك الوجهُ فيه جملة ، ثم لايتأتى تخليصه وبيانه على وجهه ، إلا بعد المطاولةِ والنَّصَبِ ، وفي الأوراق الكثيرة العدد .

---

(٥٤) المسند : الدهر . يقولون : لا أفعله يد المسند ، ويد الدهر ؛ وآخر المسند ، وآخر الدهر ، أي : لا أفعله أبداً .

وقد كان بعض ذلك عَرَضَ في هذه الكلمة مرات ، ثم أعرضت عنه اضطراراً ؛ إذ كنت لو ذهبت أجري مع كل مشكل يعترض إلى أقصى أشواطه ، وإلى غاية مايقتضيه النظر فيه والنظر له ، لخرجت هذه الفِقَرُ إلى أن تكون فصولاً في كتاب ، ولخشي المرء ألا يفرغ منها آخِرَ هذه الأحقاب .

اسمه :

و « خُرَاشَةُ بن عمرو » لم يرفع نسبَهُ ممن وقفت على كلامهم أحد . وهو « خَرَاشَةُ » بفتح الخاء ، فيما حكاه الأنباري الكبير في شرح المفضليات : ٨٢٣ ، عن أبي عكرمة [عامر بن عمران] الضبي ، قال : وغيره [يعني غير أبي عكرمة] ضمها .

قلت : والضم هو المشهور في هذا الاسم ، على قلته في كلامهم جداً ؛ ومنه : أبو خراشة خفاف بن ندبة السلمي ، وإياه يخاطب العباس بن مرداس السلمي في بيت الكتاب : ١ / ١٤٨ (١ / ٢٩٣ هارون) :

أبا خُرَاشَةَ أمّا أنتَ ذا نَفَرٍ فإنَّ قوميَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

قال أبو أحمد العسكري في « شرح مايقع فيه التصحيف » : ٣٥٨ ، في كلامه على البيت : « خراشة : بالخاء المعجمة مضمومة ، ويصحفونه كثيراً من الجيم » ، ومثله في الخزانة : ٢ / ٨١ (٤ / ١٥ هارون) ، وشرحي شواهد المغني : للسيوطي : ١ / ١١٦ ، والبغدادي[٥٥] : ١ / ١٧٤ .

وعلى أن المرزوقي حكى في شرح الحماسة[٥٦] ـ في هذا الحرف خاصة ،

---

(٥٥) وقال البغدادي فيه أيضاً : وأبو خُرَاشَةَ : اسمه خُفَافُ بنُ نَدْبَةَ ، بضم الخاء المعجمة ، وخفة الفاء ؛ و « نَدْبَةُ » بفتح النون وسكون الدال ، بعدها موحدة ، وهي اسم أمه ، اشتهر بها .

(٥٦) ٧٨٢ . ونقل قطعة من كلامه التبريزي في شرحه : ٢ / ١٤٢ .

في هذا الموضع ـ وجهاً ثالثاً ، قال : « فأما « أبو خراشة » من بيت الكتاب : أبا خراشة ... [البيت] فقد روي بضم الخاء وكسرها : فـ « خُرَاشة » يجوز أن يكون من : خرش لعياله ، أي : كسب ، ويكون من باب « عُمَالَة » و « عُجَالة » و « صُبَابة » وماأشبهها ، و « خِرَاشَةُ » منه من باب « وِلاَيَة » و « نِكَابَة » وماأشبهها »[٥٧] .

و « خُرَاشَةُ » بطن من تميم ، قاله ابن دريد في الاشتقاق : ٥٥٩ ، قال : والخراشة ماوقع من هبرية الرأس إذا مشط .

هذا ، وخُرَاشَةُ بن عمرو ، وقع في أساس البلاغة : بدر : خِراشُ بن عمرو ، ولم أجده عند غيره ؛ و « خِرَاش » في أسمائهم أعرف وأشهر .

أخباره :

ليس لخراشةَ من خبرٍ مرويٍّ إلا خَبَرُهُ في شعره الذي تقدم ، يتهكم فيه بعامر بن الطفيل ، وإلا خَبَرُهُ في قصيدته المفضلية :

أبى الرسمُ بالجَوْنَيْنِ أنْ يتحولا ... وقد زادَ بَعْدَ الحَوْلِ حَوْلاً مُكَمَّلا

قال الأنباري : ٨٢٣ : « وقال خُرَاشَةُ بن عمرو العبسي في يوم الشِّعْبِ ، شِعْبِ جَبَلَةَ » .

قلت : إن كان يريد قولَهُ فيما شهده بنفسه في ذلك اليوم فبعيد ، إلا أن يأتي به نص ، لبعد مابين يومي « جَبَلَةَ » و « النُّتَاءَةِ » ، وعلى أنه ليس بممتنع .

(٥٧) وبهذا يتخرج ما وقع في ضبط « خِراشة بن عمرو » في مطبوع اللسان (في طبعاته كلها) فإنه هناك بكسر الخاء . وكذلك هو فيما يظهر في مطبوع حواشي ابن بري ؛ ولاأدري ، أهو كذلك في أصول الحواشي ، أم أن محققه تابع ما في اللسان .

شعره :

لخراشة قوافٍ ثلاث :

١ ـ كلمته المفضلية التي أثبت مطلعها آنفاً ، وهي في الأنباري الكبير : ٨٢٣ ـ ٨٢٦ ، والتبريزي : ١٦٣١ ـ ١٦٣٦ ، و (شاكر وهارون) : ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .

وهي في أربعة عشر بيتاً ، الأكثر عندي فيها أنها فخر بما كان لقومه من وقائع في العرب ، ولاسيما في يوم جبلة ، لأنه شهد ذلك اليوم بنفسه .

وفيها مما يدخل في غرضنا هنا[٥٨] أن بيته في هذه القصيدة :

وجَمْعَ بني غَنْمٍ غَداةَ هُبَالَةٍ صَبَحْنَ مع الإشراقِ مَوْتاً مُعَجَّلا

وقع فيه ، في الأنباري الكبير : ٨٢٦ ، وتابعه (شاكر وهارون) : حُبَالة ، بالحاء ، ولم أعرفه ، ولا وجدته في شيء مما رجعت إليه من كتب البلدان . والذي في التبريزي والبكري (معجم ما استعجم) وياقوت (البلدان) : هُبَالة ، وأنشد البكري وياقوت كلاهما بيت خراشة هذا شاهداً على الموضع .

٢ ـ أبياته التي مرت في خبر يوم النُّتَاءَة[٥٩] ، وقد ذكرت هناك كل ما وقفت عليه منها .

٣ ـ بيتان على القاف ، جاءا تامين في اللسان والتاج : بدر[٦٠] ، قال :

---

(٥٨) الذي تكرر بيانه ، وهو التوقف عند كل ما عسى أن يُدَلّ به على فائدة .

(٥٩) تابعت في اسم الموضع ما في ياقوت ، وهو في القاموس : النُّتَأَةُ ، كهُمَزَة ، وفي معجم ما استعجم : البَنَّاءة ، وفيه غير ذلك .

(٦٠) وأصلها في حواشي ابن برى : بدر .

هَلاَّ سألتِ ابنةَ العبسيِّ مانسبي ... عندَ الطعانِ إذا ماغَصَّ بالريقِ
وجاءتِ الخيلُ محمراً بوادِرُها ... زُوْراً وَزَلَّتْ يَدُ الرامي عن الفُوقِ

ووقع صدر الثاني شاهداً على « البوادر » في مواضع كثيرة :

فهو بلا نسبة في المنجد : ١٣٦ ، والفائق : ٢ / ١٤٣ ، والتهذيب : ١٤ / ١١٥ (بدر) ، والصحاح : ٢ / ٥٨٧ (بدر) ، والمقاييس : ١ / ٢٠٩ ، والمجمل : ١ / ١١٨ ، والمخصص : ١ / ١٦٠ ، عن ثابت .

وهو في « خلق الإنسان » لثابت بن أبي ثابت : ٢١١ ، عن أبي عمرو ، تاماً بلا نسبة :

وجاءت الخيل محمراً بوادرها ... زُوْراً وَزَلَّتْ يَدُ الرامي عن الفُوْقِ

والبيت ، تاماً أيضاً ، في « خلق الإنسان » للحسن بن أحمد : ٧١ ، منسوباً إلى خُرَاشَةَ .

وهو في أساس البلاغة : بدر ، منسوباً إلى خِرَاش بن عمرو ، كما رأيت فيما تقدم .

وصدره الذي وقع غُفْلاً في « الصحاح » ، نسبه ابن بري في « حواشيه » وتممه وزاد معه آخر . قال : ٢ / ٨٣ (بدر) :

« وذكر [يعني الجوهري] صدر بيت شاهداً على « البوادر » من الإنسان ، للحمة التي بين المنكب والعنق ، وهو :

وجَاءَتِ الخيلُ محمراً بوادِرُها ... .

قال الشيخ : البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، وعجزه :

. . . . زُوْراً وزَلَّتْ يَدُ الرامي عن الفُوْقِ

...[٦١] ، وقبل البيت :

(٦١) في الحواشي : « وقول الجوهري : إن البوادر من الإنسان اللحمة ، ليس بصحيح ، وصوابه أن يقول : إن البوادر جمع « بادرة » للحمة التي بين المنكب والعنق » .

هَلاَّ سألتِ ابنةَ العبسيِّ ماحَسَبي عند الطعانِ إذا ماغَصَّ بالريقِ »

قلت : وإنما ذكرت نص ماعند ابن بري توطئة لبيان ماوقع في مطبوع الصحاح ، ممايجزم الناظر فيه بأنه ليس من أصل الصحاح في شيء .

جاء فيه : ٢ / ٥٨٧ (بدر) :

« والبوادر من الإنسان وغيره : اللحمة التي بين المنكب والعنق ، ومنه قول الشاعر حاتم :

وجاءتِ الخَيْلُ محمراً بوادِرُها بالماءِ تَسْفَحُ من لَبّاتِها العَلَقُ »

قلت :

قوله في المطبوع : « حاتم » ، وقوله :« بالماء تسفح من لباتها العلق » متمماً به صدر بيت خراشة = مزيدان على أصل الصحاح ، زادهما جاهلٌ بما يصنع ، ناسخ أو غيره . ولنا في ذلك أشياء :

١- كلام ابن بري المتقدم ، وهو نصّ فيما نحن فيه ، لوقوفه على غيرِ نسخةٍ من « الصحاح » ، وذلك أنه إذا كان فيما وقف عليه منها شيء مما في المطبوع :

أ ـ فإن كان عنده صواباً ، لم يكن لكلامه على البيت (صدراً وعجزاً) معنى ، وأي معنى في أن يتمّ ماهو « صحيح تام » ؟

أَ ـ وإن كان غلطاً ، فهو أجدر أن يتوقف عنده ، وأن ينبه على مافيه ، لكونه من غرضه في حواشيه .

٢ ـ أن الموضع في « اللسان » قد خلا مما في مطبوع « الصحاح » البتة ، وقد كان ينبغي إن كان في أصل« الصحاح » أن يذكره ، لكونه من أصوله ، أو أن ينبه على موضع الاختلاف فيه : حين اختلفت نسبته ، وحين اختلف تمامه .

٣ ـ أن قوله : « الشاعر » ، مع قوله بعدُ : « حاتم » : لَغْوٌ بَحْتٌ

وإيراد اللفظين معاً على هذه الهيئة ركاكةٌ وفَهَاهَةٌ ، محال أن يجري بها مثل قلم أبي نصر ، مع مشافهته العرب العرباء ، وبنائه كتابه على ماجرت به ألسن الفصحاء .

٤ ـ أن شطري البيت على ماوقع في مطبوع « الصحاح » :

وجاءتِ الخيلُ محمراً بوادِرُها بالماءِ تَسْفَحُ من لَبَّاتِها العَلَقُ

يبرأ أحدهما من الآخر . وقد كان بعض الشعراء قال لبعض من يقاومه : أنا أشعر منك . قال : بم ذاك ؟ قال : لأني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه . وأنا أقول : إن أحد شطري مافي مطبوع « الصحاح » : ليس أخا الآخر ، ولا ابن عمه ، ولا هو من رهطِهِ وقبيلِهِ ! لاختلاف نِجَارَيْهِما البتة ، ولتدافعهما لفظاً ومعنى . ولولا احتمال بعينه ، تجد مثله في الكتب في الحين بعد الحين ، كنت إلى الجزم بأنهما لم يخفق بهما قلب واحد أقرب .

وأقصى مايطيقه المقام من ذلك ، أن تكون لحاتم أبيات ، صدر أحدها كصدر بيت خراشة ، أو هو شبيه به ـ وهذا في المروي من الشعر موجود غير معدوم ، وربما كثر اتفاق الشاعرين في العبارة عن المعنى الواحد إلى حد التطابق ، وهو الذي يسمونه « وقوع الحافر على الحافر »[٦٢] = فحين رأى قارىء نسخة « الصحاح » صدر بيت خُرَاشَةَ ،

---

(٦٢) من بارع ماأتفق في هذا المعنى وطريفه ، براعةً بالغةَ الغاية ، ماحدثني به الأستاذ العلامة الكبير السيد أحمد صقر منذ نحو من عشر سنوات ، أنه كان يناقش رسالة علمية عالية ، أكثر صاحبها من النقل عن كتاب بعينه ، على النحو الذي يسمونه : (نقل المسطرة) ، أي نقل النص بحروفه ، موهماً أن ذلك المنقول من عنده . قال له الأستاذ : ياهذا ، أنت تنقل في موضع كذا من كتاب كذا . قال الطالب : بل هو توارد خواطر . قال الأستاذ : لا ، ولا وقع الحافر على الحافر ! !

=

وتوهمه صدرَ بيتٍ هو عنده من شعر حاتم ، اجتهد في أن يضم إليه عجزه من شعره ، إلا أنه وهم أو غفل ، فضم إليه عجز بيت آخر ، فجاء من عمله الحال .

هذا هو الوجه فيا أرجو ، في حمل مافي مطبوع « الصحاح » على وجه يعقل ، أو هو وجه لاح لي فيه ؛ وإلا تكن صورة الحال كذلك ، كانت تخليطاً بحتاً ، وكانت آية في الغفلة عن تفقد الكلام .

أبيات على القاف ، منسوبة إلى حاتم :

في تاريخ دمشق : ٤ : ٣٥ / أ ـ ٣٥ / ب ، ومختصره لابن منظور : ٦ / ١٤١ ، وتهذيبه لعبد القادر بدران : ٣ / ٤٢٧ ، والبداية والنهاية : ٢ / ٢١٦[٦٣] = خبر أنشدت معه أبيات على القاف ، أضيفت إلى أن حاتماً قالها ، يشبه أن يكون منها بيت مطبوع الصحاح ، أو تكون هي منه[٦٤] ! . ولولا الخشية من أن يتسلسل الكلام إلى غير نهاية ، وقد رأيت أنه من حاشية في كتاب بدأ ، كنت قد تكلمت عليها ، وعلى الاختلاف في نسبتها إلى من نسبت إليه بما يحضر ، إذ كانت جدّ محتملة لذلك .

جاء في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : ٦ / ١٤١ :

« قال الوضاح بن معبد الطائي :

قلت : وكأن هذه العبارة قد قيلت حين قيلت ، في دهر العرب الأول ، ليوقعها الأستاذ هذا الإيقاع العجيب في مقامه ذلك .

[توفي الأستاذ في شهور سنة ١٩٩٠ ، رحمه الله رحمة واسعة ، أي جبل علم كان] .

(٦٣) الذي في « البداية » موافق لما في « تاريخ دمشق » لفظاً ومخرجاً : الخبر والشعر في كلا الموضعين عن الوضاح بن معبد الطائي .

(٦٤) بأن يكون صنعها صانع للشعر ذه فيهذه فيها .

وفد الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه حملين ذهباً وَوَرِقاً ، غير ماأعطاه من طرائف بلده ، فرحل . فلما أشرف على أهله تلقته أعاريبُ طيء ، فقالت : جاء حاتم (؟)[٦٥] أتيت من عند الملك بالغنى ، وأتينا من عند أهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلم فخذوا مابين يدي فتوزعوه . فوثب القوم إلى مابين يديه من حِبَاءِ النعمان فاقتسموه . فخرجت إلى حاتم طريفة جاريته ، فقالت له : اتق الله ، وأبق على نفسك ، فمايدع هؤلاء ديناراً ولا درهماً . فأنشأ حاتم يقول :

قالت طُرَيْفَةُ ماتَبْقَى دراهِمُنَا ... ومابنا سَرَفٌ فيها ولا خُرَقُ
إن يَفْنَ ماعندنا فاللهُ يرزقنا ... ممنْ سوانا ولسنا نحن نرتزقُ
مايألفُ الدرهمُ الكاريُّ خرقتنا ... إلا يَمُرُّ عليها ثم ينطلقُ
إنا إذا اجتمعت يوماً دراهِمُنَا ... ظلَّتْ إلى سُبُلِ المعروفِ تستبقُ

قلت : وإنما ذكرت الخبر مع الشعر إطرافاً به ، من أجل أنه ليس من مشهور ماأضيف إلى حاتم ، صحيحاً كان أو مصنوعاً مولداً ؛ وإظهاراً لتمكن نسبته إلى حاتم عند من نسبه إليه ، وأنه ليس من نوع مايجيء به وهم ، أو تنشئه زلة قلم .

هذا ، والأبيات - عدا الثاني ، ومعها رابع غير الرابع هنا[٦٦] - لجُوَيَّةَ بن النَّضْرِ في الحماسة : التبريزي : ٤ / ١٢٦ ، عسيلان : ٢ / ٣٦٠ (برقم : ٧٨٠) ؛ وهما فيها اثنان فقط (١ ، ٤) لجوية أيضاً ، في المرزوقي : ٤ / ١٧٣٥ (برقم : ٧٧٥) ، وصالح : ٥٧٢ (برقم : ٧٨٦) ،

(٦٥) في ابن عساكر نفسه : ٣٥ /ب : « .. فقالت : ياحاتم ، أنت أتيت من عند الملك بالغنى .. » .

(٦٦) وهو قوله :

حتى يَصِيرَ إلى نَذْلٍ يُخَلِّدُهُ ... يكادُ مِنْ صَرِّهِ إيَّاهُ يَنْمَزِقُ

وكاتب هذه السطور : ؟ (برقم : ٧٤٢)[٦٧]

ثم الأربعة ، بنحو ماجاءت في التبريزي : لجوْية في الحماسة البصرية : ٢ / ١٢ ، وللنضر بن جؤية أو جؤية بن النضر(؟) في معاهد التنصيص : ١ / ٢٠٧ ، ولمالك بن أسماء في الفاضل : ٤٢ .

والثالث وحده (لا يألف ...) بلا نسبة في دلائل الإعجاز : ١٧٤ ، وتلخيص علوم البلاغة : ١٠٨ ، والايضاح في علوم البلاغة : ٥٣ .

وحكى العباسي في « المعاهد » أن صاحب « المغرب » نسبه إلى يزيد بن حاتم بن قَبِيْصَةَ بن المهلب ، ملك إفريقية .

قلت : وليس هو في المطبوع من الكتاب ، ولاينبغي أن يكون فيه ، من أجل أن ماطبع خاص بالأندلس ، ويزيد إنما كان ملكاً (والياً) على إفريقية[٦٨] كما رأيت .

هذا ، وجمهور ألفاظ البيت في كل ماأسلفت ذكره :

لا يألفُ الدرهمُ المضروبُ صُرّتَنا لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ

إلا قوله : « صرتنا » ، فإنه ربما جاء : « خرقتنا » ، مِثْلَهُ في رواية ابن عساكر .

وينبني على فرق الرواية في البيت ، ممالـه تعلق بسياقنا هذا ، ماذكره عبد القاهر في « الدلائل » في فصل عقده للقول على فروق في الخبر ، ذكر في صدره الفرقَ بين ماجاء من ذلك اسماً وماجاء فعلاً ،

---

(٦٧) هذا ترتيب الأصل الذي اعتمدت عليه في إخراج نشرة محدثة للحماسة .

(٦٨) سَيَّرَهُ المنصورُ العباسي والياً على إفريقية لحرب الخوارج بها سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤) ، فوصل إليها واستظهر عليهم ودخل القيروان سنة (١٥٥) ، وفي القيروان توفي سنة (١٧٠) بعد ولاية اتصلت خمس عشرة سنة .

و « إفريقية » في التاريخ الإسلامي علم على إقليم بعينه ، كان يمتد ، في عهد يزيد بن حاتم ، من « مصراته » في ليبيا الحديثة شرقاً ، إلى « دلّس » غربي « بجاية » في الجزائر اليوم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحيلُ في بيانه على نَصِّ عبد القاهر فيه ١٧٣ ـ ١٧٤ ، وأجتزئ منه بالذي نحن أحوج إليه ، قال : ١٧٤ ـ ١٧٥ :

« وإن شئت أن تحسَّ الفرق بينها[٦٩] من حيث يلطف ، فتأمل هذا البيت :

لا يألفُ الدرهمُ المضروبُ خرْقَتَنا لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ

هذا هو الحَسَنُ اللائقُ بالمعنى ، ولو قلته بالفعل : « لكن يمر عليها وهو ينطلق » ، لم يَحْسُنْ » .

قلت : فهذا من بيان مافي البيت برواية ابن عساكر .

ومن طريف أمر النسبة بَعْدُ في هذه الأبيات ، ماجاء في الواحدي : ١٥٧ ، شرحاً على بيت المتنبي :

وكلما لقي الدينارُ صاحِبَهُ في مُلْكِهِ افترقا من قبل يصطحبا

قال :« وهذا أبلغ من قول جُوَيّةَ بن النَّضْر :

إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا ظلت إلى سُبُلِ المعروفِ تصطحبُ

..... ومثل هذا قول الآخر

لايألفُ الدرهمُ المضروبُ خرقتنا لكنْ يَمُرُّ عليها وهو منطلقُ »

قلت : هذا كما تراه : أفرد البيت الأول بقافية غير التي هي له ، وجعل البيتين من كلمتين اثنتين : إحداهما لجوّية ، والأخرى لآخر[٧٠] .

وعلى أن أصل مافي الواحدي عند ابن جني في « الفَسْر » :١ / ٢٦٣ ، وعن ابن جني نقله العكبري (؟) في شرح ديوان المتنبي : ١ / ١١٦ ، إلا

---

(٦٩) بين الاسم والفعل الواقعين خبرين .

(٧٠) شاهد الطرافة أساساً في قوله في البيت : « تصطحب » مكان « تستبق » ، أما إضافة البيتين إلى قائلين ، فقد رأيت فيما تقدم من تخريج أبيات ابن عساكر من الحماسة وغيرها أنها قد خلَتْ من هذا الأول : « إنا إذا اجتمعت » ، الذي هو الرابع في ابن عساكر .

أن قافية البيت الأول فيها قد جاءت على المشهور : « تستبق » ـ (مع قوله في البيت ، فيها جيعاً أيضاً : طرق المعروف) ـ وإلا أن عبارة الواحدي : « ومثل هذا قول الآخر »[٧١] ، جاءت في « الفَسْر » :« وأقرب من هذا إليه قول الآخر » ، وهي أجود وأصح . وفي نص ابن عساكر بعد موضع للنظر كان يحسن إثباته ، إلا أنا نتركه كما تركنا أمثاله : اختصاراً أو اضطراراً .

بقية الكلام على ماوقع في مطبوع الصحاح :

بقيت واحدة هي من تمام القول على ماوقع في مطبوع « الصحاح » ، غلطاً في الأصل أو في الطباعة ، تلك هي أن قوله في البيت الملفق : « تَسْفَحُ » منكر من القول ، صوابه : « يَسْفَحُ » ، بالبناء للفاعل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

رجع إلى شعر خراشة بن عمرو :

٤ ـ آخر مايذكر في الكلام على قوافي « خراشة بن عمرو » أن ياقوتاً في « البلدان » في رسم « الصفافيق » قال : « موضع في شعر خراشة » .

قلت : إن كان « خراشة » في نص ياقوت هو « خراشة بن عمرو » ، والذي يغلب على الظن أنه هو ، فلا ندري : أهذا الموضع في شعره ، هو في شعره في قوافيه التي مرت ، أم هو في قافية على حيالها ؟ وعلى أنه ربما هجس في النفس أن « الصفافيق » واقعة في قافية بيتٍ من كلمةِ

---

(٧١) عبارة العكبري (؟) : « ومثل بيت المتنبي قول الآخر » ، وهي كعبارة الواحدي في البعد عن دقة عبارة ابن جني .

لخراشة ، منها بيتا « التنبيه » و « اللسان » و « التاج » اللذان تقدما ، ليكون هذا البيت ثالثاً معها : الصفافيقِ ، بالريقِ ، عن الفوقِ .

ويذكر مع هذا بيتان آخران[٧٢] ، أنشد أحدهما ابن قتيبة في أدب الكاتب : ٤١٣ (٥١٩ الرسالة) ، شاهداً على « مع » بمعنى « في » :

أو طعم غاديةٍ في جوف ذي حَدَبٍ   من ساكنِ المُزْنِ يجري في الغرانيقِ

قال ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب : ٤٥٤ (٣ / ٣٨٦ الهيئة المصرية) :

« هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد ، وقبله :

كأنَّ ريقَتَهـا بعـد الكرى اغتبقت
من مُسْكِنٍ نَمَّـاهُ النحـلُ في النيـقِ »[٧٣]

قلت :

ليس البيتان في ديوان عنترة المطبوع ، وعلى أن هذا لايثبت شيئاً ، بادي الرأي ، ولاينفيه :

١ ـ من أجل أن هذا الديوان اختيار من شعر عنترة، لاصنعة كاملة له ، فليس في خلوه من البيت أو الأبيات من الشعر تضاف إلى عنترة دليل على أنها ليست له .

وهذا صحيح في شعر من شئت لا في شعر عنترة وحده ، حتى لو

---

(٧٢) وقفني عليها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، يداً أخرى له على العربية ، حفظه الله .

(٧٣) والبيتان كما رواهما ابن السيد في الاقتضاب ، في شرح أدب الكاتب للجواليقي : ٣٧٤ ، بلا نسبة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان الديوان صنعة على حيالها لااختياراً ، وحتى لوكان من صنعة راوٍ مكثر مجود ، معروف بالجمع واستيعاب طرق الرواية ، كأبي سعيد السكري . وذلك أن استغراق الرواية لشعر شاعر بعينه ، حتى لايسقط عليه منه شيء = محال البتة ؛ إذ كان هذا ، باختلاف جهاته وأسبابه ، شيئاً لاينضبط ، لاسيا في شعر شعراء الجاهلية وصدر الإسلام .

وآية هذا كثرة ماتجد من شعر الشعراء الذين تهيأت لأشعارهم دواوين بصنعة رواة متقدمين ، فإذا ماكشفت عنه في دواوينهم تلك لم تقف منه على شيء ؛ وأنت على ذلك مثبت لما وجدته منه ، مصحح له ، إذ كان مَنْ أَثْبَتَ ذلك من أشعارهم وصححه لهم من متقدمي المصنفين ، ليس بأقل وَثَاقَةً حالٍ عندك من الرواة الذين صنعوا تلك الدواوين .

ولهذا كان طريفاً للغاية ، وغريباً أيضاً ، قول أحد العلماء الرواة ، على جهة الإدلال باحاطته بشعر جرير ، وأنه قد أمن بصحة تتبعه وجودته أن ينقض عليه قوله أحد : « من أغرب علي ببيت لجرير لاأعرفه فأنا عبده » .

٢ ـ ومن أجل أن البطليوسي نفسه ، قال في آخر شرحه على البيتين في الاقتضاب : (٣ / ٢٨٧ الهيئة) :

« وقوله : من ساكن المزن ، يريد : من الماء الساكن في المزن ، وهي السحاب . ووقع في شعر عنترة : من ساكن المزن ، وهو المنسكب السائل » .

فوقفك على أن البيتين في شعر عنترة ، في رواية لم يسم راويها ، وجنبك تبعة القطع بخلو شعره منها ، من أجل أن تخلص ، لذلك ، إلى أنها لغيره من سائر الشعراء .

والبطليوسي بعد ، القائل بأن من الرواة من روى هذين البيتين

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لعنترة ، وأنها في [ديوان] شعره ، هو نفسه راوي المختار من شعر عنترة وشارحُهُ ، المبني على روايته[٧٤] وشرحه ديوان عنترة الذي نستعمله اليوم .

هذا ، وعلى أن للمرء في الأنس بخلو هذا الاختيار نفسه من هذين البيتين ، أو من شعر لعنترة على قَرِيِّها = مذهباً أنا ذاكره بعد .

والوجه ، فيا أرجو ، في نسبة البيتين ، ماأجل بيانه ، مدرجاً احتجاجي فيا أرى أنه ينبغي أن يكون من حجة ابن السيد :

لايكاد المرء يتردد ، لجملة ماتقدم من أمر خراشة ، أن له كلمة على القاف ، على مذاهب القوم في بناء ماأرادوه تاماً من الشعر ، ـ من ابتداء ذلك عندهم بالتشبيب ، ثم بالتدرج فيه من غرض غرض ، على حسب ماتؤدي إليه الحال ، إلى أن يفضي إلى الغرض الذي مازالت القوافي تترامى إليه ـ وأن بيتي الاقتضاب من تشبيب هذه الكلمة ، خَلَصَ بعده إلى غرضه الذي أَمَّهُ ، فكان منه ثلاثة الأبيات التي تقدمت آنفاً .

والحجة لهذا أن ابن السيد قد قدم القول بنسبة البيتين إلى خراشة ، مع علمه بأنها قد وقعا في شعر شاعر غيره ؛ ومن كان مثله ـ في روايته وتحقيقه ـ لم يقدم على مثل هذا إلا بثبت ، والثبت ، فيا نراه استظهاراً ، من وجهين : إثبات ونفي :

١ ـ أما الإثبات فأن يكون وقف على البيتين في شعر لخراشة ، برواية صحيحة عنده ، ليس عندنا من خبرهاالیوم شيء .

٢ ـ وأما النفي ، فلأن اختيار الأصمعي[٧٥] لشعر عنترة ، وهو

---

(٧٤) ورواية الأعلم الشنتري وشرحه ، وكلتا الروايتين مبنيتان على اختيار الأصمعي لشعر عنترة .

(٧٥) الذي هو الغاية في تصحيح الرواية وإحكامها ، وفي نفي ماتعلق به أدنى شبهة من شعر من يروي شعره .

الاختيار الذي عول عليه ، وجعله عمدته فيما أخذ فيه من شرح أشعار الشعراء الستة ، ومنهم عنترة = قد خلا من الكلمة التي منها هذان البيتان ، مع توفر الدواعي لأن تكون من اختياره : لصحة نسبتها إلى الجاهلية، فيما يدل عليه نفسها وجملة ألفاظها ؛ ولأنها من شعر الفروسة ، الذي هو طابع شعر عنترة الظاهر ، فيما اختاره الأصمعي نفسه منه .

هذا ، وربما ساغ للمرء أن يدفع نسبة البيتين عن عنترة بأن التشبيب الذي اشتملا عليه ، لايشبه تشبيب عنترة فيما وقفنا عليه من صحيح شعره ، وبأن ألفاظها لاتشبه ألفاظه .

بقي بعد مما عرض من الكلام على بيتي خراشة اللذين في الاقتضاب معنيان اثنان :

١ ـ يشبه أن يكون من أضاف إلى عنترة ماتوهمنا أنه كان في الأصل كلمة لخراشة ، وقفنا من أطلالها على أبيات خمسة = إنما أضافه للذي وجده فيها من معاني الفروسة التي هي أظهر معاني شعر عنترة ، صحيحه ومنحوله ؛ سهل ذلك عليه أن خراشة وعنترة جميعاً من عبس .

٢ ـ رأيت فيما تقدم من النقل عن الاقتضاب أن ابن السيد قال : « ووقع في شعر عنترة : من ساكن المزن ، وهو المنسكب السائل »

قلت : قوله : من ساكن المزن ، تكرار للذي قبله ، على نبو الموضع به ، وإنما هو تصحيف تجده في طبعتي الاقتضاب ، القديمة والمحدثة ، صوابه : من ساكب المزن ، وهو الذي يفسره قوله بعقبه : وهو المنسكب السائل .

وعندي أن هذا الذي قال ابن السيد أنه في شعر عنترة ، لامارواه أولاً وفسره [٧٦] هو الوجه في رواية البيت ، ليس غير .

---

(٧٦) متابعاً فيه رواية ابن قتيبة في أدب الكاتب : من ساكن المزن .

عود على بدء

كان البيت الشاهد في « كتاب الشعر » لأبي علي غرضاً ظاهراً فيما سلف من هذه السطور ، تتبعته في احتمالات ثلاثة :

١ ـ أنه من كلمة منها البيت الذي وقع في « كتاب سيبويه » منسوباً إلى قيس بن زهير .

٢ ـ أنه من أبيات خراشة بن عمرو العبسي ، التي خاطب بها عامر بن الطفيل في أعقاب يوم الرَّقَم .

٣ ـ أنه لضبيعة بن الحارث العبسي ، يردّ به على عامر في أبياته التي قالها في يوم الرَّقَم نفسه ، والتي اشتملت على نوع تَهَدُّد لضبيعة بن الحارث .

وكنت أبطلت الاحتمال الأول ، ووَهَّنْتُ الثاني ، وخَلَصْتُ إلى أن الثالث هو الأشبه بأن يكون حقيقة ماوقع في التاريخ =

= جاعلاً الكلام على ماعرض أثناء ذلك من نصوص غرضاً آخر ، هو غرض هذه الكلمة الأجل[٧٧] ، راجياً أن يتأدى به ممنيان اثنان :

١ ـ أن يكون هذا الذي أورده « نماذج من السهو » ، وقع فيها من وقع : إما ذهولاً وغفلة ، وهذا لايَعْرَى منه أحد ، وإما تهاوناً وتقصيراً .

٢ ـ وأن يكون الكلام عليه ، في الوقت نفسه : « نماذج في التحقيق »[٧٨] يتبين بها ناشئةُ المشتغلين ، فيما أرجو ، سهولةَ « التحقيق » لمن أراده ، وأنه ماهو إلا التزود للنص بزاده ، من المعرفة المناسبة له ؛ ثم قراءته ، على هدي من ذلك ، قراءة تدبر .

(٧٧) الذي من أجله أثبت ترجمة « خراشة بن عمرو » لاترجمة « ضبيعة بن الحارث » على ماتقدم بيانه .

(٧٨) كما أومأت إليه في بعض عنوان هذه الكلمة : « وفي أشياء من التحقيق ... » .

فإذا ماستوى هذا للمشتغل استوى به للنص جوهر مايراد له ، وخلص إلى قارئه عند ذلك نصاً « قابلاً للقراءة » ، لا « أحجية » ، كما تجده أحياناً ، معها في الحواشي من كل شيء ، إلا مايعين على حل مشكل أو كشف غامض =

= غير آمن أن أكون ألمت في بعض ذلك بما يرجو البراءة منه كل أحد ، للعلتين المذكورتين آنفاً : الذهول والغفلة ، أو الكسل والتهاون والتقصير ...

• • •

كشاف المصادر والمراجع*

الاشتقاق : ابن دريد ـ عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ ـ ١٩٥٨) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني . دار الكتب المصرية والهيئة العامة للكتاب .

الأمالي : أبو علي القالي ـ محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .

أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد .

الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين القزويني . دار الجيل ـ بيروت . بلا تاريخ .

(*) أهملت ذكر المعجمات البتة ، لقلة غَناء ذكرها بالقياس إلى المراجع المستثبت . ولو طرد المرء القياس في ذلك ، لأهمل أيضاً أن يذكر من الكتب ماليس في أيدي المشتغلين منه إلا طبعة واحدة معلومة .

البداية والنهاية : ابن كثير .
تذكرة النحاة : أبو حيان محمد بن يوسف ـ الدكتور عفيف عبد الرحمن . مؤسسة الرسالة . ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ .
تلخيص المفتاح : جلال الدين القزويني ـ عبد الرحمن البرقوقي . دار الكتاب العربي ـ بيروت . بلا تاريخ .
التنبيه والإيضاح : ابن بري ـ مصطفى حجازي ، عبد العليم الطحاوي . الهيئة المصرية العامة . (١٩٨٠ ـ ١٩٨١) .
تهذيب الألفاظ : الخطيب التبريزي ـ لويس شيخو . الكاثوليكية ـ بيروت . ١٨٩٥ .
تهذيب تاريخ دمشق : عبد القادر بدران . دار المسيرة ـ بيروت .
الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .
الحماسة : أبو تمام الطائي ـ عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ ـ ١٩٨١ .
حماسة البحتري : لويس شيخو . بيروت : ١٩١٠ .
حماسة البحتري : كمال مصطفى . المطبعة الرحمانية . ١٩٢٩ .
حواشي ابن بري = التنبيه والإيضاح .
الحيوان : الجاحظ ـ عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (١٣٨٨ ـ ١٩٦٩) .
خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولاق وهارون .
الدرر اللوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطي . تصوير بالأوفست . دار المعرفة ـ بيروت . (١٣٩٣ ـ ١٩٧٣) .
دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ـ محمود محمد شاكر . الخانجي (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) .

ديوان الحطيئة : شرح أبي سعيد السكري . صادر ـ بيروت (١٤٠١ ـ ١٩٨١) .

ديوان الحطيئة : شرح ابن السكيت ـ الدكتور نعمان أمين طه . الخانجي (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .

ديوان الحماسة : أبو تمام الطائي ـ الدكتور عبد المنعم أحمد صالح . بغداد ـ دار الرشيد . ١٩٨٠ .

ديوان عامر بن الطفيل : شارلز ليال . ١٩١٣ .

سيبويه إمام النحاة : علي النجدي ناصف . نهضة مصر (١٣٧٢ ـ ١٩٥٣) ؟ .

شرح أبيات سيبويه : ابن السيرافي ـ الدكتور محمد علي سلطاني . دار المأمون . ١٩٧٩ .

شرح أبيات مغني اللبيب : عبد القادر البغدادي ـ عبد العزيز رباح ، أحمد يوسف دقاق ـ دار المأمون (١٣٩٣ ـ ١٤٠١) ـ (١٩٧٣ ـ ١٩٨١) .

شرح اختيارات المفضل : الخطيب التبريزي ـ الدكتور فخر الدين قباوة . مجمع دمشق .

شرح ديوان الحماسة: التبريزي .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي ـ عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف (١٣٨٧ ـ ١٩٦٧)) .

شرح ديوان المتنبي : الواحدي ـ فريدرخ ديترصى . برلين : ١٨٦١ .

شرح شواهد المغني : السيوطي ـ أحمد ظافر كوجان . مكتبة الحياة ـ بيروت (١٣٨٦ ـ ١٩٦٦) .

شرح شواهد المغني = شرح أبيات مغني اللبيب .

شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف : أبو أحمد العسكري ـ عبد العزيز أحمد . مصطفى البابي الحلبي (١٣٨٣ ـ ١٩٦٣) .

شرح المفضليات : الأنباري الكبير (القاسم بن محمد) ـ شارلز ليال . مطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت . ١٩٢٠ .

شواهد الشعر في كتاب سيبويه : الدكتور خالد عبد الكريم جمعة . دار العروبة (١٤٠٠ ـ ١٩٨٠) .

طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام ـ محمود محمد شاكر . مطبعة المدني : ١٩٧٤ .

العقد الفريد : ابن عبد ربه ـ أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبياري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ ـ ١٣٨٨ ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨) .

غرر الفوائد ودرر القلائد : الشريف المرتضى ـ محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٣ ـ ١٩٥٤) .

الفسر : ابن جني ـ الدكتور صفاء خلوصي . بغداد . (١٣٩٠ ـ ١٩٧٠) .

الفاضل : المبرد ـ عبد العزيز الميني الراجكوتي . دار الكتب المصرية (١٣٧٥ ـ ١٩٥٦) .

فرحة الأديب : الأسود الغندجاني ـ الدكتور محمد علي سلطاني . دار النبراس (١٤٠١ ـ ١٩٨١) .

فصيح ثعلب : أحمد بن يحي ثعلب ـ محمد عبد المنعم خفاجي . المطبعة النموذجية (١٣٦٨ ـ ١٩٤٩) .

فهارس كتاب سيبويه : صنع : محمد عبد الخالق عضيمة . مطبعة السعادة (١٣٩٥ ـ ١٩٧٥) .

فهرس شوهد سيبويه : صنعة أحمد راتب النفاخ . دار الإرشاد ـ دار

الأمانة (١٣٩٠ ـ ١٩٧٠) .
كتاب سيبويه : طبعتا بولاق وهارون .
كنايات الجرجاني = المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء .
الكامل : ابن الأثير . صادر بيروت (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .
اللآلي في شرح أمالي القالي : أبو عبيد البكري ـ عبد العزيز الميمني الراجكوتي . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٥٤ ـ ١٩٣٦) .
مايجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني (محمد بن جعفر) ـ الدكتور محمد زغلول سلام ، الدكتور محمد مصطفى هدارة . منشأة المعارف : ١٩٧٣ .
مايجوز للشاعر في الضرورة : القزاز القيرواني (محمد بن جعفر) ـ الدكتور رمضان عبد التواب ، الدكتور صلاح الدين الهادي . دار العروبة (الكويت) ـ دار الفصحى (القاهرة) : ١٩٨٢ .
مختصر تاريخ دمشق : ابن منظور ، دار الفكر ـ دمشق .
معاني القرآن : الفراء ـ محمد علي النجار ، أحمد يوسف نجاتي . الجزء الأول : دار الكتب المصرية .
معاهد التنصيص : عبد الرحيم بن أحمد العباسي ـ محمد محيي الدين عبد الحميد .
معجم البلدان : ياقوت الحموي .
معجم شواهد العربية : عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٩٢ ـ ١٩٧٢) .
المفضليات : المفضل الضبي ـ أحمد محمد شاكر ـ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف الطبعة الثالثة . ١٩٦٤ .
المقتضب : المبرد ـ محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب .

المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء : أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني . دار البيان ـ بغداد ، دار صعب ـ بيروت . بلا تاريخ .
النكت في تفسير كتاب سيبويه : الأعلم الشنتمري ـ الدكتور زهير عبد المحسن سلطان . معهد المخطوطات العربية (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .
النقائض : بيفان . ليدن (١٩٠٨ ـ ١٩٠٩) .
نهاية الأرب : النويري . المؤسسة المصرية العامة . مصورة عن طبعة دار الكتب .
همع الهوامع : السيوطي . تصوير بالأوفست . دار المعرفة ـ بيروت . بلا تاريخ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

تصحيح ديوان البُسْتي

الدكتور مصطفى الحدري

أبو الفتح البستي ، علي بن محمد أو أحمد ، عربي من بني عبد شمس ، وإن كان من مواطني مدينة بست الواقعة الآن في أفغانستان غربي مدينة قندهار . عاش في القرن الرابع للهجرة ، وعاصر نشأة الدولة الغزنوية التي كان أحد كتابها ووزرائها ، فعرف طعم السلطة ، وذاق حلاوتها ومرارتها . ومن أقسى ماعاناه إقصاؤه في أواخر أيامه إلى بلاد الترك ، ونبذه هناك وحيداً ليسلم روحه إلى بارئها في بخارى سنة ٤٠٠ هـ أو بعدها بقليل . وقد جمع بين صناعتي الشعر والنثر ، وكانت له فيهما طريقة تقوم على الزركشة والتصنيع ، فحيثما تقرأ في آثاره تشعر أنه يحوك سجادة عجمية من الكلمات العربية . ولم تكن طريقته تروق أبناء عصره من شعراء بغداد ، وإن أعجبت من جاء بعدهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأكثر شعره خواطر تصاغ في أبيات قليلة ، قريبة الشبه بشعر الرباعيات الفارسية من حيث الروح والهدف . وقلّما تطول قصائده ، ويكثر في نظمه الجناس ، حتى إن مترجيه عند مايذكرونه يقولون في وصفه : صاحب التجنيس . وتكثر في نظمه المحسنات البديعية الأخرى ، والأحاجي ، وإنه ليصطاد من الحكم والأمثال مايناسب غرضه .

وقد طبع ديوانه بلا تحقيق سنة ١٢٩٤ هـ في بيروت ، ثم طبع محققاً سنة ١٩٨٠ م ، بعدما أضاف إليه محققه أشياء مما نسب إلى البستي في كتب التراث[1] . وعمل الأستاذان لطفي الصقال ودرية الخطيب على تحقيق الديوان وجمع مادة أخرى من كتب الأدب والتاريخ ، فنشره مجمع

اللغة العربية بدمشق سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م .

وقد أعجبت بما بذله الأستاذان المحققان من الجهد في إخراج الديوان ، فقد قدّما إلينا ديواناً ممتازاً في صورة ممتازة . ومع ذلك فإن فيه هفوات لابد من استدراكها ، وجَلَّ الذي مافيه عيب . والديوان في الحقيقة قسمان :

الأول أثبت فيه المحققان ماوجدا في أصل الديوان المخطوط ،

والثاني أثبتا فيه ماجمعا من شعر البستي ، وسمياه : صلة الديوان .

وسوف أعلق على نصوص الديوان مراعياً الإشارة إلى رقم الصفحة التي أعلق على مافيها .

(١) - ورد في ص ٢٤ قوله [من السريع] :

لم ترعيني كاتبـــاً مثلَـــه لكل شيء شـــاء وشَـــاءَ

يبـــدعُ في الخـــط وفي غيره بسحرٍ إن شـــاءَ إنشـــاءَ

وقد كنت أتمنى أن تثبت ألف الإطلاق في « وشاءا » و « إنشاءا » .

ويبدو لي أن كلمة « بسحر » صوابها « بسحره »[2] .

(٢) - ووردت في الصفحة نفسها قطعة تتألف من بيتين [من مخلع البسيط] أولهما :

لنـــا صـــديـــق يجيـــد أكـــلاً راحتنـــا في أذى قفـــاه

وقد أشارا في ص ٣١٦ إلى تخريجها . وأضيف إلى ذلك أنها في بديعية البكرهجي المسماه حلية البديع ص ٢٥

(٣) - وورد في ص ٢٥ قوله [من المتقارب] :

أخٌ ليَ جَرَّبتـــه مـــدّةً فنـــدَّمني طـــولُ تجريبـــهِ

فهـــل كان يُرْبِـــحُ تجريبُـــه وفُلْـــكُ التكبّر تجري بـــه

ويبدو لي أن « تجريبه » التي في صدر البيت الثاني خطأ ، والصوابُ

« تجْري به » أي متاجرتي به[3] .

(٤) ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله [من المتقارب]

أتـاني كتـابـك يـاسيـدي وذخري الأعـزُّ من الفـاريـابِ

والأصح أن تنصب « الأعزّ » لأنها نعت للمنادى المضاف « ذخري »

(٥) ـ وورد في ص ٣٦ ـ ٣٧ ثلاثة أبيات آخرها :

أعنـدك أن تغتر بـالـدهر إنـه حرون وفي أيـامـه للفتى نَصَبْ

وكلمة « أعندك » تصحيف صوابه « أعيذُكَ »[4] .

(٦) ـ وورد في ص ٣٩ قوله :

محبتي لـــك طبـــع والطبـع رأس الحبـــه

وقيمـــة الحب مـــالم يكن طبـاعـا فحبـه

وقد ذكرا أنه من مجزوء الكامل ، والصواب أنه من البحر المجتث .

وفسرا الحبة بأنها واحدة الحب ، والمعنى : إذا لم يكن الحب من طبع الإنسان ، فلا قيمة له .

قلتُ : إن الشاعر يريد أنه لاوزن لـه . والحبـة هنـا من أوزانهم في ذلك العصر ، وتعادل ٥٨ ٪ أو ٥٩ ٪ أو ٦٢ ٪ من الغرام (انظر الجداول الملحقة بآخر رسالة الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لنجم الدين بن الرفعة)[5]

(٧) ـ وورد في ص ٤٠ قوله [من المتقارب] :

إذا ملـــكٌ لم يكن ذاهبَـــة فـدعـه فـدولتُـه ذاهبَـة

وقـد خرجـاه في ص ٣١٩ ، وأضيف إلى تخريجـه أنـه في المطـول على التلخيص للسعد التفتازاني ص ٤٠٥

(٨) ـ وورد في ص ٤٤ قوله [من السريع] :

وإن دجـا ليـلٌ بـدا نـوره للركب نجماً فهي تسري بــه[6]

والصواب في رأيي « فهو يسري به » أي الركب .

(٩) - وورد في ص ٥١ قوله [من المنسرح] :

ودعت حبي وفي يـدي يـدُهُ مثـل غريـق ، وبـه تمسّكْتُ

والواو قبل « به » زيادة ينكسر بها الوزن ، والصواب : « مثل غريق به »[7] .

(١٠) - وورد في ص ٥٣ قوله [من السريع] :

لي سَيِّـدٌ هِلبـاجَـةٌ دعوته الكبرى بلا باجَـةْ

والصدر كما ترى من الرجز ، وعجزه من السريع . ويبدو لي أن هناك كلمة قد ضاعت ، وأقدّر أن يكون الصدر هكذا :

لي سيـد [يـاقَـوْمُ] هِلْبـاجَـة[8]

(١١) - وله في ٥٥ - ٥٦ بيتـان [من الوافر] خرجها المحققـان في ٣٢٣ ، وأضيف أنها في حلية البـديع للبكرهجي ٢٥ وقـد تحرّف الأول منها فأصبح هكذا :

ومعشـوقٍ يبيت بـوجـه عـاج شبيـه الصـدغ خـط بـلام زاج

وهو في الديوان على الصواب ، ونصه :

ومعشـوق يتيـه بـوجـه عـاج كأن الصـدغ خـط بـلام زاجِ

أما الثاني فإنه برواية تخالف رواية الديوان المحقق ، وهي :

إذا استسقيتـه خمراً سقـانـي رضابـاً كالرحيق بلا مـزاج[9]

(١٢) - وله في ص ٥٩ بيتان [من الطويل] أولهما :

أيـا مَنْ يُرى بينَ الأنـامِ أمُّ مـا يكـونُ إذا كانـوا أسَرَّ وأفرحـا

وقد ضبط قوله « أمّ » بالرفع . والصواب نصبه .

(١٣) - أما القطعة المنحولة التي في ص ٦٠ فقد كثرت فيها الأخطاء العروضية، وإذا نطقت عبارة «خلي روحي» بحذف الواو استقام الوزن،

وكذلك إذا نطقت عبارة « ذاريح » بحذف الياء ، وكلمة « الناعي » بحذف الألف . أما قوله : « بعد موت بعدي كلّ فصيح » فالصواب جر « كلّ » فيه بالإضافة إلى « موت » وقد فصل الظرف « بعد » مع ضمير المتكلم مابين المضاف والمضاف إليه[10] .

(١٤) - وورد في ص ٦٩ أبيات [من مخلع البسيط] رابعها :

ولا تكدنّك الأماني فالنكدُ العيشُ من يكدُ

وضم « العيش » خطأ ، والصواب كسره .

(١٥) - وورد في ص ٧٢ بيتان [من الطويل] ثانيهما :

وإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتُك من غير السداد، سدادُ

وعبارة « من غير » خطأ ، صوابه « عن غير »[11] .

(١٦) - وقال في ص ٧٤ من قطعة [من الخفيف] :

فتحسّمْ فدتك نفسي فوعدُ الدّهـ ـرِ إن أنت لم تـزرني وعيدُ

والصواب :

فتجشّمْ فدتك نفسي فوعدُ الـ دهرِ إن أنت لم تزرني وعيدُ[12]

(١٧) - وورد في ص ٧٨ - ٧٩ ثلاثة أبيات [من الكامل] وتخريجها في ص ٣٢٨ أضيف إليه أنها في التوفيق للتلفيق ص ٥٣

(١٨) - وورد في ص ٩٣ بيتان [من الكامل] وتخريجها في ص ٣٣١ أضيف إليه أنها في حلية البديع للبكرهجي ١٥ بهذه الصورة :

يامغرماً بوصال عيشٍ ناعمٍ ينصدُ عنه طائعاً أو كارهاً

إن الحوادث تزعج الأحرار من أوطانهم والطيرَ من أوكارِها

و « ينصدّ » في هذه الرواية خطأ صوابه « ستصدّ » .

(١٩) - وفي ص ٩٧ - ٩٨ ثلاثة أبيات [من الوافر] أولها :

أبا العباس لاتحسب بأني لشيّ من حلى الأشعار عاري

أضيف إلى تعليق المحققين أن عبارة « لسني » قد تحرفت إلى عبارة « بشيء » في حلية البديع .

(٢٠) - وورد في ص ١٢١ أربعة أبيات [من الخفيف] وتخريجها في ص ٣٣٧ أضيف إليه أنها في ص ٥٣ - ٥٤ من التوفيق للتلفيق . ونص الرابع من النسخة المطبوعة منه :

عندنا للبخور غيم وللما ورد عين وللغوالي رداغُ

وقد جاءت كلمة « عين » في محل كلمة « طشّ » التي في الديوان . و « عين » أولى بأن تكون مراد الشاعر ، لأنه حريص على المحسنات اللفظية ، وبين « غَيْم » و « عَيْن » نوع من الجناس . أما كلمة « رداغ » فهي « رذاغ » في نسخة المكتبة الظاهرية من مخطوطتي التوفيق للتلفيق . ويبدو أنها محرّفة عن « رزاغ » التي هي بمعنى « رداغ » وكلاهما بمعنى الطين . ولعلها وجه آخر صحيح في هذا المعنى[13] .

(٢١) - ووردت في ص ١٢٣ سبعة أبيات [من الطويل] رابعها :

تـؤمّرنا أسيافُنا ورماحُنا إذا لم يُـؤمِّرْنا لـواءَ الخلائفِ

والصواب « لواءُ الخلائفِ » .

(٢٢) - وورد في ص ١٣٧ هذان البيتان [من الطويل] :

فتى جمع العلياء علماً وعفّةً وجوداً وبأساً لايُفيقُ فَواقا
كما جمع التفاح شكلا وصبغة ورائحة محبوبة ومذاقا

وقد خرجا في ص ٣٤٠ وأضيف إلى تخريجها أنها في التوفيق للتلفيق ٣٣ ، وذكر الثعالبي فيه أن أبا الفتح البستي قد ربّع فيها خصائص الأترج ، فملح وظرف . ورواية الثاني فيه :

كما جمع الأترجُ حسناً ونضرةً ورائحة محبوبة ومذاقا

(٢٣) - وورد في ص ١٤٠ قوله :

وأنت لابُدّ يوماً بعد التكاهل هالكْ

والذي يبدو لي أن « التكاهل » تصحيف « التكامل »(14)

(٢٤) - وقال في ص ١٤٣ بيتين ، أولها :

قولا لمن قلبيَ إسماعيلا أنعمْ بنَعَمْ أطلت إسماعي لا

وذكر المحققان أنها من البحر السريع ، والصواب أنها دوبيت . ووزن الدوبيت مستخرج من الهزج(15) .

(٢٥) - وورد في ص ١٥١ بيتان [من الوافر] أولها :

بلاغة كاتب السلطان فاعلم يلاعب في فقرٍ وذلّ

وقد ذكر المحققان أن البيت مكسور ، وتوقعا أن كلمة « يلاعب » مصحفة عن « بلاءعب » أو « بلاءغب » والذي عندي أن الشطر الثاني هو :

. . . . تلاعبٌ فيَّ في فقر وذُلّ

(٢٦) - وورد له في ص ١٥١ ثلاثة أبيات [من السريع] ثانيها :

دُهيْتُ في نُضْرَة أيامكم بالعزل ، والعزل أخو الأزْلِ

والذي يبدو لي أن « نصرة » تصحيف صوابه « نَضْرَة » .

(٢٧) - وورد له في ص ١٦٤ بيتان [مجزوء الوافر] أولها :

إلى حتفي سعى قدمي أرى قدمي أراق دمي

وقد ذكر في تخريجها في ص ٣٤٧ أن الأول في حلية البديع ٢٧ وأضيف أنه في ص ٢٤ منه أيضاً .

(٢٨) - وورد له في ص ١٧٠ - ١٧١ أبيات [من البسيط] تاسعها :

أولى الثغور بأن تُخشى معرّتُه ثغرٌ يظنُّ بعضُ أنه ردمُه

والعجز مكسور ، و « بعض » فيه خطأ ، والصواب « بغيضٌ » وبه يسلم الوزن .

(٢٩) ـ وفي ص ١٩٦ لـه ستـة أبيـات في الهجـاء [من البحر الكامل] أولها :

يـا مخلف الميعـاد كم تجفـوني ... وبجـوّد الإنشـاد كم تهجـوني

وآخرها :

رفقـاً بشيـخ ، في ودادك مخلصٌ ... بهـواك طـولَ زمـانـه مفتـونُ

والصواب « مخلصٍ » و « مفتونِ » .

(٣٠) ـ وله في الصفحة نفسها بيتان [من الطويل] خرجا في ص ٣٥٢ وأضيف إلى ذلك أنها في الروض المعطار ١١٣ ورواية الثاني فيه :

فخفُّ حنين فـوق مـاتطلبـونـه ... فكم بينكم في ذاك حربُ حنينِ![16]

(٣١) ـ وفي ص ٢٠٢ بيتان [من السريع] ثانيهما :

حَقَيـانُـه بلبـلَ قلبي كما ... بين الـورى بلبلني رانُـهُ

والذي في المخطوطة التي نقل عنها المحققان « خفتانه » وهو الصواب وهو بمعنى القفطان (انظر تكملة المعاجم العربية لدوزي ـ الترجمة العربية ٤ / ١٤٧) ويناسب الران ، وهو الخف[17] .

(٣٢) ـ وورد في ص ٢٠٦ بيتان [من الوافر] ثانيهما :

أنِسْتَ كما بُسْتَ فعِشْتَ حرّاً ... وبـأسَ الحرّ إحـدى الراحتينِ

وصوابه :

أيِسْتَ كما بَئِسْتَ فعشْتَ حُرّاً ... ويـأسُ الحرّ إحـدى الراحتينِ

(٣٣) ـ وورد في ص ٢٠٧ بيتان [من الكامل] أولهما :

وحيـاةِ من أصفي حيـاتي لـه ... مـاجَنّ ظـلامٌ ولاحَ سنـا

وصوابه :

وحيـاةِ من أصفي الحيـاةَ لـه ... مـاجَنّ لي ليـلٌ ولاحَ سنـا[18]

(٣٤) ـ وفي ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ قصيدة خامس أبياتها [من البسيط] :

فرحتُ بل مضى عُمْرٌ فدعْ عَذْلي فـالعـذل إن مرّ بـالآذانِ آذاني

وصواب الصدر منه :

فرحت بـل قـد مضى عُمْرٌ فـدعْ عَـذْلي[19]

(٣٥) ـ وفي ص ٢١٢ قصيدة أخرى [من البسيط] سابعها :

ففي بلاغـات أهـل العلم لي بُلَغٌ وفي رياض الرياضات لي نُزَهُ[20]

و « الرياضات » خطأ ، وصوابه « الرياضيّات » . وتاسعها :

مـاأشبهـوني فعـادَوني لنقصِهِمُ وليس يشبه تبراً خـالصـاً شَبَـهُ

وقوله : « فعادَوني » خطأ ، وصوابه : « فَعَادَوْني » .

(٣٦) ـ وفي ص ٢١٧ أربعة أبيات [من الطويل] آخرها :

على المرء نيـل العلم فهـو يَحُظُّـه وليس عليـه أن ينـال الأحـاظيـا

و « يحظه » بضم الحاء خطأ ، والصواب كسرهـا ، ومعنى يَحِظّـه : يجعله ذا حظ .

(٣٧) ـ وفي الصفحة نفسها أربعة أبيـات أخرى [من الطـويـل] آخرها :

فظَنَّ ريـا بـالـدموع سفحتُهـا وما بدموع قـد قراهـا الجوى رِيـا

والصواب :

فظَنَّ ريـاءً بـالـدموع سفَحتُهـا ومابدموعقـدقراهـاالجوىرِيـا[21]

(٣٨) ـ ونقـل المحققـان في صلـة الـديـوان ص ٢٢٢ بيتين [من المتقارب] أولها :

بحضرة سلطـــانتـــا عُصْبَـــةٌ ـــزلــون عن قصـــد أنحـــائهم

وقـد ذكرا في الحاشيـة أن « نزلون » قـد وردت كـذا في الأصـل ، وهي « يَزِلُّون » بلا ريب[22] .

(٣٩) ـ ونقلا في ص ٢٢٣ بيتين [من الطويل] أولها :

وللخـود مني سـاعـة ثم بيننـا فـلاةٌ إلى غير الـوفـاءِ تُجـابُ

وهما من شعر المتنبي ، تراهما في ديوانه ١ / ١٩٢ بشرح العكبري[23] .

(٤٠) ـ ونقلا في ص ٢٢٤ بيتين له [من مجزوء الكامل] وهما عندهما بهذه الصورة :

أقلل زيـارة من يحبُّـكَ من خليـطٍ أو تحبُّـهْ

فـالغيث وهـو غيـاثُ الأرضِ يبرمهم مربّـد

وقالا عن البيت الثاني : كذا ورد في الأصل . وصواب البيتين هكذا :

أقلـلْ زيـارةَ من يُحِبْـ بُـكَ من خليـطٍ أو تحبُّـهْ

فـالغيثُ وهـو غيـاثُ أهـ لِ الأرضِ يبرمهم مُربُّـه

(٤١) ـ ونقـلا في ص ٢٢٤ أيضـاً بيتين [من مجـزوء الخفيف] من الصواب أن يكتبا هكذا :

إن عبـد العـزيـز شيـ خٌ بـه يكشف الشبَـهْ

وترى للخليـل فيـ ـه وأقرانـه شبَـهْ

(٤٢) ـ ونقلا في ص ٢٢٦ أربعة أبيات [من الطويل] رابعها هكذا :

كذلك يصطـاد ذو الرأي والحجا محبات حبات القلوب بلا حَبّْ

وصواب صدره :

كذلك قد يصطاد ذو الرأي والحجا[24] . . . .

(٤٣) ـ ومن الضروري أن يضـاف إلى صلـة الـديـوان في ص ٢٢٧ هـذان البيتـان [من مخلع البسيـط] وقد أوردهمـا البكرهجي في حلية البديع ١٤ ، وهما :

وكلمـا ملت نحـو حِبٍّ لابـد فيـه من رقيبِ

وليس ينـأى فـواعيـائي وليس ينفـكّ قَـدْرَقيبِ

والقيب والقاب : مابين المقبض والسية من القوس . وصدر البيت الأول

لايعادل عجزه ، ويبدو لي أن في العجز تصحيفاً وأنّ صوابه :

لابـــــد في ذاك من رقيب[25]

(٤٤) ـ ونقـلا في ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ أربعـة أبيـات [من البسيـط]

ثانيها :

وارفض من عرق من مر جامـده حتى وددت بـأني ترب منشقَتِـهْ

وفي الصدر تحريف أظن صوابه هكذا :

وارفض من عرقٍ من فوق حاجبه

(٤٥) ـ ونقلا في ص ٢٣٣ بيتين له [من الطويل] أولها :

ألم تر أن المرء طـول حيـاتــه معنىً بـأمر لايـزال يعـالجُـهْ

وأشار في ٣٥٩ إلى تخريجهـا ولابـد أن يضـاف إلى ذلـك دميـة القصر ٣ / ١٥١١

(٤٦) ـ ونقلا في ص ٢٣٥ بيتين [من الطويل] ثانيها :

ومثلك يلقى عند حادث هفوة بخفض جناح والثرا ... سفـاح

وذكرا في الحاشية أن مكان النقاط فراغ ، لأن ورقة الأصل مثقوبة ، وأنا أتوقع أن العبارة « والكرام سِماح »

(٤٧) ـ ونقلا في ٢٣٨ ثلاثة أبيات [من مجزوء الرمل] كتب أولها هكذا :

وبصير بمعـــــاني الشعر والإعراب جـــــــدا

والصواب أن يكتب هكذا :

وبصير بمعــــاني الـ شعر والإعراب جـــدا[26]

(٤٨) ـ ونقلا في ص ٢٤١ بيتين [من البسيط] أولها :

لما أتـاني كتـاب منـك مبتسم عن كل بر وفضـل غير محـدودِ

وأشارا إلى تخريجها في ص ٣٦١ وأضيف إلى ذلك أنها في التوفيق للتلفيق

ص ٩٨

(٤٩) - ونقلا في ٢٤٢ بيتين [من الوافر] نصها :

جرى رسم الأحبـة إن تنــاوا   بشكـوى ماجنتـه يـد البعادِ
وإن سـوا صفـوا مضض الفـؤاد   ومـا يلقـون من مضض المهادِ

والكلمتـان اللتـان نقلاهمـا كما وردا في الأصل صوابها « تنـاءَوا » و « وأن يتواصفوا » .

(٥٠) - ونقلا في ص ٢٤٤ هذين البيتين [من المتقارب] :

أعنّي على كَـمَـدي بــالحَمْـدِ   فحرّ الهــواء كحر الكَمَـــدْ
وقـد وقـد الحرُ فـابعث إليّ   شفـاةً لتبريـح وَقْـدٍ وَقَـدْ

والصواب فيها أرى :

أعِنّي على كَمَـدي بـالجَمَـدْ   فحرُ الهــواء كحرّ الكَمَـدْ
وَقَـدْ وَقَـدَ الحرُ فـابعثْ إليّ   شفـاءً لتبريـح وَقْـدٍ وَقَـدْ

والجَمَدُ هو الثلج ، وقد كانوا يخبؤونه في المغاور والجباب من أيام الشتاء ليبيعوه في الصيف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥١) - ونقلا في ٢٤٦ - ٢٤٧ بيتين أولها :

أخ لي لفظـــــه درٌ   وكل فعـــــالـــــه برُ

وذكرا أنها من (الهزج) ، والحقيقة أنها من (مجزوء الوافر) .

(٥٢) - ونقلا في ص ٢٤٧ بيتاً [من الطويل] نصّه :

إذا لم يكن إغضاء عين على قـذى   فـأيّ فعـال أستحقُّ بـه الشكرُ

وأنا في ريب من كلمة « أستحق » وأرى أنها « يُستَحَقُّ » .

(٥٣) - ونقلا في ص ٢٥٠ ثلاثـة أبيـات [من البسيـط] أرى أن يكتب أولها هكذا :

إذا قرأت كتـاب الله فـاتبـع الـ   أحكامَ فيـه وسـدد نحـوه الفكَرا

(٥٤) ـ ونقلا في ص ٢٥١ قوله [من الهزج] :

رأيت الناس قد حالوا وأضحى لبّهم قشرا
فـإمّا زرتهم يوماً فـزر عَشْراً تجـد بِشْرا

وقالا في الحاشية : بسرا ، كذا في الأصل ، وأظنها بشرا . قلتُ : الصواب في البيت الثاني هو :

فـإمّا زرتهم يوماً تجـدْ في يُسْرِهم عُسْرا

(٥٥) ـ وأرى أن يكتب البيت الرابع من القطعة التالية هكذا :

الـدهر قناصٌ وما الـ إنسانُ إلا قُنْبَرَهْ

(٥٦) ـ ونقلا في ص ٢٥٣ ثلاثة أبيات من [البحر الخفيف] أولها :

أي عذر أن صام عنه ثنائي وأنا الدهرَ منه في يوم فِطْرِ

وأرى أن تضبط « الدهرَ » بالنصب .

(٥٧) ـ ونقلا في ص ٢٥٨ ثلاثة أبيات [من المجتث] هي :

يـا قـوم إني مُرَزّا وكـل حـرّ مـرزّا
خَـرْجي كثير ودَخْلي نـزْرٌ فلمْ لا أعـزّي
فـالخَرْج لايتناهى والـدخـل لايتخـزّى

وأظن الشطر الأخير فيه تصحيف ، صوابه « لايتجزّا » .

(٥٨) ـ ونقلا في ص ٢٦٠ بيتين [من الكامل] ثانيهما :

إن كان قد جرحَ المطامعَ عفتي فوراءَ ذاكَ الجُرْحِ جُرْحٌ يـاسو

وأظن صوابه :

إن كان قد جرحَ المطامعُ عفتي فوراء ذاك الجُرْح يَأسٌ ياسو[27]

وعليه فإن المطامع هي الجارحة ، وعفتي هي المجروحة ، واليأس هو الذي يأسو الجراح . وانظر القطعة ٤٢٥ في ص ٢٠٦ وتعليقي عليها فيا سبق (الفقرة رقم ٣٢)

(٥٩) - ونقلا في ص ٢٦٠ هذا البيت [من الكامل] :

في النـــاس من تجنيســـه تنجيسٌ أبـــداً كما تـــدريسُـــه تـــدليسُ

وأظن صواب الصدر هكذا :

في النـــاس مَنْ تجنيسُـــهُ تنجيسٌ

(٦٠) - ونقلا في ص ٢٦٥ ثلاثة أبيات [من الطويل] آخرها :

فتبـــاً لـــه من حـــاكم متزيّـــدٍ وشيـــخ لـــواط يستجيب لِـــواطِ

والصواب أن تكتب الكلمة الأخيرة بالياء ، أي « لواطي » لأنها مخففة عن « لواطئ »[28]

(٦١) - ونقلا في ص ٢٦٨ ثلاثة أبيات [من الطويل] أولها :

إذا خدم السلطان قَومٌ ليَشْرفوا بـــه وينـــالـــوا مـــايتشـــوّفـــوا

وصوابه في رأيي :

إذا خدم السلطانَ قَومٌ ليَشْرُفوا به وينالوا مالَـهُ يتشوّفوا[29]

وجاء البيت الأخير هكذا :

رضيت بمن يولي السلاطين مُلْكَهم وينزعـــه منهم أجـــلُّ وأشرفُ

وأظن الصواب فيه :

رضيتُ فمن يـــــولي ....

(٦٢) - ونقلا في ص ٢٧٠ - ٢٧١ قصيدة [من البسيط] جاء الرابع منها هكذا :

أو كان ينشد ممـــا فـــاتـــه خَلَفـــاً فليخدم الملك العَدْل الرضيّ خلفا

والصواب منه « الرضا » لأن البيت بالياء المشدّدة مكسور .

(٦٣) - ونقلا في ص ٢٧٢ خمسة أبيات [من المتقارب] آخرها :

رهنتـــــك قلبي وحكم القلـــو ب إذا رُهِنَتْ أنّهـــا تُغْلَـــقُ

والصواب :

رهنتــــك قلبي وحكمَ القلــوبِ   إذا رُهِنَتْ أنهـــــا تَغْلَـــقُ

(٦٤) - ونقلا في ص ٢٧٥ ثلاثة أبيات [من الخفيف] أولها :

كم نظمنـــا عقــود لهــو وأنس   وجعلنــا الــزمـــان للهـو سلكا

وتخريجها في ص ٣٦٥ فليضف إليه التوفيق للتلفيق ص ١٧٧

(٦٥) - ونقلا في ص ٢٧٨ - ٢٧٩ قصيـدة [من البحر الطـويـل] آخرها :

فقـولا لـوسـام المكارم بـاسمـه   ليهنـك أن لم تبقَ مكرمـة غُفْـلُ

وجـاراك أفلاك الملوك إلى العلى   وحقاً لقد أعجزتهم ولـك الفضلُ

والصواب في الأول : « فقولا لمن » وفي الثاني : « وجاراك أفذاذ »[30]

(٦٦) - ونقلا في ص ٢٨٦ شطراً [من الطويل] هو :

ولابــد دون الشهــد من إبر النحْـلِ

وهو عجز بيت من شعر المتنبي ، صدره :

تريدين لقيان المعالي رخيصة ...

فانظره في ديوانه ٣ / ٢٩٠ بشرح العكبري .

(٦٧) - ونقلا في الصفحة نفسها بيتين [من الرمل] أولهما :

شرف الـوَغْــدِ بـوَغْــدٍ مثلَــهُ   مثــلُ مـــافيــه زَيْــغٌ وخَلَــلْ

والصواب فيه كسر « مثلِه » .

(٦٨) - ونقلا في ٢٨٧ قطعة [من الرجز] آخرها :

أبقـاه للـدين والــدنيـا معــاً   وللمعـــالي ربُّنـــا عــزّ وجَــلْ

والصواب : « أبقاه للدين وللدنيا » .

(٦٩) - ونقـلا في ٢٩٩ بيتين [من السريـع] وتخريجها في ص ٣٦٩ يضاف إليه أنها في حلية البديع ص ١٦ ، والأول برواية :

إن تُلْقِـــكَ الغُرْبَـــةُ في معشرٍ   قــد أجمعوا فيــك على بُغْضِهم

(٧٠) ـ ونقلا في ص ٣٠٠ بيتين [من مجزوء الرمل] أولهما :

كلهم قـد أخـذ الجـا مَ ولا جـامَ لنـا

فليضف إلى تخريجها في ص ٣٦٩ شرح المطول ٤٠٥

(٧١) ـ ونقلا في ص ٣٠٦ ثلاثة أبيات [من الطويل] آخرها :

إذا لم يكن نقصان عمري زيادةً لعلمي فـإني والبهيـةِ سيـانِ

والصواب : « والبهيمةَ »

(٧٢) ـ ونقلا في ٣٠٦ أبياتاً [من الطويل] خامسها :

فلمـا غـلا في ظلمـه وعتـوه وأشبـه عيراً لـجَّ في نـزوانـه

والصواب : « عَيْراً » والأخير :

فـإن تتقيـه أو صبرت فـإنمـا زمانك أيضاً مُنقضٍ كزمـانـه

وقد وضعا بعد كلمة « تتقيه » كلمة « كذا » بين قوسين . وظنا أنـه أثبت الياء ضرورةً والحقيقة أنه يذكّر رجلا كنيته أبو قاسم بأفعال أبيه السيئة ، ويحذره أن يتبعه في فعل السوء . وعليه فإن الصواب : « فإن تَتْبعْهُ » .

(٧٣) ـ ونقلا في ص ٣٠٨ بيتين [من مخلع البسيط] أولهما :

قـد أولـعَ النـاس بـالتـلاقِ والمرء صبٌ إلى منـاه

والصواب : « بالتلاقي » .

(٧٤) ـ ونقلا في الصفحة نفسها بيتين [من الخفيف] أولهما :

نحن والله في زمـان سفيـه يَصْنَـع النـائبـات في كأس فيـه

والصواب : « يَضَعُ » .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(1) صدرت الطبعة الثانية من ديوان البستي بمدينة بيروت أيضاً، بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد مرسي الخولي (انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٨، ج ٣، ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧).

(2) في طبعتي الديوان السابقتين: « بسحره » (ط ١ / ص ٥، ط ٢ / ص ٢١٩). وجاء البيت برواية أخرى:

يُبدع في الكتب وفي غيرها   بدائعاً إن شاء إنشاءَ

(الأنيس في غرر التجنيس: ٤١٤، يتيمة الدهر ٤: ٣١٠، الوافي بالوفيات / مجلة المجمع، مج ٥٨، ج ٤، ص ٧٣٠، ٧٣٦).

(3) جاءت كلمة (تجريبُه) في صدر البيت الثاني على الخطأ في طبعات الديوان الثلاث، وفي مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور (١٨ : ١٥٦)، وفي الأنيس في غرر التجنيس: ٤١٨.

ـ وجاءت على الصواب في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر / مجلة المجمع، مج ٦٥، ج ١، ص ١١

(4) جاءت كلمة (أعيذك) مصحفة في طبعات الديوان الثلاث.

(5) الحبة تدلّ على وحدة وزن، كما تدل على وحدة نقد.

وسياق البيت يرجح أن تفسر (الحبة) بوحدة النقد لابوحدة الوزن، والحبة: جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم (القاموس المحيط).

ووقعت الحبة بهذا المعنى أيضاً في قوله:

فتى نأيت عن الأحبْـ (م) ـبةِ لم يساوِ العمرَ حبَّه

(ديوان البستي : ٢٢٤ ، الوافي بالوفيات / مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣١) .

(6) يقول البستي :

إذا دهى خطب فـــآراؤه　　　تغني عن الجيش وتسريبـه

وإن دجـا ليـلٌ بـدا نوره　　　للركب نجماً فهي تسرى بـه

ورواية الشطر الأخير : « للركب نجماً فهي تسري بـه » جـاءت في ديوان البستي بطبعاته الثلاث (ط ١ ، ص ١٣ / ط ٢ ، ص ٢٣١ / ط ٣ ، ص ٤٤) ، وفي تحفة الوزراء المنسوب الى الثعالبي : ١٦٣

- ويَرِدُ على هذه الرواية المأخذ الذي ذكره الأستاذ النـاقـد ، ورأى أن الصواب : فهو يسري به » .

وهـذا التصحيح روايـةٌ في البيت جـاءت في زهر الآداب للحصري (٢ : ٢١٥) وقد نسب البيتين إلى أبي الفضل الميكالي يقولها في أبيه .

- وجـاءت روايـة البيت في كتـاب الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤١٤) نقلاً عن لمح الملح :

وإن دجـــا ليـلٌ فـــأنـــواره　　　تضيء للركب وتسري بـــــه

وبهذه الرواية يصح للبستي الجناس الذي كان يقصد الى أمثالـه قصداً ، تأنقاً وإبداعاً ، « وكان يسميه المتشابه » (يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢) .

(7) لم ترد الواو في النص الذي قدمه المحققـان ، وانمـا هي من خطـأ الطبع .

(8) في النص الذي قدمه المحققان جاء البيت :

لي سيـدٌ أحمـقُ هلبـاجَـةٌ　　　دعوتـهُ الكبرى بلا بـاجـه

وسقطت كلمة (أحمق) في المطبعة .

وهذه الرواية هي التي وردت في طبعتي الديوان السابقتين (ط ١ ،

ص ١٦ / ط ٢ ، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧) وفي يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٨) .

(9) وجاء البيتان في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٤٥) ، ورواية الثاني منها مثل روايته في حلية البديع . وذكر محقق الأنيس أن البيتين قد وردا في لمح الملح ، مع تغيير في رواية البيت الثاني .

(10) جاء في الديوان (ط ١ ، ص ١٩ / ط ٣ ، ص ٦٠) :

« وله منحول :

قامت تريد الرواح وهناً فقلتُ : خلّي روحي وروحي
ولا تعوجي من بعد ولي لتنشئي[1] ذا ريح وريح[2]
فإن أتاك الناعي بيومي كدأب موسى نوحي ونوح
وحققي بعد موت بعدي كل فصيح معاً فصيحي[3]

قد فصل في هذا البيت [أي البيت الأخير] بين المضاف والمضاف اليه بقوله « بعدي » . ثم فيه تقديم وتأخير ، والأصل : وحققي بعد موت كل فصيح بعدي » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد عرضتُ على الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ ما قاله الأستاذ الناقد من تسلل الخطأ العروضي إلى أبيات القطعة المنحولة ، فعلّق الأستاذ الكريم بقوله :

« ماعدّه صاحب المقال غلطاً عروضياً هو : مجيء الجزء الثاني في : عجز

---

(١) رسمت الكلمة في طبعة الديوان الاولى : « لتنشاءي » ، ورسمت في طبعة الديوان الثالثة : « لتنشائي » ، وعلّق المحققان : « لتنشائي : تكثير لمصدر الفعل (نشأ) الثلاثي على وزن تفعال » . ولعل الصواب ماأثبتناه .

(٢) الرواية في طبعة الديوان الاولى : « ... ذا ريح وروحي » .

(٣) رسمت « فصيحي » في الطبعة الاولى . ورسمت « فصيح » في الطبعة الثالثة ، وعلّق المحققان : « فصيح (الثانية) : أي فصيحي » .

البيت الأول ، وكلا شطري البيتين الثاني والثالث ، على وزن مفعولن .

وقد وقع مثل هذا في موضع آخر من شعر البستي ، وذلك قوله في ختام المقطعة ٢٩٧ (الديوان ١٤٥) :

عليَّ سيفَ الصـدود سـلاً والقلبُ منـة للوصلِ سـلاً

ومجيءُ (مفعولن) بدل (فاعلن) في حشو مخلع البسيط مما قد ورد في أشعار آخرين .

قال الدماميني في العيون الغامزة (ص ١٦١) وهو يتحدث عن ضروب من الشذوذ وقعت في استعمالات البحر البسيط : « وقد جاء في مخلع البسيط (مفعولن) مكان (فاعلن) ، وهو أيضاً شاذ ، كقوله :

فسِرْ بـــودٍّ أو سِرْ بكُرْهٍ مـا سـارت الـذلـلُ السراعُ

ورأيتُ بعضَ المتأخرين يستعمله » .

وقال الصبان في شرح منظومته في علم العروض (ص ٣٧) وهو يتحدث عن ضروب من الشذوذ جاءت في البحر البسيط : « .... وحكى بعضهم مجيء عروضه الأولى غير مخبونة ، ومجيء ضربه الأول غير مخبون ، ومجيء (مفعولن) مكان (فاعلن) في مخلع البسيط . وجميع هذا شاذ لايعوّل عليه » .

ونقل الدمنهوري في حاشيته الكبرى المسماه : الإرشاد الشافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي (ص ٤٨) ماأورده الصبان في شرحه دون إشارة اليه » .

وقد رأيت بأخَرة مقالاً للدكتور محمد الدناي (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس ، العدد العاشر / ١٩٨٩ ، ص ١٥ ـ ٣٠) تحدث فيه عن هذه الظاهرة ، وقد وقف عليها في شعر مهيار الديلمي ، وألم فيها بمذاهب من تطرقوا إلى تفسيرها من المتقدمين والمعاصرين ، وانتهى

الى ان هذا الوزن ليس من البسيط في شيء ، وانما هو محاولة من مهيار لإلحاقه بالرجز .

وهذه الظاهرة ، على ماقيل فيها ، ماتزال تفتقر الى مزيد من النظر .

وقد وجدت هذه الظاهرة ، كما رأينا ، في شعر البستي ، وهو أقدم وفاة من مهيار (توفي البستي سنة ٤٠٠ هـ ، وتوفي مهيار سنة ٤٢٨ هـ) .

وقد وجدت قبلها في شعر ابن المعتز فان له عدة مقطعات على مخلع البسيط ، وقع في ثمانية عشر بيتاً منها (مفعولن) بدل (فاعلن) وها هي ذي :

(وقد أشرت إلى مواضعها في شعر ابن المعتز / ، تح . الدكتور يونس السامرائي) :

ARCHIVE

مـــاالعيش الا كأسٌ وساقٍ وكلُّ ما بعد ذين فَقْدُ ١: ٢٤٢

•

وقـال هـاتـوا عـوداً فقلنـا قـد حلف العود لايعـودُ ١:٦٤٢

•

قرّت قُشَيْشٌ من بعـــد أسْرٍ وبعـد جهـدٍ وبعـد ضرّ ١: ٦٥٤

. . . .

وكم تغنّي والبطنُ صِفْرٌ تعلف ريحـاً كضبٍّ قَفْر ١: ٦٥٤

. . . .

جـاءت نبيّـاً ترجـو لـديـه صلاح رين وحـطّ وزر ١: ٦٥٥

•

كانت نهـــاراً في جـوف ليـلٍ وكان ليـلاً على نهـــار ٢: ١٤٥

•

بـــالأمس حيٌّ واليــوم مَيْتٌ يـاقُرْبَ عهـد وبعـد بَيْنِ ٣: ١٠٤

. . . .

كم من خليـل قـد خـان عهـدي فقلت لكن أبـــو الحسينِ ٣: ١٠٥

•

ذاتُ هبـــاب وَجْنـــاءُ حَرْفٌ تشبع من جسمها الرحـالُ ٣: ١٩١

. . . .

وكم ملــــوكٍ في الأرض صرعى قـد نَغَصوا لـذةً ونـالوا ٣: ١٩١

. . . .

والعيشُ همٌّ والمـــــوتُ مرٌّ مستكرةٌ والمنى ضـــلالُ ٣: ١٩٢
والحرصُ ذلٌّ والبخـــــل فقر وآفـةُ النـائـل المطـالُ ٣: ١٩٢
والخيرُ سهــلٌ حلــو جنـــاه والشرُّ يكفيكــه اعتزال ٣: ١٩٢

•

المـــــــوت مرّ والعيش همٌّ فــأيُّ هـــذين لا أذمُّ ٣: ٢٠٤

. . . .

أنقـــــلُ رحلي من كل داء خوف المنـايـا والأرض رسمٌ ٣: ٢٠٤
وقــــد تعجَّبتُ إذ هنــــاني عيشٌ وعندي بـالموت علمٌ ٣: ٢٠٤

•

قــد كشف الـــدهرُ عن يقيني قنــاعَ شكّي في كلّ شيٍّ ٣: ٢١٥
لابـــدّ من أن يحـــلّ مـــوتٌ عقـدةَ نفسٍ من كل حيٍّ ٣: ٢١٥

ولعل التتبع يكشف عن وجود هذه الظاهرة عند شعراء آخرين قبل مهيار ، وأما من بعده فقد وجدت في شعر غير واحد منهم .

(11) وجاء البيت في بعض الروايات :

وإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السديد سدادُ

(12) ورواية (فتجشّم) بالجيم هي الرواية التي وردت في الديوان بطبعته الثانية (ص ٢٤٨) . وقد أشار المحققان الى هذه الرواية في الحاشية ، وأثبتا اللفظ المصحّف في المتن .

(13) جاء البيت الثالث في المقطوعة (الديوان : ١٢١) :

عند حرٍّ له قلائد في الأعـ ناق ومن جوهر الأيادي تصاغُ

والواو في قوله : (ومن) في الشطر الثاني زائدة ، يختلُّ بها الوزن .

وجاء البيت على الصواب (باسقاط الواو) في طبعتي الديوان الاولى (ص ٤٨) والثانية (ص ٢٧٦) ، وفي يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٩ ، والتوفيق للتلفيق : ٥٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وترجح عندي كلمة (طشّ) التي وردت في الديوان وفي يتيمة الدهر على كلمة (عين) التي وردت في التوفيق للتلفيق ، لأنها أدلّ على المعنى الذي يصوّره الشاعر .

(14) جاءت رواية (التكاهل) في طبعتي الديوان : الأولى (ص ٥٦) ، والثالثة (ص ١٤٠) . أما الطبعة الثانية من الديوان (ص ٢٨٧) فالرواية فيها : (التهالك) . وجاء في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٧٠) :

وأنت لابدّ يوماً بعد اكتهالك هالك

وقد تكون (اكتهالك) أدلَّ على المعنى المراد ، وأقرب الى مذهب البستي في التجنيس .

وانفرد (الأنيس) ببيت لم يرد في الديوان ، وهو :

فــأنت لــو كنت شمســاً عنـد اعتـدالــك دالــكْ

(15) للدوبيت عدة أعاريض وضروب . والوزنُ الذي نظم عليه أبو الفتح هو :

فَعْلن مُتَفاعلن فعولن فعْلن (مرتين)

وقد تُغيّر (متفاعلن) الى (مُتَفاعيلُ)

واذا ثبت أن أبا الفتح هو ناظم هذا الدوبيت ، فإنه يكون من أقدم من نظم الدوبيت بالعربية .

(16) يحسن أن نشير هنا الى ان الصفحتين ١٩٦ ، ١٩٧ قد رقمتا خطأ ، والصواب أن تتبادلا الأرقام لتنتظم مقطوعات الشعر .

(17) تابع المحققان في مخالفة نص المخطوطة والوقوع في الغلط الأستاذ الحولي محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٢) .

وزاد المحققان فحركا (الفاء) من كلمة (حفيانه) فأخلا بوزن البيت وهو من السريع ، فنقلا بتحريك الفاء (مستفعلن) الى (متفاعلن) .

وقد ذكر دوزي في كتابه : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب (ص ١٦٢ ـ ١٦٨ الطبعة الفرنسية وانظر الترجمة العربية للدكتور أكرم فاضل ، ص : ١٣٣ ـ ١٣٨ ، وقد نقل هذا النص العربي الدكتور محمد سليم النعيمي فأثبته في حاشية ترجمته لكتاب : تكملة المعاجم العربية لدوزي ٤ : ١٤٧ ـ ١٤٩) : أن من أقدم النصوص التي عثر فيها على كلمة (الخفتان) مأأورده المسعودي : وكان خفتان الخليفة (المقتدر) مصنوعاً من الحرير ، ومكفتا بالفضة ، ومن معمولات (تستر) . وكان خفتان ابنه محوكاً من الحرير (أو من الديباج) الرومي ، ومزركشاً برسوم

ونقوش وصور .

وقد نقل دوزي هذا النص من كتاب (طرائف عربية) لمؤلفه (كوزكارتن) . قلتُ :

ومن النصوص القديمة التي جاء فيها ذكر (الخفتان) ماأورده (ابن فضلان) في رسالته ، كقوله : « فكان كل رجل منا عليه قرطق ، وفوقه خفتان ، وفوقه بوستين ، وفوقه لبادة وبرنس » ، وقوله : « ... فرفقنا به الى أن رضي بخفتان جرجاني يساوي عشرة دراهم ... » وقوله : « .... لايلبسون القراطق ولا الخفاتين ... » (رسالة ابن فضلان : ٨٦ ـ ٨٧ ، ٩٨ ، ١٤٩ ، وانظر أيضاً ، ص : ١٠٤ ، ١٥٨) .

وجاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي (١ : ٢١٥) :

« ... وبرطاس أمة من الترك .... ومن بلادهم تُحمل جلود الثعالب السود والحمر التي تُعرف بالبرطاسية . يبلغ الجلد منها مئة دينار وأكثر من ذلك ، وذلك من السود . والحمرُ أخفضُ ثمناً منها .

ويلبس السودَ منها ملوكُ العرب والعجم ، وتتباهى بلبسها . وهي عندها أغلى من السّمّور والفنَك وما شاكل ذلك .

ويتخذ الملوكُ منه القلانس والخفاتين والدواويج . ويتعذر أن يكون في الملوك من ليس له خفتان أو دوّاج مبطن بهذه الثعالب البرطاسية السود » .

(18) جاء البيت في الطبعة الثانية من الديوان التي حققها الأستاذ الحوفي (ص ٣٢٤) :

وحياة من أصفي حياتي له ماجنٌ إظلامٌ ولاح سنا

وكلمة (حياتي) في الشطر الأول تخلُّ بالوزن ، ولذلك فقد صححها الأستاذ الناقد فجعلها (الحياة) .

وجاء البيت في الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٥١) منسوباً الى البستي او الميكالي :

وحياة من أصفي هواي له ماجنّ إظلامٌ ولاح سنا

أما البيت الثاني من بيتي البستي (الديوان : ٢٠٧) :

ماكان ماجازى المحبُّ به من قبله حِلاً ولاَ حسنا

فقد وقع فيه تصحيف . والصواب : (من قَتْله) .

وهذا التصحيف قد وقع أيضاً في طبعة الديوان الثانية (ص ٣٢٤) .

والتصحيحُ من كتاب الأنيس في غرر التجنيس (ص ٤٥١) ورواية البيت فيه :

ليس الذي يجزي المحبُّ به من قتله حِلاً ولا حسنا

وذكر محقق الأنيس أن البيتين في لمح الملح وقد نسبا إلى الميكالي .

(19) تابع المحققان في الغلط الأستاذ الخولي محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٥) .

وقد صحح الأستاذ الناقد البيت عروضياً . ولم يستبن لي معنى الشطر .

(20) تابع المحققان في الغلط محقق الطبعة الثانية من الديوان (ص ٣٢٧)

(21) هذه الأبيات الأربعة قد سبق ذكرها في الديوان (ص ٨٥) ، وخرجها المحققان (ص ٣٢٩) في روح الروح المخطوط . وبالموازنة بين مختلف الروايات التي ساقها المحققان نرى أن الرواية الفضلى هي :

فظَنَّ رياءً بالدموع سفحتُها وما بدموع قد مراها الجوى ريا

وهي الرواية التي ارتضاها الأستاذ الخولي (الديوان / ط ٢ ، ص ٢٥٤ ، ٣٢٩) .

(22) جاء البيتان في حماسة الظرفاء (٢ : ١٦٧) ورواية الأول منها :

على بـاب سلطـاننـا عصبـةٌ يُقرّون أعين أعـــــدائهم

(23) ضبط المحققان كلمة (الخود) في بيت المتنبي بضم الخاء ، ثم ذكرا في الحاشية (الديوان : ٢٢٣ رقم ١) أن الخُود جمع خَوْد (بفتح الأول وسكون الثاني) وهي الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

والذي أطبق عليه شراح المتنبي أن كلمة (الخود) جاءت في بيت المتنبي بالإفراد لابالجمع .

كذلك فقد جاء الشطر الثاني : (فلاةٌ الى غير الوفاء تُجابُ)

وصواب الرواية : (فلاةٌ الى غير اللقاء تُجابُ) .

والبيتان من قصيدة المتنبي التي مطلعها :

مُنىً كنَّ لي أن البياض خضابُ فيخفى بتبييض القرون شبـــابُ

(24) رواية البيت في طبعة الديوان الثانية (ص ٣٣٦) :

كذلك لايصطاد ذو الرأي والحجا محبات حبات القلوب بلا حَبِّ

والمقطوعة منقولة من كتاب (الفتح الوهبي) ، وذكر محققا الديوان (ص ٣٥٨) أن البيت الرابع وارد في طراز المجالس .

(25) من المحتمل أن يكون عجز البيت الأول :

. . . . لابـــــدَّ لي فيـــــه من رقيب

(26) اللام في كلمة (الشعر) شمسية . وكذلك الأمر في كلمة (الدهر) التي سبقت في الفقرة (١٦) .

واني أتساءل : أتكتب اللام الشمسية في مثل هذه المواضع كتابة اللام القمرية ، أم يعامل الحرف الشمسي معاملة الحرف المدغم ، كما تم في الفقرة (٤٠) .

(27) قول الأستاذ الناقد : الصواب (يأسٌ ياسو) ، هي الرواية الصحيحة . وقد وردت في الديوان (ط ٢ / ص ٣٥١) ، وفي تمام المتون ، والوافي بالوفيات ، والأنيس في غرر التجنيس ، ولمح الملح (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٢ ، ٧٣٨) .

وقد أشار المحققان الى الرواية الصحيحة في حاشية الديوان (ص ٢٦٠ رقم ٢) ، وأثبتا رواية يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٣) في متن الديوان ، وهي الرواية الغلط .

وقد يكون الصواب في (يأس) تسهيل الهمز ، لتتمّ المجانسة التي ابتغاها أبو الفتح .

(28) وفي البيت خطأ في ضبط لام (لواط) من قوله (وشيخٍ لواطٍ) ، فقد جاءت في الديوان (ص ٢٦٥) بضم اللام ، والصواب كسرها .

(29) التصحيح الذي اقترحه الأستاذ الناقد لعجز البيت الأول ، يزن البيت الذي أختلّ وزنه ، وتبقى العقبة الأخرى وهي جزم الفعل المضارع (يتشوفوا) من غير جازم .

وقد اقترح الأستاذ أحمد راتب النفاخ أن يصحح العجز :

إذا خدم السلطان قوم ليشرفوا به وينالوا ما إليه تشوّفوا

وتشوّفتَ الى الشيء : أي تطلعت .

(30) لعل الصواب : « فقولا لوسّام المكارم باسمه » .

و (وسّام) صيغة مبالغة لاسم الفاعل من (وسم) .

• • •

وبعد ، فإن ديوان أبي الفتح البستي بطبعته الثالثة خطوة هامة في جمع شعر أبي الفتح ، فقد ضمّ زيادات لما قبتها من الأشعار التي لم ترد في

الطبعتين السابقتين . ونأمل ان تأتي الطبعة الرابعة من ديوان أبي الفتح أتمّ وأوفى .

ولابدَّ من أن نثني على الجهود التي نهض بها المحققان ، وإني أعدُّ النقد والتصحيح تتمة وتكليلاً لهذه الجهود ، لأنها الطريق اللاحب لإغناء ديوان أبي الفتح ، وجَمْع ماتوزع منه في كتب التراث .

وعلى كثرة المصادر التي عاد اليها المحققان فقد أغفلا جملة صالحة منها ككتاب الأنيس في غرر التجنيس للثعالبي ، وتحفة الوزراء ، والتذكرة السعدية ، وحماسة الظرفاء ، والمستدرك على ديوان البستي .

ومما يشكر للمحققين الكلمة التي ختما بها عملها الكبير ، وهي تدلُّ على الروح العلمي الذي يتحليان به . قالا (الديوان : ٣١٢) : « هذا آخر ما استطعنا استدراكه على ديوان أبي الفتح البستي . ولعل عملنا هذا يفتح الطريق أمام غيرنا ، فيستدرك ما تبقى من شعره متفرقاً في بطون الكتب »

والحق أن العمل العلمي انما هو نتاج تعاون مثمر وجهد متصل . واني لأرجو أن أوفق لنشر مقالة تتناول الديوان ، فيكون لي حظ المشاركة في التهيئة للطبعة الرابعة ان شاء الله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

من سهو العلماء
أبو حفص الشّمزي

الدكتور شاكر الفحام

١

(١) جاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ (١ : ٩ ، ط ٢ / مصر ١٩٦٠ م) :

« قال أبو حفص : أنشدني الأصمعي للمكعبر الضبيّ :

كُســالى إذا لاقيتهم غير منطــقٍ يُلهّى به المحروبُ وهـو عنـاءُ »[١]

وعلّق المحقق الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فقال (١ : ٩ ت١) :

« أبو حفص : كنية عمر بن أبي عثمان الشمري ».

وكان التعليق في الطبعة الأولى من البيان والتبيين (١ : ٩ ط مصر ١٩٤٨ م) :

« أبو حفص : كنية عمر بن عثمان الشمري » .

• • •

(٢) وقد ورد في البيان والتبيين (١ : ١٦) ذكر أبي حفص عمر بن

---

(١) ورد البيت في البيان والتبيين مرة أخرى (٢ : ٢٧٦) . وهو في الحماسة لأبي تمام (شرح المرزوقي ٣ :١٤٥٥ ، وشرح التبريزي ٤ : ١٥) ، وقصائد جاهلية نادرة : ١٩٥ ـ ١٩٦ ، والكامل للمبرد ١ : ١٠٨ ، والزهرة ٢ : ٦٩١

وأكثر المصادر قد نسبت البيت الى عرز بن المكعبر الضبي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبي عثمان الشمري ، ثم ذكر باسمه : (عمر الشمري) مرتين (البيان والتبيين ١ : ١١٤) ، وجاء في المرة الأولى منها في تضاعيف الحديث تكنيته بأبي حفص .

• • •

ضبط المحقق الأستاذ عبد السلام هارون : « الشمري » في المواضع المذكورة بالراء . وكذلك أثبتها في فهرس الأعلام (البيان والتبيين ٤ : ٣٢٢ ط ٢ / ٤ : ٣٢٤ ط ١) .

٢

والصواب أن تضبط : « الشمزي » ، بالزاي .

(١) قال ابن ماكولا في الإكمال (٤ : ٥٣١ ـ ٥٣٢) :

« وأما الشِمَّزي ، بشين معجمة مكسورة ، وميم مشددة مفتوحة ، بعدها زاي ، فهو عمر بن أبي عثمان الشِمَّزي ، أحد متكلمي المعتزلة .

روى عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء . روى عنه إسماعيل بن إبراهيم العجلي » .

(٢) وجاء في كتاب الأنساب للسمعاني (٧ : ٣٨٥) :

« الشِّمَّزي ، بالشين المعجمة المكسورة ، والميم المشددة المفتوحة ، بعدها زاي . هذه النسبة الى [شمز] .

والمشهور بهذه النسبة عمر بن أبي عثمان الشمزي ، أحد متكلمي المعتزلة .

يروي عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء . وروى عنه اسماعيل بن ابراهيم العجلي » .

وكلام السمعاني قريب مما قاله ابن ماكولا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣) وأورد ابن الأثير في اللباب (٢ : ٢٠٨) كلاماً يشبه كلام السمعاني في الأنساب (إذ كان اللباب تهذيب الأنساب واختصاره) .

(٤) وذكر الذهبي في مشتبه النسبة (١ : ٣٧١) :

« وبالإعجام : أحمد .... وعمر بن عثمان الشمزي ، من المعتزلة . أخذ عن عمرو بن عبيد » .

وعلّق ابن ناصر الدين على هامش نسخة المشتبه المخطوطة بقوله :

« هكذا وجدته بخط المصنف : « عمر بن عثمان » ، وإنما هو عمر بن أبي عثمان . كذا سماه أبو عبيد الله المرزباني في ذكر أسامي متقدمي المعتزلة من كتابه المسمى بالمرشد .... » (مشتبه النسبة ١ : ٣٧١ ت ١) .

(٥) وأورد الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه (٢ : ٧٤٩) مقالة الذهبيّ في المشتبه دون زيادة .

ونقل الأستاذ المحقق في الحاشية (٢ : ٧٤٩ ت ٧) تعليق ابن ناصر الدين على نسخة المشتبه المخطوطة . وقد أوردناه آنفاً (ختام الفقرة ٤) .

(٦) جاء في القاموس المحيط وتاج العروس (شمز) :

« وعمر بن عثمان الشمزي [بفتح الشين وسكون الميم] معتزليّ ، أخذ عن عمرو بن عبيد » .

٣

جاء في الفهرست لابن النديم (ص : ٢٠٣ / ط طهران) :

« وممن أخذ عن عمرو وواصل ، ولا كتاب له :

أبو عمرو عثمان بن خالد الطويل أستاذ أبي الهذيل ،

وأبو حفص عمر بن أبي عثمان السمري ، روى كتاب التفسير عن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عمرو والحسن » .

وكلمة (السمري) هنا بالسين المهملة والراء مصحفة عن (الشمزي) بالشين المعجمة والزاي .

٤

بقي أمر يحتاج الى نظر وتوثيق : هو أن يروي أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمزي عن الأصمعي ، كما جاء في تعليق الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله (البيان والتبيين ١ : ٩ ت ١) .

ذلك أن أبا حفص عمر بن أبي عثمان الشمزي كان من متقدمي المعتزلة ، روى عن الحسن البصري ، وواصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد . فهو من أقران الأصمعي سناً ، إن لم يتقدمه . ولا يصحّ أن تنسب إليه رواية عن الأصمعي إلا بحجة ودليل قاطعين .

بل إن لأبي حفص الشمزي مناظرة مع الإمام أبي حنيفة بمكة حكاها أبو الحسن الأشعري في مقالات الاسلاميين (١ : ٢٠٣ - ٢٠٤ ط مصر) . وقد توفي أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا قبلنا في تطبيق رجال المعتزلة مسلك أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه (طبقات المعتزلة) فإن أبا حفص عمر بن أبي عثمان الشمزي يعدُّ في رجال الطبقة الخامسة من طبقات المعتزلة ، وهي الطبقة التي تضمّ أصحاب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد من أمثال عثمان بن خالد الطويل ، وحفص بن سالم (طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى بن المرتضى : ٤٢ - ٤٣) .

وممن روى عن أبي حفص الشمزي إسماعيلُ بن محمد الأنصاري ، وعبد الكريم بن روح الغفاري ، وإسماعيل بن إبراهيم البجلي (البيان والتبيين للجاحظ ١ : ١٦ ، ١١٤ ، الإكمال لابن ماكولا ٤ : ٥٣١ - ٥٣٢) .

٥

(١) وعرض أبو عثمان الجاحظ لذكر « الشِّمرية » (رسائل الجاحظ ٣ : ٣٠٠) ،

فعلق الأستاذ عبد السلام هارون على ذلك بقوله :

« الشمرية بالشين المعجمة المكسورة ، والميم المشددة المفتوحة ، كما في السمعاني ٣٣٨ ، قال : والمشهور بهذه النسبة عمرو بن أبي عثمان الشمري رأس المعتزلة » .

(٢) والذي رأيته في كتاب الأنساب للسمعاني (٧ : ٣٨٤) :

« الشِّمْرِيّ ، بكسر الشين المعجمة وسكون الميم ، وفي آخرها الراء : هذه النسبة الى طائفة من المرجئة يقال لهم « الشِّمْرية » ينسبون الى أبي شِمْر المرجئ القَدَري .... » .

(٣) وجاء في اللباب لابن الأثير (٢ : ٢٠٨) شبيه ما جاء في الأنساب للسمعاني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) وأبو شِمْر (بالشين المعجمة المكسورة وسكون الميم) هو أبو شِمْر الحنفي ، عدّه أحمد بن يحيى بن المرتضى في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة ، وكان يخالف في شيء من الإرجاء . وروى أبو شِمْر عن معمر أبي الأشعث . وذكروا أنه كان « اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه .... » حتى كلّمه إبراهيم بن سيار النظام .

جمع أبو شمر بين القدر والإرجاء ، ولذلك فهو يعدّ من القدرية المرجئة (طبقات المعتزلة : ٥٧ ـ ٥٨ ، البيان والتبيين ١ : ٩١ ـ ٩٢ ، الحيوان للجاحظ ٣ : ٣٥٧ ، الفهرست لابن النديم : ١١٣ / أخبار المدائني ، معجم الأدباء ١٤ : ١٢٨ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ : ١٤٥ ، الفرق بين الفرق للبغدادي : ١٩ ، ١٤٤ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ـ ١٩٤ ، مقالات

الاســلاميين ١ : ١٩٨ ـ ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٩٤ ، ٢ : ١٢٤ ، ١٥١ ، الحور العين لنشوان : ٢٠٣) .

وكان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١١ هـ أو ٢١٥ هـ) من أتباع أبي شِمْر ، أشار الى ذلك مترجموه ، فـذكروا قـول المازني : « ... وكان [الأخفش] غلام أبي شِمْر ، وعلى مذهبه » ، وقول أبي حاتم السجستاني : « وكان الأخفش ... قَدَرياً شِمْرياً ... » (مراتب النحويين : ٦٨ ، إنباه الرواة ٢ : ٣٨ ، ٣٩ ، المزهر ٢ : ٤٠٥) .

(٥) ووهم الزَّبيدي في التـاج (شمر) فـذكر أن الشِّمْريين [بكسر الشين وسكون الميم] طائفة من المرجئة نسبوا الى شِمْر .

والصواب : نسبوا الى أبي شِمْر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من طرائف التصحيف

كان صبيّاً

الدكتور شاكر الفحام

١

ترجم ابن المستوفي في تاريخ إربل لأبي حفص عمر بن الخضر الدنيسري[١] ، ومما جاء في ترجمته : « ورد إربل في سنة اثنتين وست مئة لما سمع أن عمر بن محمد بن طَبَرْزَذ[٢] بإربل ، وسمع عليه الحديث وعلى غيره . كان صبياً ، لم أستنشده شيئاً من شعره ... »[٣] .

هكذا أورد الأستاذ المحقق النص : « كان صبياً » ،

فجاءت العبارة يتبرأ بعض ألفاظها من بعض .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢

ثم قام الأستاذ إبراهيم صالح بتحقيق كتاب (تاريخ دُنَيْسَر) لأبي حفص عمر بن الخضر الدنيسري ، وقدم بين يدي الكتاب ترجمة لمؤلفه أبي حفص ، جمع فيها ماتيسر له الاطلاع عليه من أخباره القليلة في

(١) تاريخ اربل لابن المستوفي ، تح الأستاذ سامي الصقار (بغداد ـ ١٩٨٠ م) ١ : ٢٣٤ ، وجاءت تعليقات المحقق في ١ : ٥٩٧ ، ٢ : ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

(٢) هو أبو حفص عمر بن محمد البغدادي ويعرف بابن طبرزذ (٥١٦ ـ ٦٠٧ هـ) تكاثر عليه الطلبة ، وانتشر علمه في الآفاق (سير أعلام النبلاء ٢١ : ٥٠٧ ـ ٥١٢ وقد سرد محقق السير أبرز المصادر التي ترجمت له) .

(٣) تاريخ اربل ١ : ٢٣٤

المصادر والمراجع[٤] .

وقد وقف الأستاذ صالح طويلاً أمام نص ابن المستوفي كما أورده الأستاذ المحقق ، ليقول : « ولست أدري : كيف يكون صبياً من يرتحل لسماع الحديث من دُنَيْسَر الى إربل ؟ وكيف يكون صبياً من بلغ الثامنة والعشرين من عمره ؟ .

أم أن ابن المستوفي نظر اليه من مركز الوزارة فاستصغره ، وكان من حقه أن يرفع منزلته .

ثم ناقض نفسه بقوله : كان صبياً لم أستنشده شيئاً من شعره .... »[٥] .

٣

والحقُّ أن قوله : « وكان صبيا » الذي أورده الأستاذ المحقق قد ناله التصحيف . وصحته : « وكان ضنينا » ، بضاد معجمة ونونين بينهما ياء تحتية .

فأبو حفص عمر بن الخضر كان ضنيناً بشعره ، لايستحب إنشاده في المجالس ، ولهذه الخلة التي عُرف بها لم يستنشده ابنُ المستوفي شيئاً من شعره ، خشية أن يتأبى ويتمنع ، فرأى أن السلامة في العزوف عن استنشاده .

---

(٤) تاريخ دنيسر (دمشق ـ ١٩٨٦ م) : ١٥

(٥) تاريخ دنيسر : ٥

لغتنا العربية

بين مجامع اللغة ووسائل الإعلام

الدكتور مكي الحسني

احتفل « مجمع اللغة العربية بالقاهرة » قبل خمس سنوات بعيده الذهبي (الخمسيني) ، وأصدر بهذه المناسبة كتابا عنوانه « مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما » . وكانت هذه القرارات نُشرت في محاضر جلسات « مجلس المجمع » أو « مؤتمره السنوي » أو « مجلته » .

وقد جاء ضمن مقررات « مؤتمر المجمع » توصيات تَكَرَّر توجيهُها سنويا إلى وزارات الإعلام في الوطن العربي ووزارات التعليم والثقافة والصحافة* .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد جاء في مقررات مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الأربعين (سنة ١٩٧٤) :

(٥ ـ التنويه بدور وسائل الإعلام المختلفة في نشر اللغة ، وتضييق مسافة الخلاف بين اللهجات بما تتخذه من وسائل الأداء السهلة ، وطرائق التعبير السلية .

٨ ـ تبليغ قرارات المؤتمر وتوصياته جامعةَ الدول العربية ، والمنظمةَ العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزاراتِ التعليم ، والثقافة ، والإعلام في العالم العربي ، والمجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع) .

وتَكَرّر ذلك في مؤتمر المجمع في دوراته الحادية والأربعين (سنة

---

* انظر على سبيل المثال كتاب « العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية » للدكتور عدنان الخطيب منشورات دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق .

١٩٧٥) و ٤٢ (سنة ١٩٧٦) و ٤٣ (١٩٧٧)و ٤٤ (١٩٧٨) .

وجاء في توصيات مؤتمر المجمع في دورته ٤٥ (١٩٧٩) :

(٤ ـ **يوصي المؤتمر بإعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية** ، إعداداً صوتيا ولغويا ، لعلاج مايبدو من تحريف في نطق بعض الحروف على ألسنتهم ، ومن أخطاء في ضبط بعض الكلمات . فعلى وزارات الإعلام وهيئات الإذاعة المسموعة والمرئية ، أن تستعين في علاج ذلك بالأساتذة المختصين في صوتيات اللغة وقواعدها النحوية .

٧ ـ **يوصي المؤتمر الصحافة العربية** بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ماأخذت به من تخصيص جانب من صحافتها للثقافة العربية بعامة وفنون الأدب بخاصة ، ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لذلك الزاد الثقافي والأدبي) .

وجاء في وقائع مؤتمر المجمع في دورته ٤٦ (سنة ١٩٨٠) ـ جلسة الختام ـ : (... وتساءل بعض الأعضاء عما تم بالتوصيات السابقة للمؤتمر ، من أجل إعداد العاملين بالإذاعة المسموعة والمرئية ، وما يتعلق منها بلغة المسرحيات والتمثيليات والصحف) .

وتكررت توصيات الدورة ٤٥ المذكورة ضمن توصيات الدورتين ٤٧ و ٤٨ . وجاء في توصيات مؤتمر المجمع في دورته ٤٩ (١٩٨٣) :

(٥ ـ **يوصي المؤتمر بأن تعود الصحف العربية إلى تقليدها القديم** ، من تكليف مراجعين متخصصين في اللغة العربية يطمئنون إلى صحة ما يقدم للنشر من مقالات ومواد صحفية .

٦ ـ يؤكد المؤتمر توصيتَهُ وسائلَ الإعلام **بضرورة الالتزام بقواعد اللغة العربية ،ونطق الكلمات نطقا سليما** ، وإعداد من يضطلع بذلك إعدادا لغويا وصوتيا .

٩ ـ تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى وزارات التربية والتعليم ، والثقافة ، والإعلام ، والمجامع ، والجامعات في الوطن العربي) .

وجاء في توصيات مؤتمر المجمع في دورته ٥٠ (سنة ١٩٨٤) :

(٢ ـ العمل على توجيه وسائل الإعلام في الوطن العربي **للالتزام بالفصحى** ، وتعيين مختصين يُقوِّمون ويضبطون الألفاظ التي تستعمل فيها ، مع **تقليل اهتمامها بالآداب الشعبية والمأثورات المحلية** .

٧ ـ تبليغ هذه التوصيات إلى وزارات التربية والتعليم ، والثقافة ، والإعلام ، والأوقاف والجامعات والمجامع في جميع أقطار الوطن العربي) .

ونحن نرجو أن يترجم المسؤولون في وزارات الإعلام والمؤسسات الصحافية والإعلامية (والإعلانية) قرارات المجامع اللغوية وتوصياتها إلى واقع عملي .

ويلاحظ المدقق العارف أن وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ماتزال تقع في أخطاء لغوية يتأثر بها ـ بحكم انتشارها الواسع الملايين من الناس ويتخذونها قدوة لهم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الحق أن بعض الصحف والمجلات والإذاعات المسموعة والمرئية تخصص زوايا لغوية (يومية أو أسبوعية) ـ وهذا في حد ذاته أمر محمود ، ودليل على الاهتمام بشؤون اللغة ، ولكننا لانزال نلحظ في أماكن أخرى أخطاءً وأغلاطاً .

ويتمنى المرء أن تقوم الدولة بإلزام كل وسيلة من وسائل النشر والإذاعة والإعلان بتعيين شخص مختص مقتدر ليقوم بوظيفة مراجع لغوي يحرص على سلامة اللغة . ولا يمكن بغير ذلك تحاشي الضرر الذي قد يتأتى من الصحف والمجلات والإذاعات ومحطات التلفزة .

ثم أما آن الأوان ليتم الاتفاق على ماهو مختلف فيه من قواعد

الإملاء ؟

وهل من العسير توحيد بعض المصطلحات الشائعة جدا ؟ ففي بعض الدول العربية يقال (وزارة الزراعة) وفي غيرها (وزارة الفلاحة) . هنا يقال (تاريخ الولادة) وهناك يقال (تاريخ الازدياد أو التكاثر) . ومقابل (دائرة الذاتية) تجد (مصلحة شؤون / شئون (!) الموظفين) ، إلى آخره ...

أين تبدأ الوحدة العربية ؟ يذكر لنا التاريخ أن الثورة الفرنسية أدركت أهمية اللغة القومية الفصيحة ونشرها بين جميع المواطنين . كما يذكر التاريخ أن من أول قرارات زعيم الثورة الروسية (١٩١٧) قراراً يقضي بإتقان المسؤولين للغة القومية ! وعلى هذا ، يعكس الاهتمام الجاد بوحدة لغتنا القومية وسلامتها ، جدية التوجه نحو الوحدة العربية .

نحن إن نجتمع على اللغة الفصـ حى سنبقى في وحدةٍ وكيان* »

ولا شك عندي أن القائمين على شؤون الصحافة والإعلام والإعلان يدركون مسؤولياتهم . وأرجو أن نلمس قريبا النتائج المترتبة على ذلك .

وفي الختام أقول : إني لست من المتشددين ويكفيني ويسعدني أن أقرأ اللغة السليمة وأسمعها .

* من قصيدة الأستاذ المجمعي محمد عبد الغني حسن في مؤتمر المجمع عام ١٩٧٩ .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين - غزوة بدير

آ - الكتب العربية

- **آثار الشابيّ وصداه في الشرق** - أبو القاسم محمد كرّو - دار المغرب العربي، تونس ١٩٨٨، الطبعة الثانية.
- **أبجد العلوم، الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم (الجزء الثالث)** - صديق بن حسن القنوجي، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار - منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٩ م.
- **الإبل العربية** - تأليف م. محمد عبد الله الصانع، مراجعة وتقديم م. سالم المناعي - الكويت ١٩٨٤، الطبعة الثانية.
- **الأبواب والتراجم لصحيح البخاري (٦ أجزاء في ٥ مجلدات)** - محمد بن زكريا بن يحيى الكاندهلوي - الهند.
- **الأحجار الكريمة** - الدكتور أحمد محمد صبري، وأحمد محمود داود، مراجعة الدكتور عباس صالح - الكويت ١٩٨٤ م.
- **أحمد بن ماجد، حياته، مؤلفاته** - إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة.
- **أحمد بن ماجد، شعره الملاحي، الأراجيز والقصائد** - تحقيق وتحليل إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة.

ـ **أدباء الكويت في قرنين (٣ أجزاء)** ـ خالد سعود الزيد ـ الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، الكويت ١٩٦٧ م ، الجزءان الثاني والثالث ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٨١ م ، ١٩٨٢ م .

ـ **الأسس البيئية للتنمية الاقتصادية** ـ عدد من الباحثين ، ترجمة سعاد وقاف ـ منشورات وزراة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .

ـ **أسس العلاقات الدولية في الإسلام** ـ عدد من الباحثين ـ مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٨٩ م .

ـ **أسطورة أوديب** ـ كوليت استيبيه ، ترجمة زياد العودة ، مراجعة صياح الجهيم ـ منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **الأسلوبية منهجاً نقدياً** ـ محمد عزام ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربيةالسورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **أضواء على الحركة النقابية في العالم** ـ لوسيان ريو ، ترجمة خير الدين عبد الصمد ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **أطلس الخدمات التعليمية** ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات بالمملكة العربية السعودية ، إخراج منصور السيد أمين ، بإشراف مدير عام التطوير التربوي ناصر صالح الحضنان ـ الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م .

ـ **الأعشى شاعر المجون والخمرة** ـ الدكتور محمد التونجي ـ جامعة حلب ١٩٧٨ م .

ـ **أعلام الكويت ، فرحان بن فهد الخالد مؤسس الجمعية الخيرية الكويتية** ـ سيف مرزوق الشملان ـ الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

ـ **اكتشاف الهند (جزءان)** ـ جواهر لال نهرو ، ترجمة فاضل جتكر ـ

منشورات وزراة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح** - أحمد شفيق الخطيب - من محاضرات مجمع اللغة العربية في مؤتمره السادس والخمسين بالقاهرة ١٩٩٠ م .

- **الأمثال في الحديث النبوي** - أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - الدار السلفية ، بومباي ، الهند ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

- **أوجه التشابه الواجب توافرها بين الدول الساعية لتأسيس مجموعات إقليمية** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الدورات ، مدريد ١٤١٠ هـ .

- **بلزاك ، الملهاة الإنسانية ، دراسة طبائع ، صور من الحياة الخاصة** - بلزاك ، ترجمة صلاح الدين برمدا - منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل (في قسمين)** - شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي ، حققه وعلق عليه سامي ابن السيد خمّاس الصقار - منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨٠ م .

- **تاريخ أهل البيت** - نقلاً عن الأئمة الباقر والصادق والرضا والعسكري ، تحقيق محمد رضا الحسيني - مؤسسة آل البيت ، قم ١٤١٠ هـ .

- **تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ - ١٣٨٥ هـ ، ١٧٥٠ - ١٩٦٥ م** - الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة - الكويت ١٩٨٤ م .

- **تاريخ المسرح (الجزء الخامس)** - فيتو باندولفي ، ترجمة الأب الياس زحلاوي - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **تاريخ وفاة الشيوخ الذين أدركهم البغوي**. أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، تحقيق محمد عزيز شمس - بومباي ، الهند ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م .

- **تأملات في الأدب والحياة** - عبد الرزاق البصير - الكويت .

- **تحولات الأزمنة** - شعر خليفة الوقيّان - الكويت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

- **تحية الهند** - نخبة من الشعراء العرب ، إعداد محمد سعيد الطريحي - دمشق ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **التدرن (البحث عن الحالات والمعالجة الكيميائية) أسئلة وإجابات** - ك . تومان - منظمة الصحة العالمية ، الاسكندرية ١٩٨٩ م .

- **تدريس التاريخ بالوثائق التاريخية والتلفزيون التعليمي** - الدكتور عبد اللطيف محمد صالح العوضي - الكويت ١٩٨٧ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري** - الدكتور وليد قصاب - الدوحة ١٩٨٥ م .

- **التراث وتحديات العصر** - الدكتور عبد الله فهد النفيسي - الكويت ١٩٨٦ م .

- **التربية المقارنة ، منطلقات نظرية ودراسات تطبيقية** - ادموند كنغ ، ترجمة الدكتورة ملكة أبيض - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** - ڤاسيلي ڤلاديميروفتش بارتولد ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م.

- **تعليق من أمالي ابن دريد** - تحقيق السيد مصطفى السنوسي - الكويت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
- **تفسير مشكل القرآن** - راشد عبد الله الفرحان - الكويت ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م .
- **التقسيم الجغرافي للعمل والدول الرأسمالية والنامية** - مجموعة من الأساتذة السوفييت ، تعريب د . علي محمد تقي عبد الحسين القزويني - وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **تكوين الرواية العربية ، اللغة ورؤية العالم** - محمد كامل الخطيب - منشورات وزراة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- **الجامعة** ، البحث العلمي ، **والتنمية** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الدورات ، باريس ١٤٠٩ هـ .
- **جودت بيك وأولاده (رواية في جزأين)** - الكاتب التركي أورهان پاموق ، ترجمة فاضل جتكر - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **حالة أرق (مجموعة قصصية)** - دلال حاتم - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- **الحديقة الهلالية (شرح دعاء الهلال من الصحيفة السجادية)** - محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي ، تح . علي الموسوي الخراساني - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ١٤١٠ هـ .
- **دليل عملي للوقاية من العدوى (الأخماج) المكتسبة في المستشفيات** - الدكتور ج . دوسيل ، والأستاذ ج . ج . هاكس ،

والدكتورة ف . تارنر ، والسيدة م . زوموفين ـ منظمة الصحة العالمية ١٩٨٩ م .

ـ **الدولة والتطور ، دراسات حول العلاقة بين السلطة والمجتمع في البلدان النامية (قسمان)** ـ رولف هانيش ، ورانير تيتسلاف ، ترجمة ميشيل كيلو ـ وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **رسالة الإفصاح ببعض ماجاء من الخطأ في الإيضاح** ـ ابن الطراوة النحوي ، سليمان بن محمد المالقي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ـ وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٩٠ م .

ـ **رسائل ابن سنان** ـ حققها د . أحمد سليم سعيدان عضو مجمع اللغة العربية الأردني ـ الكويت ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

ـ **السكان عند العرب حتى عصر ابن خلدون** ـ الدكتور مصطفى العلواني ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **سلسلة الأيدز ، العدد ٢ : دلائل بشأن طرائق التعقيم والتطهير الفعالة ضد فيروس العوز المناعي البشري ، العدد ٣ : دلائل بشأن تمريض المصابين بعدوى فيروس العوز المناعي البشري** ـ منظمة الصحة العالمية ١٩٩٠ م .

ـ **شارون هذا الرجل وحياته** ـ مترجم عن العبرية لعدة مؤلفين ، تقديم الدكتور محجوب عمر ـ بيروت ١٩٨٤ م .

ـ **كتاب شجرة اليقين وتخليق نور سيد المرسلين وبيان حال الخلائق يوم الدين** ـ أبو الحسن الأشعري ، تحقيق وترجمة إلى الإسبانية وفهارس للدكتورة كونشي كاستيلو ـ المعهد الإسباني العربي للثقافة ،

مدريد ١٩٨٧ م .

- **شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان** - ابن رشد ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **شرح رقم الحلل في نظم الدول** - تأليف لسان الدين ابن الخطيب ، أعده للطبع وعلق عليه الدكتور عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .

- **شرح اللمع** - تصنيف ابن برهان العكبري أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ، تحقيق الدكتور فائز فارس - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **شرح المقدمة المحسبة (الجزء الأول)** - طاهر بن أحمد بن بابشاذ ، تحقيق خالد عبد الكريم - الكويت ١٩٧٦ م .

- **الشريعة والفقه والقانون** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٨٩ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **الشعر ديوان العرب ، الشعراء الصعاليك** - عبد الله خلف - الإسكندرية .

- **الشعر الملاحي عند أحمد بن ماجد (القسم الثالث : الأراجيز)** - تحقيق إبراهيم الخوري - المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **الشعر والشعراء في الكويت** - الدكتور محمد حسن عبد الله - الكويت ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .

- **شعراء معروفون مجهولون** - عبد الرزاق بصير - الكويت ١٩٨١ م .

- **صورة سيدة (رواية في جزأين)** - هنري جيمز ، ترجمة هاني الراهب - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **الطرائق الموضوعية للتأريخ ، أو قياس الزمن في الأركولوجيا (علم الآثار)** - دني پيپونه - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، دمشق ١٩٨٨ م .
- **الطريق إلى النمو الاقتصادي** - أدولف لوو ، ترجمة محمد أحمد حنونة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **طفولة الفن ، تفسير علم الجمال الفرويدي** - سارة كوفان ، ترجمة وجيه أسعد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **عبيد بن الأبرص ، شعره ومعجمه اللغوي** - تأليف الدكتور توفيق أسعد - الكويت ١٩٨٩ م .
- **العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي** - تأليف نينا ڤيكتورفنا بيغوليڤسكيا ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **العروبة والإسلام** - الدكتور محمد أحمد خلف الله - سلسلة قضايا عربية ، الكويت ١٩٨٢ م .
- **عصير الحرمان** - شعر عبد الله يوركي حلاق - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ م .
- **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) في مجلدين** - بدر الدين العيني ، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين - القاهرة ١٩٨٧ م .
- **عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة** - مصطفى بن محمد بن عبد الله بن العلوي الرافعي - بيروت

١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

- **الغرب الإسلامي ، نشرة الإضافات ، عدد١ : يناير - أبريل ١٩٨٩ ، عدد ٢ : أبريل - مارس ١٩٨٩** - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء .

- **فرجة الهموم والغموم في العلامات والمسافات والنجوم** - لبحّار مجهول ، شرح وتحقيق حسن صالح شهاب - الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد** - ابن الديبع الشيباني ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية - الكويت ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .

- **فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي** - تصنيف هيا محمد الدوسري ،مراجعة الدكتور محمد مكي العاني - الكويت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م .

- **في العلم والخيال العلمي** - الدكتور طالب عمران - منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **القرط على الكامل (وهو الطرر والحواشي على الكامل للمبرد)** - أبو الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي ، تحقيق وتقديم ظهور أحمد أظهر - جامعة بنجاب ، بلاهور باكستان ١٤٠١ هـ ، ١٩٨٠ م .

- **قصص شعبية غجرية** - ترجمة وتقديم د . محمد موفاكو - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **قصص صينية** - لي مي ينغ ، ترجمة ظافر جمال الدين عبد الواحد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

- **كتاب الخراج** - القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، تحقيق الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .
- **كتاب الخراج** - يحي بن آدم القرشي ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس - بيروت ١٩٨٧ م .
- **كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والفصول** - أحمد بن ماجد ، تحقيق وتحليل إبراهيم الخوري - مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .
- **كوارث الطبيعة** - عدد من المؤلفين ، ترجمة شاهر حسن عبيد - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **كيم جونغ ايل ، أجوبة عن الأسئلة التي طرحها المدير العام لصحيفة غرانما الناطقة بلسان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي** - كوريا ١٩٨٩ م .
- **لغة الكوبول والتطبيقات الإدارية** - الدكتور المهندس محمد أمين الصالح - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية** - محمد بن محمد بن بدر الدين سبط المارديني ، تحقيق الدكتور محمد سويسي - الكويت ١٩٨٣ م .
- **لنطلق العنان لتفوق الاشتراكية في بلادنا** - كيم ايل سونغ - بيونغ يانغ ، كورية ، ١٩٩٠ م .
- **ما الأدب الأفريقي ؟ دراسة تحليلية** - داڤيد كوك ، ترجمة هدى كيلاني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .
- **مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية** -

الدورة الثلاثون المنعقدة في دمشق خلال ٢٢ ـ ٢٥ شعبان ١٤٠٨ هـ ، ٩ ـ ١٢ نيسان ١٩٨٨ م .

ـ **المؤلفات الكاملة (المجلد الثالث) مقالات في السياسة والاجتماع ومشروعا كتابين** ـ فؤاد الشايب ـ منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ م .

ـ **المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني** ـ الدكتور عبد الله يوسف الغنيم ـ الكويت ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

ـ **المصطلحات الدبلوماسية والسياسية والاجتماعات الدولية (معجم إسباني عربي وعربي إسباني)** ـ فرناندو بلديرّاما مرتينث ـ المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ١٩٨٨ م ، الطبعة الثانية .

ـ **مصطلحات الدهانات والورنيشات** ـ مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة** ـ لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ، تحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية والدكتور إحسان صدقي العمد ـ الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

ـ **الملهاة الإنسانية** ـ وليم سارويان ، ترجمة هدى حنا ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ م .

ـ **من مباهج الفكر ومناهج العبر** ـ الوطواط محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد العال عبد المنعم الشامي ـ الكويت ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .

ـ **المناظر للحسن بن الهيثم ، المقالات ١ ـ ٢ ـ ٣ في الإبصار على الاستقامة** ـ حققها وراجعها على الترجمة اللاتينية عبد الحميد صبرة ـ الكويت ١٩٨٣ م .

- **المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي (الجزء الأول)** ـ تصنيف أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ـ الكويت ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .
- **نباتات الكويت الطبية** ـ إعداد الصيدلي عيسى جاسم محمد الخليفة والدكتور محمد صلاح الدين شركس ، مراجعة الدكتور مرزوق يوسف الغنيم ـ الكويت ١٩٨٤ م .
- **نسب معد واليمن الكبير (الجزء الثالث)** ـ هشام أبو المنذر محمد بن السائب الكلبي ، تحقيق وخط محمود فردوس العظم ـ دمشق ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .
- **نشرة اتحاد** مجالس البحث العلمي العربية ـ كانون الثاني ، شباط ١٩٩٠ م .
- **وقائع الجلسات العمومية الرسمية بمناسبة استقبال الأعضاء الجدد** ١٤٠٠ ـ ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٠ ـ ١٩٨٦ م ـ أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الندوات والمحاضرات ، الرباط ١٩٨٧ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ المجلات العربية

الاسبوع الادبي	٢١٨ ـ ٢١٤	١٩٩٠	سورية
البطريركية	٩١ ، ٩٢ ، ٩٣	١٩٩٠	=
الثقافة الاسبوعية	١٤ ـ ٢٠	١٩٩٠	=
بحوث جامعة حلب	١٣	١٩٨٨	=
صوت فلسطين	٢٦٧	١٩٩٠	=
الضاد	٢٢١	١٩٩٠	=
الطبية العربية	١٠٤ ـ ١٠٥	١٩٩٠	=
عالم الذرة	٩	١٩٨٩	=
المعرفة	٣٢٠ ـ ٣٢١	١٩٩٠	=

النشرة الاقتصادية	٤ ـ ١	١٩٨٩ ـ ١٩٩٠	-
نهج الاسلام	٣٩	١٩٩٠	-
آفاق علمية	٢٥	١٩٩٠	الأردن
دراسات	١ ، ٢ ، ٣	١٩٨٩	-
مآب	٤	١٩٩٠	-
مجلة المجمع الاردني	٣٧	١٩٨٩	-
الموسم الثقافي		١٩٨٩	-
اليرموك	٢٧ ، ٢٨	١٩٨٩	-
مجلة كلية الآداب	٥	١٩٨٩	الامارات المتحدة
المنتدى	٨١ ، ٨٢	١٩٩٠	-
الاسرة	٢	١٩٩٠	الجزائر
الببليوغرافيا	٥١	١٩٩٠	-
التوثيق التربوي	٣٠	١٩٨٩	السعودية
التوباد	٣ ـ ٤	١٩٨٩	-
الدارة	٤	١٩٩٠	-
جامعة ام القرى	٢	١٩٨٩	-
فهارس مجلة العرب		١٩٩٠	-
المنهل	٤٤١ ، ٤٤٦	١٩٨٦	-
	٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥	١٩٨٧	
	٤٦٢ ، ٤٦٦	١٩٨٨	
	٤٧١ ، ٤٧٦	١٩٨٩	
	٤٧٧	١٩٩٠	
نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي		١٩٩٠	العراق
حولية كلية الآداب	٦٩ ، ٧٠	١٩٩٠	الكويت
الفكر العربي	٦٠	١٩٩٠	لبنان
الشراع	٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣	١٩٩٠	-
	٤٢٥ ، ٤٢٧		
العلم والتكنولوجيا	٢٠	١٩٩٠	-
الموسم	٦	١٩٩٠	-
الاتحاد السوفييتي	٣ / ٤٠٠	١٩٩٠	الاتحاد السوفييتي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تراثنا	١٧	١٩٩٠	ايران
صوت الامة	٥	١٩٩٠	الهند
الدولية للعلوم الاجتماعية	١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣	١٩٩٠	اليونسكو

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Damas et la Syrie Sous la Domination Fatimide (1-2) Thierry Bianquis, Damas, 1986-1989
- Farabi: Dewx Traités Philosophiques: L Harmonie Entre les Opinions des deux sages, le Divin Platon et Aristofe et de la religion, Mallet, Damas, 1989
- Grammaire Fonctionnelle de L´ Arabe du Coran,(1-4) Bahmani Nedyar, 1988.
- Coree 1, 2, 3, 1990
- Comptes Rendu du L´Académie Bulgare des Sciences 43, 1990
- Museum, 164, 1989
- Sources Unesco, 15, 1990

• • •

- The Middle East journal, 44, 1990
- Accessions list, Middle East (library of congress), 27, 1989
- Studies in Islam, 4, 1982
- World link, 5-6, 1990
- Economic Review, May- june, 1990
- World Marxist Review, 5-6, 1990
- Science in China , 8, 9, 10, 11, 1989

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- East Asian Review , 11, 1990
- Soviet Womom , 7, 1990

• • •

- Estudio Preliminar Sobre loza Azul y Dorada Nazari de la alhambra , Isabel Flores Escobosa, Madrid, 1988
- Los Tratados de Construccion y Uso de la Azafea de Azarquiel, Roser puig Aguilar, Madrid, 1987
- Naguib Mahfuz, Cuentos Ciertos e Inciertos, Marcelino villegas-Maria J. Viguera, Madrid, 1988
- Estudios sobre el Vocalismo en los Dialectos Arabes,f.Javier Brage González, Madrid, 1988
- La Heterodoxia en Al- Andalus Durante el periodo Omeya, M, a Isadel Fierro Bello, Modrid, 1987
- Nuevo Diccionario Espanol - Arabe, F. Corriente, Madrid, 1988
- los Concordanias del Corán, Hanna E. Kassis y Karl I. Kobbervig, Madrid, 1987
- Marruecos y el Mundo Exterior en La Segunda Mitad del Siglo XVIII, Ramon lourido Diaz, Madrid, 1989
- La Real Biblioteca de el Escorial y sus Manuscritos Arabes, Braulio Justl, Madrid, 1987
- Principio y Fin, Naguiq Mahfuz, Traduccion : Marcelino Villegas, Madrid, 1988
- Poemas Amorosos Arabes, Nizar Kabbani, Traduccion y Prólogo de

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Pedro Martínez Montávez, Madrid, 1988

- Relaciones de la Peninsula Ibéricacon el Magreb Garcia- Arenal y Maria J. Viguera

* * *

ـ معارف ٣،٢ ١٩٩٠ (بالفارسية)

ـ غيونا شڤيلي ل .س . الطريق المبدع لسعيد النفيسي ـ تفليس ، ١٩٧٦ (بالروسية)

ـ غوزخ . ل . سوانح الممالك وفراسخ الممالك ، دوشانبه ، ١٩٨٥ (بالطاجكية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com